ملامح الخطاب السياسي
عند الإمام الشيخ
محمد مهدي الخالصي
(١٩٩٢ - ٢٠٠٠)



أعده وقدم له
الحاج ثناء الصفار

ملامح الخطاب السياسي

عند الإمام الشيخ

محمد مهدي الخالصي

(١٩٩٢ ـ ٢٠٠٠)

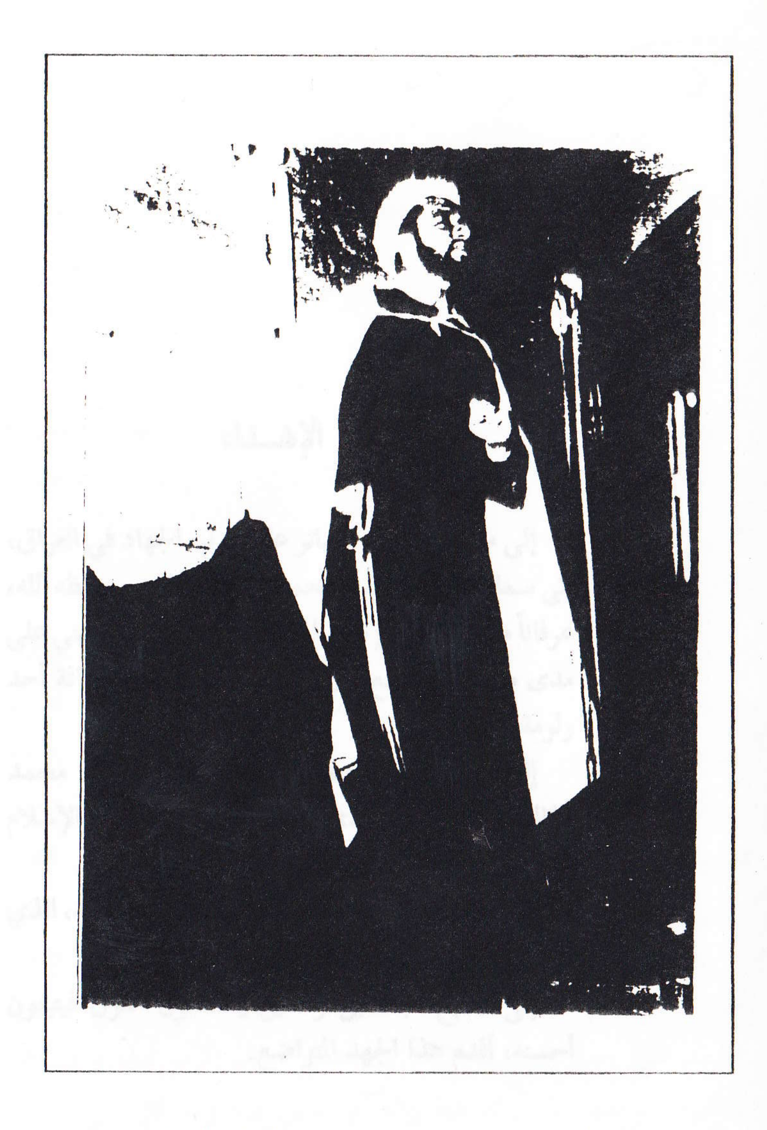
ملامح الخطاب السياسي

عند الإمام الشيخ

محمد مهدي الخالصي

(١٩٩٢ ـ ٢٠٠٠)

أعده وقدم له
الحاج ثناء الصفّار



الإمام الشيخ الخالصي على منبر المسجد الجامع الصفوي

في صحن الإمامين الكاظمين (عليهما السلام)، أثناء صلاة الجمعة في عام ١٩٦٤م

الإهـــداء

إلى معلّمي الكبير، السائر على درب الجهاد في العراق، إلى سماحة الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي حفظه الله، عرفاناً مني وتقديراً وإكباراً لمواقفه التي شهدتها بأم عيني على مدى ما يقارب الربع قرن، في سبيل الله دون مخافة أحد ولومة لائم.

إلى أسد العراق الهصور الإمام الراحل الشيخ محمد الخالصي قدس سره الذي علّمنا كيف نموت ليحيا الإسلام الأصيل.

إلى والدي الحبيب رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، الذي عبّدَ لي الطريق إلى الله تعالى.

إلى جميع المجاهدين والذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أقدم هذا الجهد المتواضع.

ثناء الصفّار



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين، حبيب إله العالمين، وخاتم المرسلين محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين، وعلى الداعين بدعوته إلى قيام يوم الدين.

بعد التوكل على الله تعالى، فإن فكرة جمع وترتيب وتحقيق بيانات وخطابات وحوارات الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي حفظه الله أصبحت من الأمور الضرورية التي تهم أبناء الإسلام والحركة الإسلامية في المنطقة العربية الإسلامية عموماً والعراق على وجه التخصيص؛ بعد التطورات التي شهدتها ساحة العراق في الربع قرن الأخير من القرن العشرين، حيث أصبح واضحاً وبدون حاجة للتقصّي والبحث أن هناك معركة شرسة تدور رحاها بين أهل الإسلام، الذين يريدون الإسلام ديناً ونظاماً وشريعةً ومنهاجاً وسلوكاً ينظّم لهم حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلاقاتهم مع الآخرين تحت عنوان الإنسانية، وبين أهل الطاغوت والغطرسة، والفردية والظلم الذين يريدون كل شيء منهم وإليهم ولايهمهم الآخرين الذين لايريدون سوى الحقوق العادلة والمشروعة.

وبالتالي فالمعركة بين الإسلام الذي يمثله «علماء الإسلام» بكل ما تعنيه

كلمة «علماء» من مسؤولية كبيرة ومهام جسام والحركات الإسلامية الواعية المتفهمة للإسلام نصاً وروحاً من جهة وقوى الطاغوت الاستكبارية من جهة أخرى.

ورغم التضحيات الكبيرة والهائلة التي قدمها أبناء الإسلام في العراق تحديداً، كان هناك نوع من الهوّة والفراغ بين حجم التضحيات وحجم المكاسب، وذلك يرجع إلى أسباب كثيرة لسنا بصددها الآن، ولكن يبقى هناك مطلب أساسي هو الحاجة الماسّة والملحّة لوجود خطاب سياسي يعين الهدف الرئيسي والأهداف الثانوية والوسائل المشروعة للوصول إلى تلك الأهداف، وخطاب يجمع أبناء الأمة على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم وشرائحهم الاجتماعية، خطاب يجمع الأمة ويعطي كل ذي حق حقه من خلال تعريف كل فرد بمسؤوليته، كل من موقعه وفي الوقت المناسب، وليس خطاباً يحاكي الناس الحاضرين في المساجد والمناسبات الإسلامية، أو خطاباً يحاكي الجيش وموظفي الدولة فقط، دون الأخذ بالاعتبار أن هؤلاء بالتالي أناس لهم وضع سياسي واقتصادي واجتماعي وحتى إنساني لابد من أخذ النظر به.

وبفضل الله تعالى فقد وجدت أن الإمام الشيخ الخالصي لديه الدواء لكل داء والبلسم لكل جرح قلمّا نجده عند الآخرين الذين رحلوا عنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر، حيث فارق بيننا وبينهم حدث الموت، ونحن بأمسّ الحاجة اليوم إلى عالِم رباني حي يُرزق بين ظهرانينا، قريب منا بدون حواجز وسكرتارية وحرس لايسمحون بالحوار والحديث معه والسؤال والفتيا، عالِم يتمتع بمواصفات مميزة تجعله حرّاً غير مقيد بالظروف الدولية والإقليمية وحتى المحليّة ألتي جمّدت الكثيرين وجمّدت أي تغيير حقيقي يُخرج هذه الأمة من أزمتها التي طالت واشتدت، والله المستعان للخلاص منها.

الإمام الخالصي ـ وهذا واضح وجلي لكل من يجالسه ـ صاحب فكر

ثاقب وذهنية وقّادة وعقل راجح وذكاء شديد وسرعة بديهية وحافظة سريعة، ومع كل هذه الصفات الجليلة، وجدت ووجد الآخرون أن الشيخ الخالصي يتمتع بشجاعة فائقة قل نظيرها في الوقت الحاضر، فهو لايخاف في الله لومة لائم، يقول الحق ولايبالي، وينظر إلى ما بيد الله تعالى لا ما بيد الآخرين، وقد شكلت هذه الشجاعة العجيبة والفريدة عنصر تحدي كبير، ومبعث كرامة وقوة للإسلام وأهله، وهذا التحدي الكبير لم ينبع من فراغ أو قبيل المفارقة أو لصفة فردية جاءت لظروف معينة، بل إن هذا التحدي الكبير في حقيقته إيمان مطلق بالله تعالى ويأس مطلق من الدنيويات على وجه هذه البسيطة.

إن ضرورة وجود كلمة حسم، وقول فيصل في الوقت المناسب وليس بعد فوات الأوان بسنين طويلة، بحيث يكون الكلام حينها اجتراراً للحديث، وتكراراً ليس من ورائه أية فائدة تُذكر، وجود هذه الكلمة أعطى الخطاب السياسي للشيخ الخالصي نكهة وذوقاً خاصاً يتذوّقه كل ذي عقل ولب سليم، لأنه مجرّد من كل الجاهليات الحديثة؛ كالقطرية والقومية والمذهبية والطائفية والعرقية والعشائرية و... ومجرد من كل الضغوط والخطوط الحمراء التي يضعها المستكبرون والطواغيت في وجه المصلحين والداعين إلى الله تعالى، ويمكن أن يلمس القارئ الكريم هذا الأمر من خلال التوقيت الزماني لخطاب الشيخ الذي يأتي في وقت غاية في الدقة، ومركزاً على صلب الأمر أو القضية، ولذلك فالكلام والتنبيه والنصيحة والردع والتحذير تجد أثرها ومكانها في المستقبل.

إن خطاب الإمام الشيخ الخالصي يكتسب صدقية واضحة، لأنه يتمتع بقدرة كبيرة على التشخيص وتحديد معالم الخطر في وقت مبكر، وبالتالي فإنه يتمتع بكل مقاييس السياسي البارع والمحنّك الذي لايلقي الكلام جزافاً، والكلام الذي يقوله اليوم وما قاله بالأمس يتوصل إليه الآخرون بعد سنوات من ضياع الأموال والأنفس والجهد، فضلاً عن

نتائج سلبية وإحباطات تحتاج هي الأخرى إلى سنوات لإصلاحها وإرجاع الوضع إلى ما كان عليه، وهذا ما جرى بصورة واقعية في تاريخ العراق الحديث والشيخ الخالصي حفظه الله ركن أساسي وحجر زاوية في هذا التاريخ، والذي جرى ويجري لم يكن بالأمر المفاجئ لفضيلة الشيخ، بل إنه نتائج لأسباب كان قد حذّر منها، وأمور نبه إليها ونصائح دعا إليها و.. ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

الشيخ الخالصي وهو حي يرزق اليوم أمام أعيننا وسبحان من لايموت، وخطابه السياسي بين أيدينا يمثل حجّة الإسلام علينا، وهذه هي ملامحه، صورة واضحة ولوحة فيها أدق التفاصيل لحياة حرة كريمة يعيشها الإنسان ولا أقول المسلم فقط، الإنسانية جمعاء، هذه اللوحة إطارها تقوى الله سبحانه وتعالى ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾، ومحتواها الإسلام ﴿ورضيتُ لكم الإسلام ديناً﴾ تدعونا أن نكتشف مُصلحينا ومُنقذينا ومُحبينا الآن وليس بعد فوات الأوان، فقد جرت العادة وللأسف الشديد أن لا نكتشف المنقذ إلا بعد أن يموت أو يستشهد، وانظروا إلى عشرات الكتب حول العلماء الشهداء وإنهم «قادة» ولكن في القبور الآن، والعكس صحيح إذ لانكتشف المخادع والدجال والمدلّس إلا بعد أن يرحل، وانظروا أيضاً إلى الكتب التي تتحدث عن هؤلاء وهم الآن في القبور أيضاً.

وليس بجديد أن يكون عندنا خطاب سياسي بهذه المواصفات الفريدة، بل إن خطاب الإمام الخالصي حفظه الله هو امتداد لمدرسة اتخذت من الجهاد والمقاومة ومقارعة الاستعمار وأذنابه من إلحاد وصليبية الوسيلة المثلى لسيادة الإسلام ومكافحة أعدائه، هذه المدرسة بداياتها منذ صدر الإسلام حيث كان رسولنا الأعظم يخوض الحروب والغزوات بنفسه، ويدفع بأبنائه وأهل بيته في مقدمة الجيش الإسلامي، وكان يصيبهم من الجروح والخدوش والكدمات ما لايحصى، ولم يجلس يوماً

في بيته ويدفع المسلمين للقتال دونه، وهذه المدرسة مستمرة إلى بداية القرن العشرين، وحركة الجهاد وثورة العشرين التحررية بقيادة علماء الإسلام الأشاوس أمثال الشيخ الشيرازي والشيخ الخالصي الكبير والسيد الحيدري والسيد الحبوبي حتى نهاية القرن الماضي ويومنا الحاضر، وما نشهده اليوم من صحوة إسلامية مباركة عارمة تقض مضاجع الطغاة والمستكبرين ليس إلا بفضل هذه المدرسة التي تحمّلت الكثير وأعطت وصبرت وضحّت وسالت دماؤها على الأرض على مرأى ومسمع الجميع، هذه المدرسة يقف فيها المعلم الكبير الشيخ محمد مهدي الخالصي، وكل شبر في جسمه اخترقته رصاصة في سبيل الله تعالى، من رأسه إلى أخمص قدميه، جروح وخدوش وكدمات تشهد بتضحياته في سبيل الله تعالى، ونحن نشهد على ذلك، بينما المتاجرين بالدين والمستأكلين به والمتاجرين بقضية الإسلام في العراق ودماء الشهداء الأحرار التي سالت على أرض الرافدين بيد طاغية العراق، هؤلاء المتاجرون يتمتعون ببشرة ناعمة لم تُخدش ولم تسل منها قطرة دم واحدة، نعم قطرة دم واحدة في سبيل الله، فأين الخالصي من هؤلاء؟.

أعداء الإسلام يقابلون جندي الإسلام الخالصي الوفي لدينه وأمته بالرصاص، بينما يقدّم أعداء الأمة وأذنابهم كل وسائل الدعم المادي والإعلامي للمتاجرين بالدين من معممي السوء، الذين لا يعملون بل يسعون لإلهاء الناس الصادقين ومنعهم من العمل، ولكن أحرار أمتنا أصبحوا على وعي تام وتميز كامل فاستقبلوا هؤلاء المتاجرين بالدماء والقضية والدين بما يستحقون.

هذه هي بعض سمات صاحب الخطاب، فما هي ملامح هذا الخطاب؟

جاء الخطاب السياسي للإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي (حفظه الله) في حقبة التسعينات وبداية القرن الواحد والعشرين في مرحلة غاية

في الحساسية والأهمية ألقت بظلالها على الأمة الإسلامية، وأثرت رواسبها في حياة المجتمع والأسرة والفرد المسلم، حيث التغييرات السياسية الكبيرة على الصعيد العالمي؛ أبرزها انهيار الاتحاد السوفياتي وما تبعه من تطورات جذرية في أوروبا والعديد من الدول العربية والإسلامية، وتنامي واستفراد الولايات المتحدة الأميركية في مقدرات العالم، وأثر ذلك المباشر على أوضاع أمتنا الإسلامية عموماً والعراق على وجه الخصوص.

ويضاف إلى ذلك كله على الصعيد الإقليمي بروز الكيان الصهيوني كقوة سياسية واقتصادية فاعلة في المنطقة تريد أن تأخذ نصيبها من فريسة الصيد الأميركي، واقتحام المنطقة برمّتها من أجل الاستحواذ على آخر ما تبقى لدى البلدان العربية، ألا وهو اقتصادها بعد أن سلبتها قرارها السياسي.

وفي مقابل ضعف ومرض النظام السياسي العربي والإسلامي في التصدي والوقوف بوجه الرياح العاتية القادمة من الغرب، برز الإسلام بصحوته الإسلامية بقوة وامتداد واضحين ليتصدى لكل أشكال الهيمنة السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية، والتي تريد بالإسلام وأهله سوءاً وانهياراً في مستنقعات آسنة كلها قواقع وأمراض لانهاية لها إلا الموت.

ولعل أكبر دليل على ذلك هو تعاظم الهجمة على مقدرات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في سهولها وأدغالها وصحاريها الغنية باحتياطي الأمة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في أعماقها، فبمجرد إلقاء نظرة على خريطة العالم يمكن للمرء أن يشير باصبعه على أماكن المواجهة الساخنة بين أهل الإسلام وأهل الكفر الذين اجتمعوا ليكونوا ملّة واحدة كما اجتمعوا بالأمس للوقوف بوجه رسول الله محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.

لقد جاء خطاب الإمام الشيخ الخالصي ليؤكد الثوابت الرئيسية لعمل

الحركة الإسلامية الوطنية العراقية، وأولها الهوية الإسلامية للشعب العراقي، ففي العراق صحوة إسلامية لايختلف اثنان على وجودها، بغض النظر عن حجمها ومداها وتأثيرها، إلا أنها حقيقة واقعة من حقائق حقبة التسعينات، ومهمة علماء الإسلام المخلصين والواعين هو إرشاد هذه الصحوة وترسيخ جذورها، ووضعها في الخط الصحيح من خلال فهم الإسلام كرسالة ونظام متجذر في وجدان وقلب وحياة الإنسان بعيداً عن القشور والمظاهر التي لاتكفي لوحدها للنهوض بالأمة في المواقع المتقدمة وفي مجابهة الأخطار المحدقة بها.

ولا شك أن حالة الصحوة الإسلامية عموماً، وفي العراق على وجه التخصيص، هي بمثابة العودة والأوبة إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى الجادة الصحيحة بعد سنين طوال بعيداً عن الطريق الصحيح، ولذلك ليس من المستغرب أو المستهجن أن يعود المسلمون إلى إسلامهم كخط دفاعي ومأمن دافئ وحصن حصين يجدون فيه الأمن والأمان بعد فشل كل الطروحات والنظريات السياسية شرقية كانت أم غربية، والتي أرادت أن تبدّل الهوية الإسلامية بهوية غربية ثقيلة سرعان ما نأى عن حملها أبناء الإسلام.

إن التأكيد على الهوية الإسلامية باعتبارها القاسم المشترك الأعظم للشعب العراقي من شماله إلى جنوبه تأتي في وقت حساس ودقيق بعدما تعاظم الضرر على أبنائه ولم يبق إلا الإسلام كخيمة واسعة تسع جميع العراقيين بكافة قومياتهم وطوائفهم ونحلهم وتوجهاتهم، تقيهم الأضرار الفادحة التي حلّت بهم جرّاء وضع الإسلام كعقيدة ونظام وسلوك جانباً والركض وراء سراب الشرق والغرب، واللهاث وراء كل شيء أجنبي والابتعاد عن واقع الأمة وسلوك وعقيدة الأمة ومذاقها الصافي.

ومن الثوابت التي يركز عليها الإمام الخالصي في خطابه إدانة النظام ونهجة الدموي الذي أوصل الوطن إلى حافة الهاوية، والتأكيد على وحدة

الشعب العراقي وترابه، ورفض التقسيم والطائفية والتدخل الأجنبي الاستعماري في القضية العراقية والمشاريع المعدّة من قبلهم، ورفض الحصار الجائر ضد الشعب العراقي المظلوم.

إن ثلاثين عاماً من سنوات حكم النظام وتسلطه في العراق قد خلّفت ميراثاً سيئاً وركاماً وأنقاضاً ألقت بأعبائها على كاهل الشعب العراقي ممزّقة إياه إرباً إرباً، وهذا ما كان يريده فعلاً النظام الحاكم كي يُشبع غريزته في حب التسلّط والاستئثار بكل شيء؛ السلطة، الشعب، الوطن، وكي يستمر أكثر فأكثر في البقاء على سدة الحكم كدكّان يسترزق منه وزبانيته، لا كمسؤولية ينبغي عليه القيام بها على أكمل وجه في تحصين البلاد وخدمة أبناء الوطن والسهر على مصالحهم ومقدراتهم، ووضع البلد في المكانة التي يجب أن يقف فيها، كقطر من أقطار العالم الإسلامي يشد أزر أخوانه ويستأزر بهم.

ولكن رغم هول الكارثة التي ارتكبها وأسس لها النظام الحاكم، فإن هذا لايعني مطلقاً أن يكون رد الفعل والتعبير عن رفض النظام من خلال سوق الوطن إلى كارثة أخرى بشق وحدة الشعب العراقي وتمزيقه إلى طوائف وقبائل، وتقسيم البلاد إلى دويلات وكانتونات صغيرة في شماله وجنوبه، وصولا إلى التقسيم الكامل الذي يسعى أعداء العراق وأعداء الأمة الإسلامية، خصوصاً الكيان الصهيوني.

إن التغيير السياسي مطلوب، وهو أمل تصبو إليه نفوس العراقيين، وبالتالي لابد أن يكون هذا التغيير إيجابياً ينقل البلاد إلى بر الأمان لا أن يعرّضها إلى مخاطر وويلات مستقبلية، خاصة ان هناك من لايبالي بهذه الأخطار والويلات، ويتعامل معها ويتجاهلها، وفي حالات أخرى بتواطؤ ومشاركة من أجل كسب رخيص وإشباع غريزته في حب التسلّط والاستئثار على شاكلة النظام الحاكم، وتحت شعارات ويافطات لاتزيد الطين إلا بلّة، وتعمّق من حجم الكارثة والمأساة وبحجة إنقاذ هؤلاء وتقرير

مصير آخرين، والوطن كله يريد الإنقاذ وتقرير مصيره في الأمن والاستقرار أو الفوضى والحرب لاسمح الله.

لقد أدرك الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي بدقة كل المخاطر المحيطة بأمتنا الإسلامية والعراق خصوصاً فوقف منبهاً وفاضحاً وكاشفاً كل هذه السياسات التي تصيب بلدنا والتي تتم بفعل الحسابات الاستراتيجية للقوى الغربية و صنيعتها الكيان الإسرائيلي الغاصب، فما من مناسبة تمر إلا والإمام الخالصي يحذّر من مخاطر المستقبل، وما من واقعة أو مكروه يحل بالإسلام وأهله إلا والشيخ الخالصي كان قد نبّه ونوّه إليها قبل أن تحدث، ولذلك كان المبادر في خطابه، والريادي في عمله، والدقيق في حساباته، بعيداً عن كل أشكال التخبّط والركض وراء السراب الذي ينشده الآخرون لمصالح آنية وذاتية، بينما كان هو يعيش ويموت ليحيا الإسلام ويسود نظاماً وشريعة ومنهاج حياة، وهذا هو ديدنه وديدن عائلة الإمام الخالصي قائد ثورة العشرين التحريرية، وديدن والده الإمام الشيخ محمد الخالصي بطل الإسلام قائد الجهاد في ساحات الوغى في ثورة العشرين ومابعدها في مقارعة أذناب الاستعمار والإلحاد والصليبية.

والله ولي التوفيق.

ثناء الصفار

١٠/ آب اغسطس /٢٠٠٠م

١٠/ جمادى الأول / ١٤٢١هـ

نبذة مختصرة
عن حياة الإمام الشيخ
محمد مهدي الخالصي حفظه الله

- ولد سماحة الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي في المنفى التاريخي «تويسر كان» في محافظة همدان بإيران عام ١٩٣٧م. حيث كان والده الإمام الخالصي منفياً فيها.
- كان والده قد نُفي من العراق عام ١٩٢٢ بقرار الحاكم البريطاني للعراق السير برسي كوكس، وذلك بسبب دوره في مواصلة الكفاح السياسي ضد المعاهدة البريطانية العراقية والاحتلال البريطاني بكل أشكاله.
- عاصر الإمام الخالصي كل الأحداث التي مرّ بها والده في منافيه المختلفة في إيران بعد ولادته عام ١٩٣٧، حيث تنقل من تويسركان إلى عدة منافي أخرى منها طهران، كاشان، يزد، كما شاهد سجون شاه إيران التي عاشها والده الراحل.
- بعد عودته إلى العراق مع والده عام ١٩٤٩م، رافق حركة الوعي الجديد التي بثها والده الإمام في عودته والصراع الكبير الذي خاضه لإحياء أمجاد الأمة، ومواجهة قوى التخلف والإنحراف التي كانت مدعومة من قوى الأعداء في الخارج.
- أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والاعدادية في مدينة الكاظمية وأكمل كلية الحقوق في بغداد، وتخرّج منها عام ١٩٦١م.
- دخل كلية الضباط الإحتياط حيث تخرّج منها برتبة ملازم، وهي

الرتبة التي كانت تمنح لخريجي الجامعات في ذلك الوقت.

- عُيّن في صنف الدروع حسب القرعة التي كانت قد أُجريت للضباط الجدد، ولكنه نُقل بشكل استثنائي إلى قسم المشاة، ونقل إلى مدينة الناصرية جنوب العراق.
- صدرت الأوامر بتحريك وحدته إلى شمال العراق للمشاركة في الحرب التي كانت قد اندلعت هناك، فرفض بشكل علني المشاركة في الحرب بين أبناء الأمة الواحدة، ثم ترك وحدته وبقي مختفياً عدة أشهر لحين سقوط نظام عبد الكريم قاسم.
- ساهم في أواخر سنة ١٩٥٧ مع الإمام الشهيد الصدر وعدد من كوادر الوعي الإسلامي، في المساعي الجادة لإنشاء تنظيم جديد للحركة الإسلامية، يتجاوز الحواجز الطائفية والعرقية والإقليمية، وظل أميناً على هذه الخصوصيات في الحركة الإسلامية في العراق، وإلى الآن.
- حمل عبء المواقف الكبيرة لمنع المخطط الأميركي الصهيوني الذي كان يجري لإعادة العراق إلى أحضان الهيمنة الاستعمارية، وواجه ذلك المخطط الذي كان شاه إيران السابق المنفذ الرئيسي له، وقد تعرض سماحة الإمام لأول حادث اغتيال في تلك الفترة، وبتحريض من مخابرات الشاه وعملائها في المنطقة.
- واجه تحرك النظام العفلقي منذ مجيئه وبشجاعة نادرة، واعتقل عدّة مرات، كان آخرها موقفه الكبير في إعلان تأييد ودعم الشعب العراقي لثورة الشعب الإيراني الشقيق بقيادة الإمام الخميني(رض).
- هاجر خارج العراق منذ عام ١٩٧٩، وظل أميناً على ذلك الخط الجهادي وحارساً له، وهو الذي يحمل شعار المعارضة المنتمية إلى العراق وشعبه تحت راية الإسلام، وليس تحت توجيه المخططات المعادية القادمة من الخارج.

كيف نعرف العالم الرباني من غيره؟

مقابلة صحيفة (الانتفاضة)
مع الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي
في ٢٠ أيار ـ مايو/ ١٩٩٢

الرتبة التي كانت تمنح خريجي الجامعات في ذلك الوقت.

- ثم في صفوف الضباط بسبب النزعة التي كانت قد أصيبت للضباط الجدد، ولكنه نُقل بشكل استثنائي إلى قسم المشاة، ونُقل إلى مدينة الناصرية جنوبي العراق.
- صدرت الأوامر بتحريك وحدته إلى شمال العراق للمشاركة في الحرب التي كانت قد اندلعت هناك، فرفض بشكل علني المشاركة في الحرب بين أبناء الأمة الواحدة، ثم ترك وحدته وبقي مختفياً عدة أشهر حين سقوط نظام عبد الكريم قاسم.
- ساهم في أواخر سنة ١٩٥٧ مع الإمام الشهيد الصدر وعدد من كوادر الوعي الإسلامي، في المساعي الهادفة لإنشاء تنظيم جديد للحركة الإسلامية، يتجاوز الحواجز الطائفية والعرقية والإقليمية، وظل أميناً على هذه الخصوصيات في الحركة الإسلامية في العراق، وإلى الآن.
- حمل [illegible] المواقف الكثيرة ضد المخطط الأمريكي الصهيوني الذي كان يجري لإعادة العراق إلى أحضان الهيمنة الاستعمارية، وواجه ذلك المخطط الذي كان شاه إيران السابق المنفذ الرئيسي له، وقد تعرض سماحة الإمام لأول محاولة اغتيال في تلك الفترة وتحريض من [illegible]
- واجه [illegible] وانتظر عدة [illegible] وتحرير الشعب العراقي [illegible] الخالصي (الأول).
- باشر بطرح [illegible] على ذلك الخط الجهادي [illegible] شعار المقاومة المنتمية إلى العراق وشعبه [illegible] تحت توجيه المخططات [illegible]

سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الخالصي من علماء العراق الأعلام، والمجاهدين الذين لهم مواقف مشهودة في قيادة المسيرة الإسلامية، والدفاع عن مصالح الأمة، ولاسيّما لشعبنا في العراق، وفي الوقوف بشجاعة بوجوه من يريد بالإسلام والعراق سوء.

ولد سماحته في المنفى، حيث كان والده الإمام الشيخ محمد يقضي أيام النفي التي دامت قرابة سبعة وعشرين عاماً كما هو معروف، حيث نفاه الغزاة الإنكليز مقدّمة لنفي والده الإمام الشيخ مهدي الكبير وسائر العلماء رحمهم الله تعالى. على إثر قيامهم بقيادة كفاح الأمة ضد بريطانيا وعملائها، وحكومة فيصل في العراق وحكومة رضا خان في إيران، ومازال يتقلّب مع والده الإمام الشيخ محمد الخالصي في المنافي ويكابد الأحداث حتى العودة إلى العراق في نهاية عام ١٩٤٩م.

وقد سبر الدراستين الحوزوية والجامعية في العراق وخارجه، كما ألمّ بالعلوم العسكرية في كلية ضباط الإحتياط بعد إنهائه الدراسة الجامعية، ويتقن سماحته إضافة إلى العربية الفارسية، ويجيد الإنكليزية، وله إلمام بالفرنسية والاسبانية، وقد ساهم في العديد من المؤتمرات العلمية والإسلامية في مصر وأوروبا، وأمضى فترة في بعض الأقطار الأوروبية للبحث عن الوثائق المتعلّقة بجهاد العالم الإسلامي ضد الاستعمار.

وفي مجال بث الوعي الإسلامي كانت مساهماته تجري من خلال دروس ومحاضرات جامعة مدينة العلم في الكاظمية التي كان يُشرف عليها. وقد تواصل دوره مع كفاح سائر العلماء، داخل العراق في مواجهة الأنظمة المتعاقبة من فيصل إلى النظام العفلقي.

وهذا مما أدى إلى اعتقال سماحته أكثر من مرّة، كان آخرها إثر دعمه للثورة الإسلامية في إيران ودعوته للوقوف بجانبها. ومن الوقائع التي تُذكر في حياة سماحته؛ تعرضه للإغتيال ثلاث مرات: مرة في العراق بتدبير سفارة الشاه وعملائه المحليين، ومرتين في إيران من قبل نظام صدام، بالتعاون مع أعداء النظام الإسلامي المحليين، كما حُكم عليه بالإعدام مرتين.. وانتهزت صحيفة (الانتفاضة) فرصة إقامته في دمشق، فأجرت معه اللقاء التالي:

● ما هو دور علماء الدين الأفاضل في تاريخ العراق الحديث؟

دور علماء الإسلام في تاريخ العراق الحديث: الكلام في هذا المجال يطول، لايستوعبه هذا اللقاء، وكتب التاريخ طافحة به، سواء ما كتبه الأجانب أو العرب، ومع ذلك فإن هناك الكثير من الوثائق التي لم تُنشر بعد، نرجو أن نُوفَّق لنشرها في الوقت المناسب، فإذا كان الاستيعاب غير ممكن هنا فلا أقل أن نسير في هذه العجالة إلى النقاط الفصلية في دورهم مع ذكر بعض الأمثال، إجمالاً يمكن أن يُقال: إن دورهم كان دور الريادة، والقيادة العملية، المتسم بالوعي، والشمول، والسماحة، ونكران الذات، والثبات حتى الشهادة، فلنضرب مثلاً على كل نقطة:

الريادة: تمثلت بالمبادرة المبكرة لتحسيس الأمة إلى خطر الاستعمار الغربي، وهجمته الهمجية على العالم الإسلامي، كغزو إيطاليا لطرابلس الغرب، وغزو الإنكليز والروس لإيران، فتاوى ونداءات علماء النجف والكاظمية في هذا المجال.

القيادة: الدعوة إلى مؤتمرات العمل للقيادة الجماعية:

أ ـ «مؤتمر الكاظمية الأول»، للتصدي للغزو الأوروبي في المغرب العربي (طرابلس) والشرق الإسلامي (إيران).

ب ـ «مؤتمر الكاظمية الثاني»، الخروج إلى جهاد الغزاة الإنكليز للعراق.

ج ـ «مؤتمر كربلاء الأول»، للقيام بثورة العشرين.

د ـ «مؤتمر كربلاء الثاني» التصدي لمعاهدة الانتداب.

العملية: الخروج بأنفسهم إلى جبهات القتال، وميادين الثورة.

الوعي: التحسس المبكر للخطر، والعمل على نقل هذا التحسس إلى جماهير الأمة بالفتوى والبيان والمقالة والكتاب والموقف العلمي وإيفاد الرُّسل.

الشمول: عدم قصر رعايتهم لطائفة أو قطر، بل شمولها لجميع الأمة؛ سنّة وشيعة، عرباً وغير عرب، القريب والبعيد.

السماحة: اسباغ الرعاية والحماية على الأقليات الدينية، ومنع الإساءة إليهم لاسيما أثناء الغليان الشعبي، وإحسان معاملة الأسرى، بروح إسلامية، وقبل صدور معاهدة جنيف، ولائحة حقوق الإنسان، التي نسمع اليوم جعجعتهما كثيراً، ولا طحن.

نكران الذات: رفض المكاسب الشخصية والفئوية الملمّح بها من قبل الغزاة، إضافة إلى إعلان الجهاد وممارسته بجانب الدولة العثمانية، بالرغم مما كانوا يعانون منها من الاضطهاد الطائفي والقومي، وذلك تغليباً للمصلحة الإسلامية العليا على كل اعتبار.

الثبات: عدم الانصياع للمغريات، كالمناصب والمكاسب الفئوية والشخصية، وتحمّل الحرمان، وعدم الرضوخ أمام التهديدات والشدائد وإيثار النفي والتشريد، ورفض المساومة على المواقف المبدئية، كرفض الشيخ مهدي الكبير التفاوض مع العدو قبل الجلاء، ورفضه، رحمه الله،

قبول الرجوع إلى الوطن مقابل اعطاء التعهد بعدم التدخل في السياسة، كما طلب منه ذلك، وأذعن له غيره.

حتى الشهادة: إيثار النفي والتشريد، وأخيراً الشهادة في الغربة، على الاستسلام لواقع الاحتلال والانتداب. واستمرار ولده الإمام الشيخ محمد، الموصل الأمين لدور العلماء المجاهدين، على تحمّل آلام الغربة والسجون والحرمان، أكثر من سبعة وعشرين عاماً، على العودة للوطن، مع السكوت على واقع المعاهدات الجائرة، وسياسة الحكومات العميلة ثم استمرارهم في مقارعة الحكم الملكي والانحراف القاسمي، والمد الأحمر الدموي، والحكم العفلقي الجهنمي. ومازالت الراية يحملها العلماء العاملون يتصدرون المعارضة المخلصة. وقد ضحى العديد منهم بدمه الشريف في مقارعة الظالم مثل العلماء الشهداء: السيد الصدر، والشيخ البدري، والشيخ العاملي، والشيخ البصري وكوكبته، والشيخ البغدادي رضوان الله عليهم.. في داخل العراق هذا وباختصار شديد أهم ملامح دور علماء الإسلام في تاريخ العراق الحديث.

● **كيف تقيمون دور العلماء في انتفاضة الشعب العراقي الأخيرة؟**

التقارير تشير إلى أن العلماء في الداخل، رغم الظروف البالغة القسوة، كان لهم دور مشرّف في تفجير الانتفاضة وقيادتها وادارتها، أما في الخارج فإن المعارضة كلها كانت دون المستوى، وظهرت في كثير من الحالات لاهثة وراء الانتفاضة في محاولات ساذجة من البعض لركوب الموجة وقطف الثمار. ومعركة الامداد بالتصاوير، كانت من بعض الأمثلة على التخلّف عن الواقع، وفي وقت كانت الانتفاضة بأمس الحاجة إلى الرأي السديد والسلاح والغذاء والدواء.

● **ماهو الدور المطلوب من الإسلاميين في هذا الظرف العصيب الذي تمر به الساحة العراقية؟**

الدور المطلوب من الإسلاميين في هذا الظرف وفي كل ظرف، أن يكونوا إسلاميين حقاً في سلوكهم السياسي، رحماء بينهم منصفين مع غيرهم، أشداء على أعدائهم، واضحين في طرح منهجهم الإسلامي المشترك، للكفاح السياسي اليوم، وقيادة الدولة في الغد. وهم اليوم بأشد الحاجة إلى التنسيق الإسلامي العريض للخروج بالموقف الموحد المتين للتعامل مع الأحداث الدولية والإقليمية والقطرية.

● **المعارضة العراقية حقيقة قائمة، كيف تقيمون دورها الدولي والإقليمي؟**

المعارضة العراقية بوضعها الراهن، غير مؤهلة لأداء الدور المطلوب على الصعيد الدولي والإقليمي، ويبقى هذا العجز قائماً حتى تثبت قدرتها على أداء دورها على صعيد الوطن.

● **صدام عدو مشترك محلياً وإقليمياً ودولياً، ماذا يجب على دول المنطقة المحيطة بالعراق عمله الآن في مساعدة الشعب العراقي وخاصة المعارضة العراقية؟**

من المؤسف أن هذه الفرضية غير صائبة على إطلاقها، فقد كان الجلاد إلى الأمس القريب الصيغة الفضلى المستأثر بكل الدعم الدولي وبالجزء الأكبر من الدعم الإقليمي. ويظهر أنه لايزال الصيغة المفضلة على الصعيد نفسه، بدليل المسارعة إلى تدمير العراق بلا رحمة، من دون المساس بالطاغية ونظامه، وحتى على الصعيد المحلي فإن هنالك من يسمح لنفسه بالدخول في المفاوضات معه، فأين العداء المشترك، المهم أن الشعب العراقي لايعفي الأطراف المذكورة من مسؤولية مواقفها السابقة، ما لم تُثبت عملياً وبشكل مؤثر أنها قد غيرت مواقفها، وكفّرت عن مواقفها السابقة في نحت صدام وإسناده وتسليطه على الشعب.

● **ماهي المتطلبات التي يجب توفيرها لإنجاح مؤتمر المعارضة العراقية المزمع عقده؟**

إن وجود التناقضات الحادة بين المعارضة وبعض الأطراف المحسوبة عليها هي من أهم عوامل عدم النجاح، إضافة إلى عوامل حب الاستئثار لدى البعض والنزعة التسلطية لدى الآخرين، لهذا أرى من الأنسب الآن وتجنباً للتناقضات الحادة، أدعو لعقد مؤتمر يضم الإسلاميين في الوقت الحاضر، على أن يوسع في مرحلة قادمة ليضم العلمانيين الذين ليست لهم أفكار ومواقف معادية للإسلام.

● **إزاء التحدي الدولي الذي تواجهه الأمة الإسلامية. ماهي تصوراتكم في هذا التحدي، وكيف يمكن للأمة مواجهته؟**

الأمة الإسلامية إزاء الواقع الدولي الجديد، تواجه تحدياً صعباً، فإما أن تواجه التحدي باتحاد، وإما الفناء والعياذ بالله، وقد أثبتت أحداث الجزائر، أن الغرب يوظف أقدس مقدساته، وقيمه التي يتظاهر بالغيرة عليها، كالديمقراطية وحقوق الإنسان. يوظفها لحرب الإسلام، بدليل أن الديمقراطية إذا أفرزت إسلاماً فهم ضد الديمقراطية والإسلام معاً، ولايتوانون عن الانحياز كلياً إلى الدكتاتورية ومباركة القمع البوليسي. وهي رسالة على المسلمين أن يدركوا كنهها بعمق. وأن يعملوا بجد على وحدة الكلمة وجمع الصفوف، وهي وسيلتهم المثلى لكسب القوى والوقوف أمام التحديات، وهي من هواجسنا التي طالما سعينا إليها.

وقد كان لنا أخيراً لقاءات مع علماء المسلمين على أعلى المستويات في السعي لإزالة سوء التفاهم وتصفية الأجواء، نرجو أن يكون لها حسن الأثر بما يخدم إزالة أسباب الفرقة ويعين على جمع شمل الأمة بحول الله وقوته.

● **ماهي ملامح ومواصفات عراق الغد الذي يضمن المساواة والعدالة لكل أبنائه باختلاف قومياته ومذاهبه؟**

إن العراق على اختلاف مذاهبه وقومياته وطوائفه، لايجد إطاراً أكثر

شمولاً وأصالة من الإسلام. الإسلام الذي يتساوى فيه السنّة والشيعة والأكراد والعرب والتركمان والآخرون، والذي يجد أبناء الأديان الآخرين فيه الأمن والمساواة والكرامة كأبناء الإسلام. وهذا الذي نقوله ليس شعاراً نتاجر به بل دين نتديّن به، وتجربة الماضي البعيد والأمس القريب خير شاهد على أن الأخوّة الإسلامية والعيش في ظل أحكام الإسلام خير ضمان لعزتنا وكرامتنا، كم أثبت التاريخ أن المسلمين والعرب خصوصاً، كلما تمسّكوا بالإسلام عزّوا ونُصروا، وكلما ابتعدوا عنه ذلّوا وهانوا. والدولة الإسلامية التي نعني لاتعني الدولة (البيوقراطية) على المفهوم الغربي التي تستمد قدسيتها من السماء، بل دولة العلم والقانون التي تستمد قدسيتها من مقدار نجاحها في توفير الأمن والسلامة والمساواة والعزّة لأبنائها، ودعوة الخير والسلام لسائر أنحاء العالم.

لهذا، وبناءً على تجاربنا وتجارب الأمم الأخرى، لا أرى لداء العراق وداء الأقطار الإسلامية الأخرى دواء أنجع من الإسلام، لاسيّما في عصرنا الذي أدركنا فيه تهاوي دول الكفر والإلحاد والديكتاتورية، ولمسنا زيف دعاة الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية، وانفجار مجتمعاتهم بتناقضاتها. فرسالة الإسلام أمانة في عنقنا، لانقاذ أنفسنا وإنقاذ العالم كلّه مما جرّه عليه طغيانه ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا أمثالكم﴾. فأم المشاكل غياب الإسلام عن حياة الأمة دولةً وسيادة، والحل هو الإسلام، وما عداه سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. لأن هذه الأمة هي أمة الحق، لاتسود ولاتعز إلا بالحق، وإن ابتغت العزّة في غير الإسلام، لم تزدد إلا خبالاً ومهانة، لأن ذلك يعني، وبمنتهى الوضوح والبساطة، أنها تخلّت عن رسالتها وسيادتها، وراحت تستجدي الأمم الأخرى، وقد حكم الله وجف القلم، إذ قال عزّ اسمه ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾، وهي

من سنن الله في الذين خلوا من قبلكم ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً، فأحلّوا قومهم دار البوار﴾، أي الخراب والدمار، وشواهد التاريخ، وواقع العرب والمسلمين اليوم هو البرهان. وما بعد الوجدان من برهان.

وفي طرح «الديمقراطية» اليوم مغالطة كبيرة، لأن الديمقراطية ليست «نظاماً» للحياة، بل هي «آلية» لتنظيم العلاقة بين «الأنظمة» المختلفة، فهي «إطار» وليست «مضموناً»، والمغالطة هي أنهم يضعون «الآلية» مقابل «النظام» و«الاطار» مقابل «المضمون».

فعلى الإسلاميين ان ينتبهوا إلى هذه المغالطة، ويكفّوا عن قبولها ويرفضوا مقابلة الإسلام بالديمقراطية. لأنها معادلة خاطئة، بل عليهم أن يطالبوا الذين يرفضون الإسلام أن يقدموا بديله «النظام» الذي يؤمنون به، هل هو «الرأسمالية»؟ هل هو «النازية»؟ هل هو «الشيوعية»؟ أم ماذا؟ لتصح المقايسة، وتظهر الأمور على حقيقتها، وتعرف الأمة حقيقة النظام الذي يريده الذين لايريدون الإسلام، هذا من حق الأمة وتقتضيه الكياسة السياسية، لكي لاتتكرر المصادرات السابقة على إرادة الشعب، فإن المؤمن لايُلدغ من جحر مرتين.

أما حقيقة الديمقراطية، باعتبارها وسيلة لنفي الإسلام، فمازلنا نلمسها في أحداث الجزائر، ومازلنا نرى الانحياز الكامل للديكتاتورية، ومصادرة حقوق الإنسان، من قبل حماتها ودعاة الديمقراطية وذلك عندما أفرزت الديمقراطية إسلاماً، كما أدرك العالم مصداقية الديمقراطية على النمط الماركسي، من خلال عقيدتها في (ديكتاتورية) البروليتاريا، وممارساتها في كياناتها على صعيد الأحزاب والدول، وما آلت إليها تجربتها على الصعيد النظري والعلمي.

فالإسلام باعتباره عقيدة وشريعة ونظاماً، هو الطريق الأمثل والأكثر عملية لنجاة العراق، لاسيّما بعد هذه التجربة المريرة التي عصفت بمعظم

أركانه المادية والمعنوية، ولمعرفة الملامح المحددة للنظام الإسلامي الذي ندعو إليه يمكن الرجوع إلى «المنهاج السياسي للحكم في العراق» في صيغته الجديد، والذي سيطرح قريباً لإطلاع الجمهور إن شاء الله تعالى.

● **ما هو رأيكم في ترسيم الحدود بين العراق والكويت واقتطاع أراضي عراقية وضمّها للكويت؟**

إذا كان هناك خلاف في الحدود بين العراق والكويت وأية دولة مجاورة أخرى فمن المفروض أن يتم تعديله في ظروف طبيعية، ومن أهم أسس الظروف الطبيعية وجود طرف شرعي يمكن الركون إلى تعهداته، وبما أن النظام القائم في العراق مرفوض عراقياً وإقليمياً ودولياً فإن أي تغيير أو تعهد لن يتخذ الصفة الشرعية، وعلى العقلاء في دولة الكويت ألا يستعجلوا الأحداث ولايغتروا بمساندة الامبريالية لهم في هذه الظروف لأن التعايش في النهاية ينبغي أن يكون بين الشعبين العراقي والكويتي، وان المحيط الأطلسي ليس هو الفاصل بين العراق والكويت، ومن الغرور الاتكال على قوة اليوم تحسب عظمى والله أعلم بما يؤول إليه أمرها غداً.

وفّقكم الله لكل خير.. والسلام عليكم.



بيان الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي حول ما يسمى بالمناطق الآمنة في العراق

بتاريخ ١/ربيع الأول/١٤١٣هـ

٢٩/آب ــ أغسطس/١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾

أفاد سماحة الإمام آية الله الشيخ محمد مهدي الخالصي، بأن أية خطوة أو مشروع يؤدي إلى المزيد من التجزئة والانقسام في كيان الأمة الإسلامية، في أي مكان وزمان، وتحت أية ذريعة يُعدّ حراماً شرعاً، لايجوز المساهمة فيه، أو الرضى به، بل من الواجب الشرعي على جميع المسلمين مقاومته ومقاومة أية جهة تدعو إليه أو تروّج له، كما يقتضي الواجب الشرعي مقاومة النظام الفاسد بكل الوسائل المشروعة، وبالمزيد من التلاحم ووحدة الكلمة والأخوة الإسلامية، حتى إسقاطه وإقامة النظام العادل الذي يرتقبه الشعب المسلم بكل فئاته. كما لايجوز الاذعان والاقرار لأية قوة أجنبية امبريالية على أية بقعة من بلاد المسلمين.

هذا وقد أكد سماحته على النقاط التالية:

إن الشعب العراقي يعلم بأن جوهر المخطط الامبروصهيوني يقتضي إغراقه بالمحن والشدائد، إلى درجة يضطر معها إلى الاستنجاد بأعدائه، وطلب الأمان من جلاديه، ولكن الذين يعرفون هذا الشعب الأبي

وتاريخه في مقاومته المحن والشرور يعلمون بأنه لن يستخذى، ولن يستسلم للابتزاز. وإن أي طرح طائفي أو عنصري يهدف إلى تقسيم العراق، مرفوض بشكل قاطع وتحت أي عنوان، وبأية ذريعة، وسنقاومه بلا هوادة، بحول الله وقوته.

إن الشيعة في العراق وفي جنوبه بالذات هم من العشائر العربية، ولهم دور تاريخي مشهود في الدفاع عن استقلال العراق ووحدة الأمة، وإن معركة الجهاد وثورة العشرين المجيدة بقيادة العلماء، ضد الغزو الإنكليزي للعراق، بعض صفحات تاريخهم المجيد، ولهذا فهم يعتبرون استغلال اسمهم ومحنتهم في هذه اللعبة الاستعمارية الانتخابية القذرة إهانة لهم ومحاولة متعمّدة للمساس بكرامتهم والإساءة إلى تاريخهم. والشيعة يعتزون بالإسلام عقيدة ونظاماً، وجامعاً مشتركاً بين جميع أبناء الأمة والوطن، ويرفضون أي صوت يريد أن يعلو على صوت الإسلام.

ثم ان التجارب الميدانية والسلوك العملي للنظام الامبريالي الجديد، الذي دشن عهده بتدمير العراق شعباً ووطناً، وأبقى على النظام، بل ومنع الانتفاضة من اسقاطه، تثبت أن ليس من أهدافه ولا في نيته أصلاً تخليص العراق وشعبه، وانه لم يكن عاجزاً عن ذلك لو أراد، فعليه فإن الذين يتوقعون خيراً من الانصياع للمخططات المشبوهة واهمون، ولن يجنوا إلا الخيبة، ونحذر الذين يسارعون إلى تقديم الولاء لكل قوة أجنبية ويراهنون على أساطيل وقوات الأجانب، ويتسكّعون على أعتاب الدوائر المعادية إنهم لن يزيدوا أن يكونوا تكراراً للخونة الذين سبقوهم مثل حسين مكماهون ونوري السعيد والشاه والسادات، وان مصيرهم لن يكون خيراً من مصيرهم، والأمة لن تغفر للذين يعينون العدو عليها، والعاقبة للتقوى.

وختاماً ندعوا الأمة في الوطن وفي كل مكان، إلى المزيد من الوعي والتكاتف والاعتصام بحبل الله، لمقاومة العدو الذي يراهن على التجزئة والتفرقة.

﴿ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾.

عن مكتب الإمام الخالصي
دمشق ـ ١ ربيع الأول ١٤١٣هـ
٢٩ آب ١٩٩٢م



بيان الإمام الخالصي التأريخي حول اجتماعات المظلة الأميركية في شمال العراق

في ربيع الثاني ١٤١٣هـ

تشرين الأول ــ اكتوبر ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

خلال الأيام الأخيرة توالت على سماحة الإمام آية الله الشيخ محمد مهدي الخالصي الاستفسارات عن الموقف من الاجتماعات المشبوهة التي تعقد في شمال الوطن المستضام تحت المظلة الأميركية، فأفاد سماحته بما يلي:

لم تعد الاجتماعات المذكورة مشبوهة، بل أثبتت الوقائع المعلنة وغير المعلنة بما لايدع مجالاً للشك بأنها اخراج أميركي محض ذات أهداف انتخاباتية رخيصة، وجزء من آلية النظام الامبروصهيوني المعادي للإسلام وللمصالح الوطنية والقومية. استغلالاً لمعاناة الشعب ومحنته من النظام الذي هو بالأصل سيئة من سيئات القوى الامبريالية إيجاداً واستدامة.

فعليه، ونظراً لخطورة الأمور التي لم تعد خافية على أحد، فإن المشاركة في هذه الاجتماعات تقع تحت طائلة المسؤولية الشرعية والوطنية والقومية، وغني عن البيان أن جميع ما يصدر عنها باطل جملة وتفصيلاً، ولايعبر إلا عن إرادة الدوائر المعادية، سواء ما يتعلّق بالتوجهات الطائفية والعنصرية الانفصالية، أو ما يتعلّق بالسيادة الوطنية والشؤون الدستورية، وليس منها ما يُلزم الشعب العراقي الأبي، ولا فصائل المعارضة المخلصة.

وقد بات واضحاً، ان أخطر وأقذر مهمات أمثال هذه النشاطات

الامبريالية، هو تلويث العناصر النظيفة، وترويض الأطراف ذات المواقف الصلبة وتدجينها، واغراؤها للانجرار إلى معسكر العمالة، بغية تكريس مشاعر الاحباط، وقهر روح المقاومة والرفض عند الأمة، وحمل المعارضة والنظام على التباري في تقديم التنازلات للأجنبي.

فمن الحري بجميع الشرفاء لاسيّما الأطراف الإسلامية والقومية والوطنية من العرب والأكراد والتركمان أن يتنبهوا للمكيدة، ويتجنبوا الوقوع في حبائل العدو والانزلاق إلى حمأة المساومة على مصالح الأمة وقضاياها المصيرية. وقد آن لجميع المخلصين، حتى العناصر التي شاركت في جانب من تلك الاجتماعات واكتشفت عن كثب حقيقة أهدافها التآمرية، أن يسارعوا إلى تجمّع مخلص لتنسيق الجهود، لخدمة قضيتها المقدسة، والرد العملي على محاولات مصادرة إرادة الأمة، والافتئات على قرارها، وتزييف أهدافها، وهدر تضحياتها الجسام، ولقطع ذرائع التدخل الأجنبي في شؤونها المصيرية.

ويبقى الأمل كبيراً بالجيش العراقي أن يقول قريباً كلمته الفاصلة، ويضع حداً لمحنة الأمة في الداخل ويفوّت على القوى المعادية والعميلة فرصة التمادي في تمرير مشروعات الإذلال والإبادة والتجزئة.

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

﴿إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾.

عن مكتب الإمام الخالصي

دمشق ـ ربيع الثاني / ١٤١٣هـ

تشرين الأول / ١٩٩٢م

الإسلام الذي ندعو إليه وهموم العراق

في الخطابين الهامين اللذين ألقاهما سماحة الامام المجاهد الشيخ محمد مهدي الخالصي في الاجتماع التداولي للمعارضة العراقية في لندن. ١٢ـ١٣ شوال ١٤١٣هـ / ٣ـ٤ نيسان (ابريل) ١٩٩٣م.

الخطاب الأول

السلام عليكم أيها الأخوة الأعزاء المشاركين معنا محنة الغربة والجهاد في سبيل انقاذ الوطن.

بسم الله والحمد لله واشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعلنا من أمته خاتم الأمم، وأعزّنا بالإسلام، ونسأله تعالى أن يعزّنا بالإسلام وأن يعز الإسلام بنا، وأن نعود إلى وطننا سالمين غانمين تحت راية واحدة هي الجامع المشترك الأعظم. وهو الإسلام الذي لايفرّق بين طائفة وأخرى ولاقومية وأخرى، والذي يتسابق إلى اعطاء حقوق الأقليات الدينية الأخرى قبل أن يفكر في اعطاء حقوق أبناء الإسلام نفسه.

إلى هذا الإسلام هو الجامع المشترك الأعظم، ندعوكم وقد أعزنا بالله بالإسلام، وسيعزنا مرة أخرى.

والذي أرجو من الحضور الأعزاء واخوتي الكرام أن يعيروني سمعهم لأني أعتقد في هذا المجال سوف أتكلم كلاماً أقل ما يُقال فيه أنه كلام غير دبلوماسي، سيكون كلام صراحة ووضوح، ووضع النقاط على الحروف، لأنني إذ أتكلم معكم مازلت في دور النقاهة، إذ خرجت من المستشفى قبل أيام قليلة بعد انفجار مرارتي، فإذ بالحقيقة هي أنهم فجّروا مرارتي،

والذي فجّر مرارة أكبر الطغاة على الأرض لم يستطع أن يفعل ذلك، إلا أن الخلاف بين المعارضة العراقية والاحباطات المتكررة والبعض لاسمح الله من العناصر الخائنة، هي التي فجّرت مرارتي، ولا أكتمكم اخوتي (طگوا مرارتي)، عافاكم الله وشافاكم وحفظكم من كل سوء باذن الله.

عل كلٍّ أرجو أن تستمعوا إلى كلمتي، أنا هذه أول مرة وأنتم شاهدون أحضر مؤتمراً للمعارضة، لقد امتنعت عن حضور أي مؤتمر للمعارضة لأنني كنت أرى فيها مؤتمرات محتواة، أقل ما يقال فيها انها لمصلحة غير عراقية، وكانت في كثير من تلك المؤتمرات الصراعات والمكاسب الحزبية ومحاولات الاحتواء تطغى على المصلحة العليا للوطن، ولهذا لم أحضر مؤتمراً أبداً، ولم أساهم فيه، وهذه أول مرة أساهم في مؤتمر.

والذي شجعني على ذلك جملة أمور أذكر منها مايلي:

الأمر الأول: انه اجتماع تداول، وهذه التفاتة ذكية وبارعة، لأن المؤتمرات التي تجتمع لكي تقرر إعطاء تقرير مصير، إعطاء تقسيم العراق، إعطاء كذا لفلان، لجماعة، هذه المؤتمرات أقل ما يقال فيها أنها تتكلّم ما ليس من واجبها، هذه مهمات الشعب العراقي، فكيف يجتمعون ويقررون.

ولما كان هذا الاجتماع تداولياً فحينئذ هذا يعني أننا نجتمع هنا لكي نسمع آراءكم ونُسمعكم آراءنا، وإذا تمخض هذا عن مؤتمر سيقرر أشياء أكثر أهمية وأكثر محدودية فبها ونعمت، وإذا لا فمؤتمر ثاني وثالث أقل ما فيها أننا سوف لن نصاب باحباطات جديدة.. (تداولي) تبادل وجهات النظر، فتح القلوب بعضها لبعض، أما المؤتمرات التي تأتي وتقرر وتصدر أوامر وتمضي ثم لاشيء، هواء في شبك، هذا يؤدي إلى مزيد من الاحباطات في القضية العراقية، وتركيز وتعزيز للنظام حيث أدى به الأمر إلى أن يستهزئ بالمعارضة ويستهزئ باجتماعاتها، هذه نقطة ايجابية

أسجلها، ولهذا أخونا الكريم سامي عندما تداولنا واختلفنا هل تبقى تداولية أم لا، أقول لا، ابقها تداولية وأكثر من تداولية، ربما نحتاج إلى مؤتمر تأمّلي، نتأمّل أحداثنا، نراجع أخطاءنا، نحاسب أنفسنا، وبعد ذلك ننطلق إلى التداول، ولهذا قد يكون لكلامي الآن شيء من التأمّل مع بعض المواقف، ومع بعض الأحداث.

والأمر الثاني: الذي شجعني أكثر، التقولات التي برزت ضد هذا المؤتمر والعوائق التي وضعتها بعض الدوائر[1] التي كنا نأمل منها أن تكون أكثر ديمقراطية وأكثر تجاوباً مع القضية العراقية ومع حقوق الإنسان، فإذا بها تعمل على عرقلة وصول بعض الأطراف وبعض الأشخاص، وهذا الموقف اعتبره نقطة تزكية لهذا الاجتماع وضربة قاصمة على أفواه الذين يتهمونه بأمور ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، وهذا شجعني أكثر أن أحضر هذا المؤتمر، وأن أتداول معكم.

فهذه النقاط، أضافة إلى أسباب أخرى جانبية، منها ثقتي ببعض الأشخاص الذين يقومون بمهمة الدعوة إلى هذا المؤتمر، لأنني في كل المؤتمرات التي دعيت إليها كنت استجمع المعلومات: الداعين، المدعوين، المقررات، التمويل..ألخ، وعلى ضوئها أتخذ القرار بالمشاركة أم لا، وكانت كلها عدم المشاركة، فعلى كل حال هذا أول مؤتمر أحضره ولا أمنّ عليكم بذلك، بل أشكر السادة الذين دعونا، وأشكر الاخوان الذين تجشّموا وعثاء السفر وحضروا لكي نجتمع وأسأل الله أن يكون هذا منطلقاً مباركاً لعمل أكبر.

الشيء الآخر الأكثر أهمية الذي حملني على الحضور هنا هو أنني أرى

---

(١) اشارة إلى مواقف وزارة الخارجية البريطانية في عرقلة وصول بعض المدعوين إلى الاجتماع والامتناع عن اعطائهم تأشيرات الدخول.

ورأيت أن العراق الوطن أصبح على هاوية الخطر الجدي في التقسيم والتجزئة، وأكثر من مجرد التجزئة، بل بذر بذور الحرب الأهلية القبلية، وهذه حقيقة ينبغي أن نستكشف فيها طبيعة المعركة، المعركة التي تدور الآن هناك، قوى عالمية معادية للمنطقة وللعراق وللإسلام وللعرب، مهمتها بعد أن سلطت اسرائيل ودعمتها بكل القوى حتى أصبحت أقوى دولة في المنطقة عسكرياً ومادياً وسياسياً واعلامياً وتكنولوجياً، أصبحت هناك مشكلة أخرى هي مشكلة الكثرة العددية للأمة الإسلامية والعربية، ما الحل؟ الحل هو شرذمة الأمة الإسلامية وبعثرتها حتى تصبح دويلة اسرائيل أكبر وحدة سياسية في المنطقة، فليبدأوا إذن من العراق، ومن خلال ماذا، من خلال محنتهم من النظام، وبتحليلنا إن النظام بالأصل هو افرازه، وإيجاد للدوائر المعادية، ومهمة هذا النظام، بل قمّة المهمة هي أن يوصل الأمة بالمحنة إلى درجة يلتجئ بها إلى أعدائها كالمستجير من الرمضاء بالنار، ولهذا بدأوا بالعراق وبدأوا بالمظلات التي سموها الآمنة، والتي وفق اعتراف الجميع والتقارير حتى مراسلي الصحف انها لم يستفد منها إلا النظام، وأرادوا أن يجعلوا من المظلات الآمنة إيجاد واقع تقسيمي للعراق طائفي قومي عرقي، ولكنهم أكثر من هذا سوف لايكتفون بتقسيم العراق إلى ثلاث مقاطعات أو ثلاثة أقسام، لأن مع تقسيم العراق إلى ثلاثة أقسام سوف يكون أي قسم منها أكبر من الدولة التي يريدون حمايتها، إنما يريدون أن يتجاوزوا هذه الحقيقة حتى أنه لم يعد المخطط أن الكردي يقتل العربي والعربي يقتل الكردي، والشيعي يقتل السنّي، والسنّي يقتل الشيعي، لا المخطط أكثر من هذا، الشرذمة يريدون أن يكون العربي هو الذي يقتل العربي والشيعي يقتل الشيعي والسنّي يقتل السنّي، والكردي يقتل الكردي.

وفي الوقت الذي كان مؤتمر أربيل الخياني، واسمحوا لي أن أعبر بما

أراه في شمال العراق، كان النموذج أمامهم وهو أن الشعب الكردي العراقي أو بعض الخونة طبعاً من الشعب الكردي، كانوا يقاتلون اخوانهم أكراد تركيا خدمة للحلف الأطلسي، النموذج كان أمامهم وهناك معلومات لأن بعض الحديث سيدور في هذه الجلسة حول الوضع الراهن داخل العراق، المعلومات الواصلة إلينا من داخل العراق تقول ان هناك عمليات تسليح للعشائر العراقية في الجنوب تحت المظلة الآمنة من قبل النظام ومن قبل الدوائر المعادية ومن قبل بعض الجهات الاقليمية، وتسليح العشائر الشيعية تحت مظلة أميركا لإيجاد واقع معين، وبمجرد تغيير الوضع، أو أي اشارة، سيكون الاقتتال بين القبائل لم يكتفوا بأن يكون الجنوب مستقلاً للشيعة كما يدعون، ولا الوسط للسنّة، ولا الشمال للأكراد، الأكراد سيقتلون بعضهم، والسنّة سيقتلون بعضهم، والشيعة سيقتلون بعضهم، هذا في مخطط الشرذمة الذي في أذهان الدوائر المعادية، لأجل هذا عمدوا إلى سلسلة عمليات، ومنها مؤتمر صلاح الدين وأربيل.

وحاولت الدوائر المعادية أن تستغل محنتنا مع النظام وأن تحشر المعارضة العراقية، والشعب العراقي بين خيارين، خيار إما ان تكون مع صدام ضد الدوائر المعادية، أو أن تكون مع الدوائر المعادية ضد صدام، حاولوا هكذا وبالذات الخيار الأميركي، إما أن تكون مع صدام أو مع أميركا، وحاولوا بوسائلهم الإعلامية المعروفة ـ وسمعتم كلكم ـ أن يوحوا بأن الشعب العراقي والمعارضة العراقية اختارت الخيار الأميركي، وكانوا يكررون ويؤيدون ويباركون هذا في وسائلهم الإعلامية الامبريالية بالتأكيد على اجماع في مؤتمر أربيل ولاسيّما الجهات المعروفة بمعاداتها للدوائر المعادية، الإسلاميون، الشيعة، العمائم، حاولا أن يُوحيا بأن الشعب العراقي والمعارضة العراقية اختارت الخيار الأميركي، وأصبح من

واجبي الشرعي بالرغم من كل الذين كانوا يصدرون البيانات للبروز والظهور لم أتكلم ولم أنبس ببنت شفة، إلا حينما اقتضى الواجب الشرعي أن أقول كلمتي حتى أقول:

أولا: ليس الخيار منحصر بين أميركا وصدام.. هناك الخيار الثالث، خيار العراق، الوطن، الشعب.

ثانيا: وأردت من هذا البيان أن أبين وانقض ما ادُّعي من اجماع الشعب والمعارضة العراقية على اختيار الخيار الأميركي، وأقول إن هذا الاجماع مُدَّعى وليس هنالك اجماع، وإن الشعب العراقي والمعارضة العراقية المخلصة تختار خيار الوطن والشعب، وإن محنة صدام مهما كانت لن تجعلنا ننسى أصل قضيتنا.

فلأجل هذا صدرت بيانات واطلع عليها الاخوة.

أنا حينما أتكلم ـ وتكلمت ـ مع اخوتي الأكراد هنالك بعضهم قد يصور، وقد يحاول أن يصوّر أن موقفنا هذا موجه ضد القوميات الأخرى أو ضد الأكراد، وإنني أقول لكم، ولعل كثير منكم لا يعلم وبعضكم قد يعلم، انني إلى الآن حكمت ثلاث مرات بالإعدام، والحكم الأخير حكم صدام لايزال سارياً، ونفّذ فيّ إلى الآن ثلاث محاولات اغتيال إلى حد الموت..

والذي أريد أن أقوله هنا ليس تبجحاً ولاتزكية لنفسي، وإنما إظهاراً لبعض الحقائق، ان أول حكم بالإعدام صدر ضدي كان بسبب الدفاع عن الشعب الكردي، وقد لاتعلمون إنني كنت بعد تخرجي من كلية الحقوق قد ذهبت إلى كلية الاحتياط، أصبحت ضابطاً في الجيش العراقي، ونُقلت إلى خارج بغداد إلى صنف المشاة، ثم حُرِّكت الوحدة التي أنا فيها لمقاتلة الأكراد، فقلت لآمر لوائي وأنا يومئذ ملازم: إنني لن أحمل السلاح على أخي المسلم والمواطن في البلد لأن الله حرّم ذلك

ورسوله الله(ص) يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، قالوا ماذنب هذا المقتول، عرفنا ذنب القاتل فما ذنب المقتول، قال: لأنه أراد ان يقتل أخاه، فقال لي آمر لوائي: يا فلان فكّر جيداً، هل تعلم ما تفعل، فقلت نعم أعلم، قال: هل تعلم ما هي عقوبتك، قلت: نعم، أعلم، تمرد من ضابط في وقت الحركات، حكمها المحاكمة الميدانية الرمي بالرصاص، قال: هذا ومع ذلك تتخذ هذا القرار، قلت: نعم، أن أُقتل مظلوماً خير لي أن أُقتل ظالماً، وأنا أحمل السلاح ضد أخي المواطن، هذا موقفنا المبدئي مع اخواننا الأكراد، هذا في الوقت الذي كان كثير من المتاجرين في القضية الكردية كانوا يحملون السلاح مع النظام ضد اخوانهم.

ضربت مثلاً حتى أُخرج من أذهان بعض اخواننا الأكراد أن لا يحسبوا مواقفنا الصارمة هذه موجهة ضدهم، وفي الوقت الذي نريد فيه العراق لكل العراقيين بغض النظر عن طائفتهم ومذهبهم وعرقهم، حتى انه في مداولة مع اخواننا الأكراد قبل أكثر من عشر سنين، قلت لهم: انتم تطالبون في القضية الكردية (على سبيل المثال بيان ١١ آذار) أن يكون رئيس الجمهورية عربي وأربع نواب له وأنتم تطالبون أن يكون واحداً من هؤلاء بالدعوة القومية أن يكون كردياً.

أما أنا كمسلم أدعو إلى العراق الإسلامي، أقول ان رئيس الجمهورية يجب أن يكون كردياً إن كان هو الأكفأ والأصلح، ماذا تريدون أكثر من هذا؟ لماذا تحصرون طاقات الشعب الكردي في جبال كردستان وتدمروها، أنا أريد أن تكون الساحة العراقية والساحة الإسلامية كلها منطلقاً للشعب الكردي، أنا أريد أن يخرج من أمثال صلاح الدين يصول ويجول ضد أعداء الأمة؟ لماذا نحصر كفاءات الشعب الكردي؟ هذه مؤامرة عليكم قبل أن تكون مؤامرة علينا، هذه مبادؤنا، وقلت لهم

أيضاً ان هذا الذي نقوله ليس مزايدة هذا دين نتديّن به، هذا الذي أقوله ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (لافضل لعربي على عجمي) هذه صلاة أصلّيها بيني وبين ربي في المحراب، ليس مثل بعض الجهات السياسية التي عندما تكون خارج الحكم تعطيكم ما تشاؤون من الأماني وأول ما تتسلّط على الحكم توجه بنادقها ومدافعها ضدّكم، هذا هو موقفنا المبدئي.

أما موقفنا من القضية الطائفية واضح وجلي، إننا في كل الموارد كنا ندعوا إلى الإسلام وندافع عن الإسلام.

وأما مواقفنا من القضية العربية بالذات لأن هناك من يتهم الشيعة وعلماء الشيعة وحركات الشيعة في العراق أنها منحازة دائما إلى إيران وأنها أعجمية وما شابه، طبعاً هي أيضاً محاولات تجهيل وتغرير وتخريب، مع ذلك هناك مواقف تاريخية وسنوزع عليكم وثائق، فعلى سبيل المثال كان الإمام الشيخ مهدي الخالصي مشغولاً في سنة ١٩١٨م في القتال ضد الغزو البريطاني للعراق في ذلك الوقت عام ١٩١٨م عندما صرح المسيو بيشون ناظر الخارجية الفرنسية ـ وهو يومئذ وزير الخارجية الفرنسية ـ صرّح بما يناقض رغائب الأحرار في كل من سورية ولبنان وفلسطين مدعياً بأن لفرنسا حقوق تاريخية مكتسبة على سورية ولبنان وفلسطين وأن الشعب في هذه المنطقة هو من زبائننا، يعني عملاؤنا، دعا الإمام الشيخ مهدي الخالصي وهو يومئذ قائد الحركة الإسلامية والوطنية إلى اجتماع في داره لرؤساء العشائر ومنهم العرب والأكراد والشيعة والسنّة والقادة العلماء، وقرروا الاحتجاج على تصرحيات المسيو بيشون وهذه مثبتة تاريخياً، وسنوزع عليكم وثائق ولا أريد أن أطيل عليكم.

وكذلك عندما حدث الهجوم الإيطالي عام ١٩١١م على ليبيا ـ طرابلس الغرب يومئذ ـ وعلى إيران من قبل روسيا في نفس التاريخ دعا

الإمام الخالصي أيضا إلى مؤتمر الكاظمية الأول للدفاع عن طرابلس الغرب حتى بل الدفاع عن خراسان الشيعية.

هذا هو الإسلام الذي يدعو إلى الإنسانية والتسامح ولايحتاج إلى أن يعلمونا، وإذا طالبنا ببعض حقوقنا دمغونا بالأصولية في سبيل القضاء علينا، وإذا كان هناك ادعاءات من بعض الجهات فهذه وثائق عملية سترونها وكيف أنه عندما صدر هذا البيان من العلماء، وقرئ في الكاظمية جاء في اليوم الثاني وفد البطاركة والقساوسة والحاخامين والرهبان والكهنة من بغداد ليقدموا الشكر إلى علماء الكاظمية على هذا الموقف النبيل، لأنهم كانوا خائفين من (الفرهود) وماشابه من الأعمال الغوغائية، وأعلنوا في ذلك الاجتماع انضمامهم إلى الثورة.

هذه هي الوحدة العراقية ونحن نظن ونعتقد ديناً وتاريخاً وممارسة أن الجامع المشترك الأعظم للعراق هو الإسلام، وهذا الإسلام الذي نقوله، لا إسلام المتاجرة بالدين، لا إسلام النفاق والدجل، لا إسلام اتخاذ الدين وسيلة للدنيا كما يفعل البعض، لا الإسلام الذي يجعل من الدين وسيلة لعمالة الدول الأخرى، كما رأينا بعضهم كان في زمن الشاه يقدم الخدمات للشاه باسم التدين والتشيع فلما انقلب الأمر وذهب الشاه وجاء الخميني أصبح أول من ينادي بولاية الفقيه، هذا النوع من التديّن نرفضه، وإنما ندعوا إلى الدين الذي يجعل كافة أبناء الأمة سواسية ويعطي لكل ذي حق حقه.

تسمعون أيها الأخوة كثيراً الدعوه إلى وحدة الصفوف شعار جميل جداً لكن هل تعلمون لماذا لم يتحقق هذا الشعار؟ لسبب واحد ليس هنالك أصل نجتمع عليه:

كل يدعي وصلاً بليلى وليلى لاتقر لهم بذاكا

كل واحد يقول وحدة الصفوف، لكن كل يقول تحت إبطي، تحت

زعامتي، حزبي، فحينئذ لا يوجد أصل نجتمع عليه، ولهذا لم يتحقق، لكن يوم أن نتخذ الشعار الجامع المشترك الأعظم وهو الإسلام وهو حبل الله، سوف يتحقق هذا الهدف، ولهذا عندما يدعو الله سبحانه وتعالى إلى وحدة الكلمة، لا يدعوا إلى وحدة الكلمة في الهواء في الهباء، وإنما يقول ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ فهنالك شيء أساسي يجب أن نتمسّك به حتى يكون هناك وحدة صف ووحدة كلمة، يدعون إلى وحدة الصفوف ووحدة المعارضة وفي كثير من الأحيان تستغل هذه الشعارات الجميلة لأغراض خبيثة، وكما قال الإمام علي(ع): كلمة حق يُراد بها باطل.

أنا في خدمتكم، وأنا لا أطيل أكثر من هذا، وهنالك الكثير من الأمور في قلبي أود أن أقولها لكم لكن لا أريد أن أكثر الكلام في هذا المقام، وأنا تحت تصرّفكم الآن وبعد المؤتمر وفي كل وقت ومع كل الاخوان وفي كل المجالات لشرح هذه الجزئيات باذن الله، وأملي أن يكون هذا الاجتماع منطلقاً خيراً لخطوة قادمة ولمؤتمر حقيقي سيكون له انبثاقات، وأنا أشكر السادة السابقين الذين تحدثوا إلينا ومنطلقين بدوافع مخلصة وكلنا إن شاء الله يد واحدة، وأرجو ألّا نكون كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار وجهنم يصلونها وبئس القرار﴾، الله سبحانه وتعالى جاءنا بعز الدنيا والآخرة وهو الإسلام، الإسلام الذي ذكرنا لا إسلام المتاجرة بالدين. لا إسلام الطائفية والتعصب القومي. ذلك الإسلام المتسامح الواسع العظيم، جاءنا بذلك فتركناه فأذلنا الله انتقاماً وهذه عقوبة كبيرة.

الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه العزيز مثلاً آخر اسمعوه، إذ قال في سورة الجمعة: ﴿مَثَل الذين حمّلوا التوراة﴾، انظروا التشبيه ﴿ثم لم يحملوها﴾، يعني الله سبحانه وتعالى أنزل عليهم التوراة لكن لم يحملوا

مسؤولية تطبيقها ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ حمار يحمل على ظهره كتباً ولكن لم يستفد منها، ينوء بثقلها ولم يستفد منها، وهذا المثل أراد الله أن يضربه لنا حتى لانكون مثل اليهود، الله يحمّلنا القرآن والإسلام ثم نتركه جانباً إلى الأفكار المستوردة من هنا وهناك، ولانزداد إلا خبالاً ولانزداد إلا ضعفاً، فدعوتي إليكم أيها الأخوة أن نتمسّك بالجامع المشترك الأعظم الذي لانجد أكثر منه شمولاً وهو الرابط الأعظم بيننا وبين أمتنا العربية، بيننا وبين أمتنا الإسلامية، بيننا وبين الدول الإقليمية، وسبب عزّنا عند الدول الأخرى التي كثيراً ما لاتريد بنا خيراً، وأشكر الأخوان الذين طالبوا بالإطالة، واستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخطاب الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أريد أن أركز قبل كل شيء أني أحطت في هذا المؤتمر بعواطف أظن أني لا أستحقها، ولكن لهذا أريد أن أقدم جليل شكري على هذه العواطف النبيلة التي قدمت من فرد فرد من الاخوة الحاضرين مما يدل على الصفاء الذي يسود هذا الاجتماع الذي أرجو أن يكون أساساً ومنطلقاً جديداً لعمل جديد جدّي.

إن الإسلام الذي ندعوا إليه هو الذي يدعو إلى الحفاظ على الأقليات الدينية وكرامة شعائرهم الدينية، هنا أريد أن أقول أن في تراثنا وفي أحكام شرعنا الذي يقول فيه نبينا الأكرم(ص): (من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة) أكثر من هذا؟ ويقول ذمياً أي داخل في ذمة رسول الله(ص)، وهناك أحكام شرعية أخرى، على سبيل المثال تعلمون أن في أحكام الشرع الشريف لو أن مسلماً سكب خمراً لمسلم وذهب إلى الحاكم الشرعي لايعوّضه لأن المسلم لا يملك الخمر، ولكن المسلم لو سكب خمراً

لذمّي وذهب الذمي إلى الحاكم الشرعي، الحاكم يجب أن يحكم له بالتعويض لأن الخمر عند الذمّي مال محترم في حكم الإسلام، هذا مثال بسيط.

أما الديمقراطية التي ادّعوها وحاولوا أن يصدّروها إلينا وجدتم مثلاً بسيطا في الجزائر عندما صوّت الشعب الجزائري للإسلام والديمقراطية التي ادّعوها أفرزت الإسلام ضربوا الديمقراطية، وهم يقتلون الشعب الجزائري لأن الشعب يريد الإسلام، والديمقراطية مع الشعب ولكن الديمقراطيات الكاذبة وقفت إلى جانب الديكتاتورية، وهم في كل يوم يقتلون الشعب الجزائري.

فإذن اخوتي نحن نقول بالديمقراطية، والديمقراطية كما لايخفي عليكم ليست نظاماً، الديمقراطية ليست نظاماً يعني تفرز لنا كيفية الحكم وكيفية الاقتصاد وكيفية القضاء، الديمقراطية تصلح آلية للتوفيق بين الاجتهادات المختلفة، فهذا نوع من المغالطة أن تدّعي جهة من الجهات الديمقراطية كنظام، الديمقراطية ليست نظاماً الديمقراطية آلية لتنظيم العلاقات بين النظرات المختلفة، فبهذا الحد هو المطلوب وبهذا القدر هو مقبول.

هنالك شرط نحن ندعو إلى البرلمانية كما أن أحد اخواننا طلب برلمان للمعارضة ونحن معه، وكان هذا اقتراحنا منذ أكثر من عشر سنوات، أن يُفرز برلمان تنتخبه المعارضة لايفرض، كما صار بعدئذ، وكان هذا قبل المجلس الأعلى في إيران، وكان الاقتراح من قِبلي أن يكون مجلساً أعلى للمعارضة، ولكن على أساس الانتخاب من قبل المعارضة، ولكن فوجئنا بأن جهة لها مصالح سلّطت عناصر معينة على المجلس الأعلى لذلك رفضناه لأنه كان على خلاف مع ما ينبغي أن يكون أراده الشعب العراقي والمعارضة، هذا على سبيل المثال.

والديمقراطية وكما سمعتم كثيراً من مسؤولي دعاة حقوق الإنسان من الغرب ومن مسؤولي وزارة الخارجية الأميركية حينما ضربوا الديمقراطية في الجزائر لأنها أفرزت الإسلام، قالوا بالحرف الواحد: إن للديمقراطية حدوداً، وهذا صحيح، وهنا ثبت لهم أن للديمقراطية حدوداً، والذي أريد أن أقول أن الديمقراطية مقبولة باعتبارها آلية لتنظيم العلاقة بين الأطراف والأنظمة والاتجاهات المختلفة، إلى هذا الحد مقبول ولكن هناك سقف وهو أن البرلمان والدستور في العراق يجب أن يكون مقيداً بشرط واحد لايمكن التسامح فيه وهو ألّا يكون أي إجراء يصدر مخالفاً للإسلام.

كما أن البرلمان يحدد سلطات النظام فينبغي أن يكون الشرع الإسلامي هو السقف الذي يقف عنده البرلمان، بمعنى أنه لايجوز للبرلمان في مجتمع إسلامي أن يصدر قراراً وقانوناً يناقض الأصول المسلّمة في الإسلام، هذا شرط أرجو أن يكون مؤكداً وواضحاً، وهذا ضمان للبرلمان بأن لايخرج إلى الأهواء الغربية وإلى أهواء الحكام لأن الشرع سيحدد هذا كله ولايسمح بأي تدخل ويبقى حق الشعب محفوظاً بهذا السقف، هذا شرط أرجو أن يبقى في ذهنكم، وأن يثبت في البيان الختامي وفي الميثاق وفي الأعمال المستقبلية وأظن أن هذا حق مشروع وإننا بذلك نكون قد صنّا البرلمان من أن ينحرف.

اسمحوا أن أضرب مثلاً بسيطاً وانتهي من كلامي، لماذا أقول هذا؟ لأنكم تعلمون ان هناك ديمقراطيات أسيء استعمالها حتى في أعرق الديمقراطيات، أرجو من البريطانيين أن يسامحونا إذا ضربت هذا المثل وأنا مُكره، لا أريد مثلاً برلماناً كبرلمان بريطانيا العريقة في الديمقراطية أن تخرج يوماً بقانون في إباحة الشذوذ الجنسي وهذا حاصل، مثل ضربته وأنا مضطر لأنه شيء موجود، يجتمع البرلمان البريطاني ويقرر هذا الأمر الشاذ، ولكن إذا كان البرلمان كما افترضنا أن يكون محدوداً بالشرع

الإسلامي سنضمن أن أي قرار يخالف مصلحة الأمة وخلاف الشرع سوف لايصدر من هذا البرلمان، وهذا هو الذي أردت أن أقوله لكم.

وأشكركم مرة أخرى على كريم عواطفكم نحوي ونحو بعضكم بعضاً، وأرجو أن يدوم هذا حتى حينما نرجع إلى العراق، وسيكون هذا هو الأساس الذي سنبني عليه عراق المستقبل عراق المحبة، عراق الوحدة، العراق الشامخ الكريم باذن الله تعالى.

وأشكركم، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

✦✦✦

المخططات الصهيونية في شرذمة العراق

جانب من محاضرة الإمام الشيخ الخالصي في حسينية المصطفى(ص) بلندن في ٢٤ نيسان ــ ابريل ١٩٩٣م .

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

أما بعد، إذا كان لابد من التعرّض للسياسة أريد أن أقول بأنني لم أشارك أبداً إلى الآن في أي مؤتمر عقدته المعارضة، منذ المؤتمرات التي عُقدت في إيران وإلى آخر المؤتمرات لأنني كنت أحس بأن هذه المؤتمرات ليست عراقية أبداً، كانت تلك المؤتمرات عقدت بإرادة غير عراقية، وهذا الذي أراه من مهمات الدعاة والعلماء والقادة أن يعملوا على أن يكون الاستقلال في القرار من أهم واجباتهم، فلم أشارك إلا أخيراً في هذا الاجتماع التداولي ولأول مرة، وذلك لسببين أو ثلاثة أسباب قررت المشاركة.

السبب الأول: أحسست وإلى الآن واقتنعت بأن ليس هناك أية قوة أجنبية وراء هذا الاجتماع، هناك بعض الأفراد يحاولون لكن ليس بمعنى أن هناك جو يريد أن يحتوي هذا.

ثانياً: ان اسم المؤتمر تداولي، وهذا ما أكدت عليه، بمعنى أنه عُقد لتداول الأمور، منبر من المنابر، وليس مؤتمراً بالمعنى الذي خرجت به المؤتمرات التي يجعل فيها المؤتمرون من أنفسهم أوصياء على الشعب العراقي فيقرروا بغيابه مما لايدري به.

والشيء الثالث: بما انه تداولي ويعقد في لندن، وهذا ما يُقال وقد نقبله انه يوجد محيط للحرية والديمقراطية وما إليها من الكلمات، فإذن هو منبر لكي نبين فيه وجهة نظرنا، لاسيّما حينما وجدنا الانحراف الكبير في عمل المعارضة.

إن هناك مخططاً صهيونياً يريد شرذمة العالم الإسلامي لأن اسرائيل والصهيونية العالمية اعتقدت بأنها استنفذت كل ما بوسعها لجعل اسرائيل أقوى قوة في المنطقة، فاسرائيل أقوى عسكرياً، تكنولوجياً، سياسياً، اقتصادياً.. إلى آخره، وبقيت هناك مشكلة ينبغي إيجاد حل لها، وهذه المشكلة التي تعاني منها الصهيونية وأميركا وراءها، هي مشكلة الكثرة العددية للأمة الإسلامية المحيطة باسرائيل، فتحاول الأخيرة والصهيونية العالمية أن تشرذم العالم الإسلامي، مهمتها الآن شرذمة العالم الإسلامي وهذه المهمة في منظور الصهيونية العالمية مهمة مستمرة بحيث تكون اسرائيل أكبر وحدة سياسية في المنطقة، والشرذمة ينبغي أن تبدأ بالعراق لأسباب كثيرة، منها وجود الحاكم الفاسق الجائر الذي هو أقدم لعبة صهيونية واستعمارية وصليبية، فإذن يستغل معاناة الشعب العراقي لإثارة التناقضات داخل العراق وتقسيمه وشرذمته، والشرذمة لن تقف إلى أن ينقسم العراق ثلاثة أقسام، شيعة وسنّة وكرد، كلا هذه مرحلة تتجاوزها الصيونية، فينبغي في مخططها شرذمة العراق حتى يكون هناك اكتفاء ذاتي في الشرذمة، بحيث لم يعد هناك ضرورة أن يقتل الشيعي السنّي والعربي الكردي والكردي العربي، كلا الصهيونية العالمية تخطط لمرحلة يقتل فيها الشيعي الشيعي، والسنّي السنّي، والكردي الكردي، وأكبر نموذج لذلك، حينما كان مؤتمر أربيل الخياني منعقداً في أربيل كان الأكراد العراقيين مكلّفين بقتل اخوانهم الأكراد في تركيا تنفيذاً لمخططات حلف شمال الأطلسي، وحاولا إخراج هذا الأمر بهذه الصورة، أولا

الإيحاء بوسائل إعلامهم الجهنمية بأن الخيار خيار الشعب العراقي والمعارضة منحصرة في أمرين، صدام وأميركا، فإما أن تكون مع صدام ضد أميركا، أو مع أميركا ضد صدام، وحشر القضية في هذين الخيارين، ومقام الترتيب حاولوا أن يوحوا بوسائل إعلامهم الخبيثة وبعض عملائهم والكثير من عملائهم بأن الشعب العراقي والمعارضة العراقية اختارت الخيار الأميركي، ولهذا كله تجدون التأكيد على اجماع مؤتمر أربيل، والتأكيد على الإسلاميين، والشيعة لإخراج هذا الأمر، فالشيعة والعمامة السوداء والبيضاء التي كانت رمزه تركيع الاستعمار وردعه وإذلاله وتركيع الصهيونية والامبريالية، أريد لها أن تستجدي أعداءها، وكان من واجبنا الشرعي أن نقول هناك كلمتنا، وأنا قلّما اتصدى لتصدير البيانات، فالبيان موقف تاريخي أو تكليف شرعي، فأردنا أن نقول ليس الخيار منحصراً في أميركا أو صدام، هناك خيار ثالث، خيار الإسلام، العراق، الوطن، الشعب، وأردنا أن نقول ليس هناك إجماع في المعارضة على اختيار الخيار الأميركي، إنما هذا اختيار العملاء، وهنالك في المعارضة من يرفض الخيار الأميركي ويفضل أن يموت بكفاحه ضد صدام ولايعيش في ظل العلم الأميركي، لأن أميركا هي عدوتنا الأولى، والتي لاتكتفي بأي شكل من أشكال العدوان إلا بالقضاء علينا.

فلأجل هذا كان ذلك واجبنا وأردنا أن يكون أي منبر ممكن يستفاد منه لتوعية الأمة والمعارضة بالذات والأخوة الآخرين، وحتى وسائل الإعلام، بأن الشعب العراقي لايختار ولايستجدي نجاته من أعدائه لأنه يعلم بأنهم سبب محنته أولا وآخراً، وان الإسلام الإسلام الإسلام، الشامل الكامل، الإسلام اللا طائفي، الإسلام اللاعرقي، الإسلام الذي ليس هو تجارة وكهنوت، الإسلام الذي هو يعطي حقوق الجميع وحقوق حتى الأقليات الدينية الأخرى، هذا الإسلام هو الجامع المشترك الأعظم للشعب العراقي

وهو الأرضية الوحيدة التي يجب أن يبنى عليها إنقاذ العراق أولا ومستقبلاً.

ولهذا قلنا في مسألة الديمقراطية ان الديمقراطية ليست نظاماً، وإنما آلية لحسم النزاع بين الأنظمة المختلفة، والديمقراطية تقبل أن تكون محدودة بالإسلام، وهذا ما قلناه في كل المنابر، إن الديمقراطية ينبغي أن تحدد في أن لاتحرم حلال الله وتحلل حرامه، ولانريد برلماناً بعد طول زمن يشرّع بإباحة الشذوذ الجنسي كما حصل في بعض البرلمانات في الدول الديمقراطية، فإذن نحن نقبل بها آلية، عوض أن يكون هناك خصومة ونزاع، ولكن بشرط أن يكون اطار الإسلام هو السقف، وكما قالوا أخيراً إن لكل ديمقراطية حد، فإن من حقنا كأمة إسلامية أن نحدد لهذا الذي يذكرونه حداً وهو الإسلام.

وفي الختام نرفع أيدينا بالدعاء، اللهم اغفر لأوليائنا وكف عنا أعداءنا واشغلهم عن أذانا، وأظهر كلمة الحق واجعلها العليا، وادحض كلمة الباطل واجعلها السفلى إنك على كل شيء قدير، اللهم انصرنا بالإسلام وانصر الإسلام بنا ولا تستبدل بنا غيرنا يا أرحم الراحمين، اللهم اجمع شملنا ووحّد كلمتنا وأصلح بالنا وسدد خطانا واجعلنا من جندك فإن جندك هم الغالبون واجعلنا من حزبك فإن حزبك هم المفلحون واجعلنا من أوليائك فإن أوليائك لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

◆◆◆

الشعب العراقي وحده يحدد شكل النظام الذي يرتأيه

حوار صحيفة (الوفاق) مع الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي في ١٣ ايار - مايو ١٩٩٣م.

حول سبل توحيد جهد المعارضة العراقية لاسقاط النظام الدكتاتوري، وأسباب بقاء نظام صدام والموقف من المؤتمر الوطني العراقي الموحد، ومستقبل العراق بعد الاطاحة بنظام صدام.. تركز الحوار الذي اجرته (الوفاق) مع مرجع الحركة الإسلامية في العراق سماحة الإمام محمد مهدي الخالصي والذي اتسم بتوصيف دقيق لجوانب المعضلة العراقية. وكعادته فإن سماحة الإمام الخالصي، سليل الأسرة الدينية الوطنية العراقية المعروفة، والمحكوم بالإعدام ثلاث مرات من قبل الأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة، قد أجاب بصراحة وصدق على جميع الأسئلة التي طرحتها على سماحته (الوفاق) والمتعلقة بالشأن العراقي.. فكان معه الحوار التالي:

● **ماهي برأيكم أسباب بقاء صدام في السلطة بعد كل ما حل بالعراق من مآسي وكوارث؟**

إن ذلك يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي:

- تكوين النظام الذي يرتكز على أساليب قمع وإرهاب قلّ مثيلها في الوحشية والاضطهاد في التعامل مع شعبنا العراقي، وخاصة المعارضين من أفراده مما حقق للنظام مهمة اسكات كل صوت رافض لسياساته التخريبية.

- عدم استطاعة المعارضة العراقية ـ ولحد الآن ـ الاتفاق على أرضية مشتركة تجمعها على هدف واحد.
- الموقف الدولي من المعارضة العراقية التي يمكن تصنيفها إلى قسمين:

الأولى: وهي التي تمتلك جذوراً حقيقية لها داخل العراق، ويعوّل عليها في انجاز مهمة اسقاط النظام.

والثانية: هي التي تشكل طفحاً اجتماعياً لا امتدادات داخلية لها.

ومن المؤسف أن المعارضة الثانية هي التي تحظى بالدعم والمساعدة الدوليين، فيما ظلت الأولى دون أي دعم رغم أنها المؤهلة لعملية الخلاص الوطني، الأمر الذي أعاق مهمتها في انجاز هذا الهدف.

● **كيف ترون السبيل لتوحيد جهد المعارضة العراقية لإنهاء النظام الدكتاتوري؟ ـ**

تعتبر وحدة المعارضة العراقية مطلباً ملحاً لأبناء شعبنا العراقي، لكن عدم تحقيقها يرجع إلى سببين:

الأول: عدم التوصل إلى تفاهم على أرضية مشتركة للوحدة.. ولذلك فإن مهمتنا تتركز حالياً على العمل من أجل الاتفاق على الجامع الأعظم المشترك الذي يحقق هذه الوحدة.. وهو برأيي الإسلام المتسامح اللاطائفي واللاعنصري الذي يرعى حقوق جميع المواطنين دون تمييز وخاصة من غير المسلمين.

والثاني: هو المداخلات الأجنبية لمصادرة الإرادة الحرة للعراقيين ونرى أن السبيل الوحيد لعملية الوحدة هو الاعتداد بالارادة العراقية الحرة في مواجهة مساعي تغيبيها.

● **يؤكد سماحتكم باستمرار معارضته للمؤتمر الوطني العراقي الموحد.. هل يمكن معرفة دوافع ذلك؟**

لقد عارضت هذا المؤتمر منذ البداية لأني شعرت أن تكوينه وأهدافه

وبعض رموزه وكيفية انعقاده قد تمت خارج الإرادة العراقية الحرة، ومن المؤسف أن تحاول الدوائر الأجنبية وخاصة الأميركية منها حشر الشعب العراقي ومعارضته الوطنية بين خيارين: إما مع صدام أو مع أميركا، والإيحاء ـ بعد مؤتمر أربيل ـ بأن العراقيين قد لجأوا إلى الخيار الأميركي، ولذلك فإن معارضتي للمؤتمر الوطني تنطلق من الإيمان بأن الخيار الوطني ليس منحصراً بين صدام وأميركا، لأن هناك خياراً آخر هو خيار العراق.. الشعب والوطن، فمؤتمر أربيل عمل على تغييب الإرادة العراقية لصالح الإرادة الأجنبية، واعتمد حلولاً تتركز على الانفصال والطائفية والعنصرية.

● **هل تعتقدون أن لجنة الحوار والمتابعة هي الصيغة الملائمة ـ بشكلها الحالي ـ لمعالجة القضية العراقية، وإلى أين وصلت مساعي توسيعها؟**

إن ما دفعني للمشاركة في الاجتماع التداولي الذي انعقد بلندن مؤخراً أنه كان اجتماعاً للحوار والمتابعة وليس للوصاية على الشعب العراقي.. وبما أننا كأعضاء في اللجنة المنبثقة عن الاجتماع مكلّفين بالحوار مع فصائل المعارضة العراقية الفاعلة.. فإن الأولى بنا أن نبدأ بالحركات التي انسحبت من الاجتماع والتي بذلت جهوداً كبيرة لانعقاده وإنجاحه، وكان نشاطها ومساهمتها فيه سبباً لمشاركتنا في أعماله. وأعتقد أننا سنحقق بعودتها وبجهودها المثمرة انجازات تخدم قضيتنا العراقية وتعجل في عملية إنقاذ شعبنا من محنته وتمكينه من اختيار النظام الذي يرتأيه.

● **كيف ترون (سماحتكم) مستقبل العراق بعد الاطاحة بنظام صدام حسين؟**

إن مستقبل العراق سيقرره الشعب العراقي وحده لذا سنحت الفرصة له لأن يُبدي إرادته الحرة.. وأنا واثق أن المخلصين في المعارضة العراقية سيمكنونه من تحقيق هذا الهدف، وفي حالة العكس ـ لاسمح الله ـ

فستستمر المحنة، والذي سيحصل هو تغيير ظالم بآخر، وهو أمر بعيد نظراً للتجربة المريرة التي مرّ بها شعبنا واستفاد من دروسه. أما شكل النظام القادم فلا أرى أن أحداً له الحق في تقريره.. لأنه حق للشعب العراقي وحده الذي سيحدد شكل النظام الذي يرتأيه بعيداً عن جميع المحاولات والمؤثرات التي تسعى لمصادرة لرادته الحرة وتغييبها.

✦✦✦

الإسلام الصافي.. والإرادة العراقية.. والوحدة الإسلامية

في لقاء إذاعة كل العرب مع سماحة الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي في لندن بشهر آيار ـ مايو ١٩٩٣م.

المذيع: «أيها الأحبة اسعدتم مساءاً.. هناك وثيقة سرية وهامّة جداً نشرت مؤخراً وكانت قد قدمت إلى شاه إيران من قبل جهاز السافاك، يطلع فيها الذي تقدم بها الشاه على المراسلات الذي تمت بينه وبين وزير الداخلية العراقي سعدون شاكر، يقول فيها الأخير للمسؤول الإيراني (في آخر رسالة لكم أشرتم مرة أخرى إلى نشاطات الخميني والخالصي، أما الخالصي فلأنه عراقي فقد ألقينا القبض عليه، وقد يؤدي به الأمر إلى خشبة الإعدام، أما الخميني فلأنه ليس عراقياً فقد حددنا نشاطه وأخبرنا سكرتيره بصورة رسمية أنه لايحق له الاجتماع بأي إيراني أو عراقي).

إذن المراسلات كانت بين السافاك وبين النظام العراقي، تاريخ هذه الرسالة عام ١٩٧٨، بمعنى بعد توقيع إتفاقية الجزائر بثلاث سنوات، الخميني كما تعرفون شارك أو ساهم أو كان رمزاً للثورة الإيرانية وحكم لسنوات ثم هو الآن بين يدي الله، لكن ماذا عن الخالصي حيث الرسالة تقول بنشاطات الخميني والخالصي (أما الخالصي فلأنه عراقي فقد ألقينا القبض عليه وقد يؤدي به الأمر إلى خشبة الإعدام). الخالصي الذي حُكم بالإعدام ثلاث مرات هو الآن معي سيداتي وسادتي لكي نتحاور لهذه الليلة ولربما لليالي أخر لنعرف لماذا هذه الرسالة حددت نشاطات الخميني والخالصي.

الشيخ محمد مهدي الخالصي هو سليل تلك الأسرة التي وقفت دائماً مع الحق مع الإنسان العراقي، وكانت دائماً سواء أكان أبوه أم جده، كانوا يقفون دوماً بوجه المعتدي على حق الإنسان العراقي، وعندما أقول الإنسان العراقي أعنيها لأنهم من أكثر الناس حرصاً على الخصوصية العراقية.

سيداتي وسادتي من دواعي الغبطة أن ألتقي بأحد رجالات الدين وإن كان هو قال لي ليس هناك في الإسلام شيء اسمه رجالات الدين قل علماء الدين، لأن كل رجل هو رجل دين إسلامي، ألتقي اليوم بالشيخ محمد مهدي الخالصي الذي يبدأ بالحوار أو بالتحدث إليكم أولاً ثم نبدأ الحوار.

أهلاً شيخنا.

الشيخ: أهلاً بكم ومرحباً، السلام عليكم أيها المستمعون والمستمعات الكرام ورحمة الله وبركاته، يسعدني في هذه الليلة أن أكون معكم وأشكر إذاعة كل العرب التي أتاحت هذه الفرصة للتحدث إليكم وإننا نأمل أن يكون الأمر كما هو في سبيل القضية العراقية بما يرضي الله وبما يحرر عراقنا من كل القيود والمعاناة التي عانى منها إلى الآن، ومرة أخرى اتقدم إلى الاخوان الذين هيئوا لهذه الفرصة بالشكر وأرجو أن يكون اللقاء مفيداً باذن الله.

المذيع: ربما يستمع بعض السادة المستمعين إلى أن مخارج الألفاظ من الشيخ فيها شيء من اللا انسجام مع طبيعة الفصاحة التي يتمتع بها، هذا بسبب رصاصة أُطلقت عليه واخترقت فمه، من أين نبدأ، عندي هنا معلومات تشير أنك ضابط ومحامي وعالم دين، ولست أدري هل هناك وظائف أخرى؟

الشيخ: نعم قبل كل شيء أنا إنسان عراقي وهذه فضيلتي الكبرى التي أتمتع بها قبل كل تلك العناوين التي تفضلت بها، ولكنني لست ضابطاً

وهذا تصحيح، إنما بعد تخرجي من كلية الحقوق، كما هو المعلوم هنالك دورة لضباط الإحتياط وهذه الدورة قضيتها أيضاً وإنني سعيد بأنني تعلمت منها الكثير، وينبغي لكل رجل يريد أن يخدم أمته، أن يكون له المام في الأمور العسكرية.

المذيع: علمت أيضاً أنه عندما كنت ضابطاً للاحتياط، ذهب بك إلى الشمال لكي تضرب الأكراد، فقلت لقائدك: ضربي للأكراد محرم إسلامياً وبالتالي فأنا أرفض، فقال: العقوبة الإعدام، فقلت له: لأواجه ربي وأنا على صح بدل أن أعيش على خطأ.

الشيخ: هذا صحيح لأن واحدة من الموضوعات التي مرت علي في حياتي العسكرية، أن الوحدة التي كنت فيها حركت لكي تذهب إلى قتال الأكراد في شمال العراق، وهذا كان في زمن عبد الكريم قاسم، ولكنني رفضت ذلك وأخبرت القائد آمر اللواء بأنني سوف لن أشارك في هذه المهمة القذرة لأنني لن أحمل السلاح على أخي المسلم مهما كلّف الأمر، وأرسلونا إلى أية جبهة أخرى للقتال ضد أعداء المسلمين والعرب ولكننا لن نذهب لمقاتلة اخواننا الأكراد، لأن هذه حرب لايُقرّها الإسلام، فكان نتيجة ذلك أن أخبرني بأن هذا الموقف خطر: أتعلم ما تقول؟ قلت: نعم إنني أعلم إنه تمرّد من ضابط في الحركات وحكمه الإعدام رمياً بالرصاص ولكنني أفضل أن أواجه ربي مظلوماً على أن أحمل السلاح وأقتل أو أُقتل، حتى قال لي آمر اللواء يومئذ: إنك تعال معنا فإننا سوف لن نسمح لك المشاركة في المعركة، ستكون في المقر، قلت لهم: إنني لن أكثّر سوادكم حتى لا أكثر سوادكم، لن مجرّد المشاركة في جيش يتوجه لمحاربة المسلمين أمر لا يقرّه الشرع، فقد قال رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)، ولأجل هذا اضطريت إلى التواري مدة طويلة حتى لا أشارك في مقاتلة

الأكراد، وكان هذا الموقف قد ترتب عليه أن حُكمت بالإعدام وأنا في التواري، وقد حاولوا إلقاء القبض عليّ مرات كثيرة، لأن هذا الموقف كان ينبغي أن لايتسرب إلى سائر الجيش، وقد قدم يومئذ الأكراد الذين كانوا مظلومين وبعض الحركات الكردية الأخرى شكراً رسمياً في بيانات على هذا الموقف لأنه كان موقفاً سرى إلى السائرين، وذُكر بأن الإمام الخالصي ـ الوالد ـ الذي كان حياً، أن ولده يرفض مقاتلة الأكراد، هذا أقوله بأنني حكمت بالإعدام أكثر من مرتين أو ثلاثة وإنني افتخر بأن أول حكم بالإعدام كان لأنني رفضت أن أقاتل اخواننا الأكراد، هذا في الوقت الذي كان الكثيرون ممن يتاجرون بالقضية الكردية يحملون السلاح بجانب السلطة ضد اخوانهم.

المذيع: شيخ مهدي الخالصي، أنا عندي ست حالات رفض استمعت إليها منكم، سنقف أمام كل حالة، لماذا أنت رافض، أولاً أنت رافض للحكم الحالي في العراق فلماذا؟

الشيخ: أرفض هذا الحكم لأنه مبني على أساس من الظلم والجور والطغيان، ومبني على إرادة خارجية كما أحللها، إرادة خارجية عن إرادة العراق وإرادة الشعب العراقي، ولأنه مارس أنواعاً وصنوفاً من الطغيان والظلم بلا حدود، لهذا فهو مرفوض من كل إنسان وليس فقط العراقيين.

المذيع: في الجانب الآخر أيضاً أنت ترفض المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

الشيخ: ليس هناك وجه مقارنة بين الحكم والمجلس الأعلى، ولكنني لم أشارك ولا أقر، لأنني أحترم قبل كل شيء إرادة الشعب العراقي، وإنني اعتبر كل المآسي ترتبت على تغييب إرادة الأمة في العراق، وبما أن المجلس الأعلى ليس أمراً عراقياً محضاً، بل هناك أيضاً وراءه إرادة خارجية لهذا فإنني لم أشارك فيه وإن كان فكرة المجلس الأعلى أولاً وقبل كل شيء من

أفكارنا، ولكن فوجئنا بأنه عوضاً من أن يكون المجلس مبنياً على أساس من انتخاب المعارضة العراقية، أصبح تعييناً، وتعيين غير مفيد للقضية العراقية، لهذا امتنعنا عن المشاركة فيه، وليس لنا خلاف مع أصل الفكرة، ولكن من حيث إننا نحترم إرادة القضية العراقية والإرادة العراقية الحرّة فنريد أن يكون كل شيء يمس القضية العراقية أن يكون بإرادة عراقية حرة وليس مفروضاً من الخارج.

المذيع: هل تريد القول هنا ـ اسمح لي ـ أن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق لا يراعي مصالح العراقيين أولاً، وثانياً وإنه هناك إرادة مفروضة عليه من إيران أو غير إيران.

الشيخ: لا أريد أن ادخل في هذه التفاصيل لأننا لسنا بصدد هذا الأمر الآن، هناك أمور أهم ينبغي أن نتحدث عنها، ومن الممكن في الآتي أن نتحدث بالتفصيل، ولعل الإشارة التي أشرت إليها في التصريح في هذا الموقف، يكفينا أننا نبحث عن الإرادة العراقية الحرّة التي تراعي مصلحة الشعب العراقي قبل أن تراعي مصالح جهات أخرى.

المذيع: أنت ترفض المؤتمر الوطني العراقي الذي بدأ جلساته في فيينا ثم في صلاح الدين، ثم خرج بنتائج ما سمّي ب(مؤتمر أربيل).

الشيخ: نعم، لأنني كما قلت، أبحث دائماً عن الإرادة العراقية الحرة في القضية العراقية، وقد شعرت أن هذا المؤتمرربتكويناته وبعض رموزه وأهدافه وكيفية انعقاده كان أيضاً خارج هذا الاطار الذي نتحدث عنه وهو الإرادة العراقية الحرّة، ولأجل هذا، الأمر يحتاج إلى بعض التفصيل حتى يكون السادة المستمعون على علم به، لقد حاولت بعض الدوائر المعادية أن تحشر القضية والمعارضة العراقية والشعب العراقي في خيارين، إما صدام ونظامه، وإما الدوائر المعادية خارج نطاق العراق، وحاولت أن تقول بوسائل الإعلام التي هي تحت تصرفها، أن الشعب العراقي

والمعارضة اختار الخيار الثاني التي وراءها بعض الدول الغربية التي نعرفها وهي في تحالف استراتيجي مع العدو الاستراتيجي للأمة العربية والإسلام.

المذيع: لم لانضع النقاط على الحروف ونتكلم بصراحة، ماذا تعني بالدوائر الأخرى؟

الشيخ: أعني بالذات الدوائر الأميركية، التي حاولت أن تحشر المعارضة العراقية في خيارين إما صدام أو النظام الأميركي، إما أن تكون مع أميركا ضد صدام، وإما أن تكون مع صدام ضد أميركا، ثم حاولت في مرحلة متقدمة أن توحي عبر وسائل اعلامها الشريرة بعد مؤتمر فيينا وأربيل، تلك الوسائل التي تسيطر عليها الصهيونية وأميركا، بأن الشعب والمعارضة العراقية اختارت الخيار الأميركي، وكان هنا واجبي الشرعي والوطني والتاريخي يقتضي أن أقول كلمتي وأنا قلّما أتحدث ببيانات من غير ضرورة، فقلت ان الخيار ليس منحصراً بين صدام وأميركا، هناك خيار ثالث هو خيار العراق، الشعب، الوطن. والأمر الثاني الذي أشرت فيه في بياني الذي نسفت فيه مؤتمر أربيل وكشفت حقيقته هو أن الإرادة العراقية الحرّة، وان الشعارات التي انبثقت عنه والتي دعت إليها من الإنفصال وتركيز الطائفية والعنصرية وتقطيع العراق هي إرادة دوائر أجنبية. فلأجل هذا نحن لانساهم فيه بل نعارضه وبكل شدة.

المذيع: هل تم الاتصال بكم أثناء التحضير لهذا المؤتمر.

الشيخ: لقد اتصل بنا أكثر من طرف وأصروا إصراراً شديداً على حضورنا لهذا المؤتمر وقبله مؤتمر فيينا فقلنا لهم إذا وجدنا أن المؤتمر يخدم القضية العراقية فنحن حاضرون ولسنا سلبيين في هذا الموقف، ولكن بعد استجماع المعلومات ومعرفة الشعارات والأهداف، عرفنا أن وراء هذا المؤتمر إرادة أجنبية خارجة عن الإرادة العراقية الحرّة، لهذا رفضناه ورفضنا كل مقرراته التي ترتبت عليه وبينا للأمة أن قرارات هذا المؤتمر لاتمثل

الإرادة العراقية ولاتلزم الشعب العراقي الأبي ولا المعارضة المخلصة.

المذيع: إذاً ماذا تقول فيما صدر أمس من واشنطن في رسالة اذاعية في المؤتمر الوطني أن وارن كريستوفر وزير الخارجية الأميركي قال للذين معه وهم جماعة المؤتمر، قال: انتم الذين تمثلون الشعب العراقي وليس هناك سواكم أو الممثل الشرعي الوحيد للشعب العراقي.

الشيخ: كفى بذلك إدانة لهذا التوجه، إن كريستوفر يزكي هؤلاء ويسند إليهم القرار العراقي وهذا دليل على ما قلناه من أن إرادة الشعب العراقي مغيبة عن مؤتمر أربيل ولهذا نرفضه.

المذيع: أنت لأنك رافض لأشياء كثيرة، نأتي إلى رفض محبب، أنت رافض أن يكون هناك فُرقة بن المسلمين، أي تعدد مرجعيات، أي مذاهب، وتنادي بإسلام واحد، على ماذا تبني هذه الركيزة، وإن كنت أنا أضم صوتي إليك.

الشيخ: أشكر صوتك الذي ضممته إليّ قبل أن ترى وجهة نظري، وهذا دليل على ثقتك، وأشكرك على ذلك، أما الأساس الذي أبني عليه قوله تعالى ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾، وفي آية أخرى ﴿وأنا ربكم فاتقون﴾، وقوله تعالى ﴿إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾، فلأجل هذا نحن مع وحدة المسلمين، إن هذه أمة واحدة وهم يد على من سواهم، وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بأن (الكفر ملّة واحدة)، وقال أيضا (ان المسلمين أمة واحدة وهم يد على من سواهم)، وقد أثبت الكفر العالمي على اختلاف توجهاته أنه يد واحدة في حرب الإسلام، ولأجل هذا كان يجب ويلزم مصلحة وسياسة ودينا وعقيدة على المسلمين أن يكونوا يداً واحدة على من سواهم، ويرصّوا صفوفهم ويجمعوا شملهم ويدفعوا عنهم عادية السوء، وان أساس ذلك موجود في كتاب الله وسنّة رسوله، وما قام به

أئمة المسلمين لاسيّما أئمة أهل البيت عليهم السلام في الحفاظ دائماً على وحدة المسلمين ومواجهة الطغيان والعدوان الذي يهدد كيان الأمة الإسلامية، فوحدة الكلمة قوة ينبغي أن نسير إليها، كيف وإنها عقيدة أيضا، فوحدة الأمة عقيدة ومصلحة وكلاهما يفرضان علينا أن نسعى نحو وحدة الأمة، ولا نجعل الفارق البسيط الضئيل الحقير أن يشتت شملنا في الوقت الذي يتحد أعداؤنا ضدنا في كل مكان.

المذيع: ماهي الآلية التي تراها لوحدة المسلمين في حين ان هناك خلافات امتدت إلى أربعة عشر قرناً؟

الشيخ: لاشك ان هناك خلافات ولكن اختلاف الرأي لايفسد في الود قضية، وكان من المفروض وينبغي دائماً لاسيما أمام الأحداث التاريخية الخطيرة والتحديات الخطيرة، أن يتناسى أو أن يتسامح المختلفون في اختلافاتهم ويتحدوا ضد العدو المشترك، أما الآية التي عمدنا إليها وهي الإصلاح من الداخل بمعنى أن الذي فرق المسلمين قبل كل شيء ليس الإسلام بل الشذوذ والخرافات والبدع الدخيلة في الإسلام، فإذا ما عمدت كل فرقة وكل طائفة إلى نفسها فأصلحت ما بداخلها من تلك الانحرافات وأزالت تلك البدع والخرافات سوف تجد نفسها ملتقية بشكل طبيعي لأنها ستعود إلى الأصول الأولى.

ومن الأصول الخاطئة التي يعمد إليها الكثيرون هو أن كل فرقة أو مذهب ينظر إلى أخطاء وانحرافات المذهب الآخر ويثيرها ويندد بها، ولكن هذا طريق خاطئ لايؤدي إلا إلى المزيد من الشتات والخلاف والعداء والأحقاد، بينما الطريق الصائب الذي دعونا إليه وندعو إليه أن كل فئة تبدأ بنفسها فتزيل الإنحرافات فيما بينها، ثم تجد نفسها قد التقت في نهاية الطريق، وهذا ما فعلناه، فإن مدرستنا قامت منذ أيامها الأولى بتنقية ما طرأ على الشيعة بالذات من انحرافات وخرافات وبدع وإزالتها،

ولكن وفق منظور أهل البيت عليهم السلام وليس بفكر مستمد من خارج المذهب، وبهذا وصلنا مع كثير من اخواننا المسلمين إلى نقاط وفاق، وأصبح لنا المشروعية أن ندعو أصحاب المذاهب الأخرى أيضاً أن يعيدوا النظر في البدع والخرافات والانحرافات التي طرأت على مذاهبهم فيزيلوها، ثم نجد أنفسنا على صعيد الإسلام الصافي المتحد، هذا هو الطريق الفكري والعملي الذي نعمد إليه.

المذيع: كنتم في القاهرة عضواً في مجمع البحوث الإسلامية، وهل بحثتم هذه القضية؟

الشيخ: مجمع البحوث الإسلامية الذي كان يدعو إليه الأزهر الشريف فيما مضى ويجتمع في مؤتمرات دورية لمدارسة شؤون المسلمين، وفي ذلك أيضاً الوحدة الإسلامية، ولكن هناك كانت مشاكل أخرى تطرح للبحث العلمي المبني على أساس من الأصول الإسلامية في البحث العلمي، وكثير من مسائل الاقتصاد والسياسة وما شابه من هذه الأمور، وكانت هذه مستمرة إلى أن توفي المرحوم جمال عبد الناصر، ثم طرأت انحرافات على السياسة المصرية وانحازت انحيازات بعيدة عن الإسلام والمسلمين، فكان أن انفرط شأن هذا المجمع ولم يعد ينعقد إلا بأماكن أخرى بشكل غير مرتبط بمصر والأزهر.

المذيع: ماذا يرى رجل دين يدعو إلى وحدة المسلمين بأناس من غير المسلمين يعيشون في هذا الوطن والبعض منهم أبناء هذا الوطن ومن المؤسسين فيه، يعني أنا لا أعتقد أن الآشوري العراقي هو دخيل على العراق، هو ابن العراق، أو الماروني اللبناني دخيل على لبنان، هو ابن لبنان، وهكذا في سوريا والمسيحيين خاصة في مناطق بيت لحم والناصرة واللد، ماذا يرى رجل دين يدعو إلى الوحدة العربية والإسلامية بأولئك الذين شاء الله أن يكونوا في غير دين الإسلام؟

الشيخ: أعيد إلى النقطة التي ذكرتها تحفظاً على كلمة رجل دين، ليس في الإسلام شيء اسمه رجل دين، لاتجد في كل تراثنا الإسلامي شيء اسمه رجل دين، باعتبار أن الإسلام يعتبر كل المسلمين هم رجال دين، ليس هناك هيئة (الاكليروس) ولا عندنا هيئة كهنة، وليس هناك تفريق بين رجل الدين والدنيا في الإسلام وإنما هناك علماء دين وهم أهل الخبرة والعلم والإحاطة بالأحكام الشرعية، هذه نقطة، النقطة الثانية ان علماء الإسلام حينما كانوا يرفعون لواء الإسلام، إنما يرفعونه لجميع أبناء الأمة ولجميع البشرية حتى، ولنا في هذا المقولة ممارسات عملية على ساحة القضية العراقية بالذات، وفي وسعي أن أذكر مثلاً على ذلك، وهو أنه في ثورة العشرين حينما غزت القوات الأجنبية العراق وأفتى العلماء بوجوب الجهاد ضد القوى الغازية للبلاد وقامت ثورة العشرين للرد على هذه القوى المحتلة، كان علماء المسلمين وقادة الحركة الوطنية الإسلامية وقادة الحركة المسلحة حريصين في بياناتهم أن يذكّروا المسلمين الثائرين ضد المحتل بأن اخوانهم الذين يعايشونهم في الوطن من سائر الأديان ينبغي أن يُحافظ على أعراضهم ونواميسهم وأموالهم، وحتى حرمة وكرامة شعائرهم الدينية، وان لايخلط بينهم وبين الغازي الذي ربما يشاركهم في الدين، ذلك لأن الإسلام أمرنا بالحفاظ عليهم وعلى نواميسهم وأعراضهم وأموالهم.

فالإسلام الذي ندعو إليه هو الإسلام الذي ليس بحاجة إلى أن يُعَلَّم التسامح الديني أو حقوق الإنسان، بل هو في مقدمة الشرائع في التسامح الديني وفي إقرار حقوق الإنسان وحقوق سائر الأديان، هذا هو الذي مارسناه عملياً في تاريخ الحركة الإسلامية في العراق، وهذا هو الإسلام الذي ندعو إليه اليوم، الإسلام العام الشامل الذي لايفرّق بين مذهب وآخر ولاعرق وقومية أخرى، بل حتى يضمن حقوق وحرية جميع المواطنين بلا

استثناء ويدعو إلى ذلك في سائر الأماكن، وهو قدوة الشرائع في حقوق الإنسان.

المذيع: أمامي رسالة كتبها محمد جعفر أبو التمن إلى ميرزا محمد تقي الشيرازي في ٧/رمضان/١٣٣٨هـ، وقد تفضل الشيرازي فأجاب على الرسالة: بعد السلام.. إلى أن نصل إلى النقطة التالية، يقول: وكذلك الكاظميون اجتمعوا في الصحن الكاظمي عن بكرة أبيهم فضاق الصحن الشريف بالمجتمعين الكاظميين والبغداديين على سعة الصحن، كما امتلأ الطابق الثاني للسور، فقرأ السيد باقر السيد أحمد الرسالة الكريمة بصوته الجهوري أكثر من مرة تنقلاً من ساحة إلى أخرى، وكان المجتمعون يقاطعون القراءة بالتكبير والتهليل، وفي اليوم الثاني ذهب إلى الكاظمية رؤساء الطوائف المسيحية واليهودية وعلى رأسهم البطاركة والقسس والرهبان والحاخاميون حيث قابلوا علماء الكاظمية وشكروهم، كما أعلنوا أنهم ينضمون إلى الثورة (ثورة العشرين)، هذه جديدة علي، حيث كنت أتصور أن ثورة العشرين قام بها علماء الإسلام لكن أن يكون فيها قس ورهبان وحاخامات فهذه جديدة.

الشيخ: هذا جديد لأن هناك الكثير من الجديد، يجب أن يُطرح على الرأي العام، لأنه في وسائل تغيير الإرادة العراقية الحرة، تغييب تاريخه الحقيقي، هذه الرسالة التي تتفضل بها، قبلها ينبغي أن تذكر هذه الفقرة؛ ان محمد جعفر أبو التمن كتب إلى الميرزا محمد تقي الشيرازي في ٧ رمضان ١٩٢٠م تقريراً عن الحركة الإسلامية في بغداد، ويقول النص الذي أقرأه وهو مكتوب في الحقائق الناصعة، وهو كتاب مرجعي في تاريخ ثورة العشرين، فأجاب الشيرازي على هذه الرسالة: «بعد السلام عليكم، لايخفاك وصلنا كتابك المشتمل على بيان الحركة الإسلامية في بغداد»، انظروا استعمال الشيرازي القائد عبارة الحركة الإسلامية في

بغداد، فهذا المصطلح منذئذ كان مستعملاً وليس شيئاً مستحدثاً، وتقول الرسالة: «فسرّنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجهائها وأعيانها إلى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة ومقاصدها المقدسة، وإننا نوصيكم أن تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف والشرع الشريف، فتظهروا أنفسكم دائماً بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزّه عن الوصاية الذميمة»، لأن مسألة الوصاية كانت يومئذ مطروحة، وصاية بريطانيا على العراق.

وتضيف الرسالة: «وأن تستمروا على رعاية الأجانب»، انظروا إلى هذه الفقرة يعني أن تستمروا أيها الثوار على رعاية الغرباء.

وتتابع الرسالة: «وأن تصونوا نفوسهم وأموالهم، وأعراضهم محترمين كرامة شعائرهم الدينية كما أوصانا بذلك نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم». وعندما قرأت هذه الرسالة وبُلّغ بها الناس جاء الحاخاميون والبطاركة وسائر رؤساء الأديان من بغداد لكي يشكروا العلماء القادة على موقفهم منهم، وأن يعلنوا انضمامهم مع سائر المسلمين للجهاد ضد العدو المحتل.

المذيع: عندي رسالة أخرى، صرّح المسيو بيشون وزير خارجية فرنسا بمجلس النواب سنة ١٩١٨م، ويبدو أن التصريح كان ضد سوريا ولبنان وفلسطين، فثارت ثائرة العلماء والعراقيين عموماً، ماذا حدث؟

الشيخ: الشيء الذي بهذه الرسالة، وهي وثيقة من وثائق الحركة الإسلامية، ومن تاريخ الحركة الإسلامية في دفاع العراق عن استقلال سوريا ولبنان وفلسطين، ففي أواخر تشرين أول ـ اكتوبر سنة ١٩١٨، صرّح المسيو بيشون بما يناقض أهداف السوريين واللبنانيين الأحرار في الاستقلال، فاجتمع علماء الدين وزعماء العشائر الشيعة وغيرهم في دار المرجع الديني الكبير الإمام الشيخ مهدي الخالصي رحمه الله، وهو جدنا،

وأنا سميّه، وقرروا الاحتجاج على بيان الوزير الفرنسي، فكتبوا احتجاجاً رفعوه إلى حكومة فرنسا وحكومات الحلفاء، هذا نصه: «ان الخطاب الذي ألقاه مؤخراً المسيو بيشون ناظر خارجية فرنسا في مجلس النواب الفرنساوي والذي أظهر فيه أن للأمة الفرنسية حقوقاً مكتسبة على لبنان وفلسطين وسوريا نشأت عن التقاليد التاريخية، وان هذه الحقوق قائمة على رغائب السكان الذين هم زبائن فرنسا منذ زمن طويل، وان المعاهدات السابقة التي وردت بها هذه الحقوق كانت ومازالت عليه».

فالبيان الاحتجاجي يقول: «فنحن العراقيين بصفتنا عرباً يهمنا ما يهم سوريا ولبنان وفلسطين لانعتقد بأن لأمة من الأمم في بلادنا العربية حقوقاً قديمة ولاحديثة مكتسبة، ولم تكن الصلات التجارية المؤسسة على حرية التجارة بين الشعوب وفقاً لقوانين الدول سبباً يُكسب البلاد المتاجرة حق الأرجحية في البلاد على أهلها».

ثم يحتج هذا البيان فيقول: «إننا أحرقنا دماءنا وضحينا بأبنائنا لكي تنمسح أية اتفاقية تتم بين الدول الأخرى على حساب شؤوننا من غير إرادتنا وإن إرادتنا وحرية سورية ولبنان وفلسطين واحدة».

المذيع: هذا النفس العربي الموجود عند علماء الشيعة في العراق نحو قضايا قومية سنة ١٩١٨م، ولست أدري لماذا الكثير في البلاد العربية عندما تأتي كلمة الشيعة ترتبط بالفرس، و كأن الشيعة هم إيرانيين، جميع الشيعة في العالم؟

الشيخ: طبعاً هذا نوع من التزييف للتاريخ، ذلك أن جميع المذاهب الإسلامية بما فيها التشيّع نبع في داخل الشعب العربي، وهو نوع من التهاتر والترامي بالتهم، إن كل فئة تحاول أن تتهم الفئة الأخرى بما يخرجها عن المشروعية، وإن جميع دلائل التاريخ ووثائقه تثبت بأن العراقيين كانوا حريصين على كل الأمة الإسلامية بما في ذلك الأمة العربية

أي الشعب العربي، وإن قادة المسلمين العراقيين والشيعة بالذات لم يفرّقوا في الدفاع عن حقوق المسلمين في مشارق الدنيا ومغاربها بين سنّي وشيعي، حتى أنه عندما بدأت الهجمة الأوربية الاستعمارية على العالم الإسلامي سنة ١٩١١م، حيث هاجمت إيطاليا طرابلس الغرب وهاجمت روسيا القيصرية إيران، دعا المرحوم الجد الشيخ مهدي الخالصي إلى مؤتمر الكاظمية الأول، للدفاع عن العالم الإسلامي وبيان ضرورة القيام بهذه المهمة الإسلامية الكبيرة، وفي هذا الاجتماع تقرر الدفاع عن طرابلس الغرب وخراسان الإيرانية من غير تفريق بين سنّي وشيعي وعربي وأعجمي، لأن النظرة نظرة شمولية إسلامية لاتفرّق بين أبناء الأمة الإسلامية فهم أمة واحدة بجميع شعوبها ومذاهبها.

المذيع: أمام هذا النفس الخيّر لوحدة الأمة الإسلامية، بل ووحدة غير الإسلاميين ممن يعيشون في الوطن العربي، بل أكاد أرى الوحدة الإنسانية تشتمل على هذا المفهوم الإنساني الجديد.

الشيخ: هذا هو منظور الإسلام للقضية الإنسانية ككل، فنحن عندما ننطلق من الإسلام، نعني ذلك الإسلام الذي يرعى الإنسانية كلها، ويجسّد هذا قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في جملة بسيطة في عهده إلى مالك الأشتر «الناس اثنان، أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»، فهذه الكلمة الخالدة تعني أنك انظر إلى جميع المصريين ممن تحت ولايتك بنظر واحد، فهو إما مسلم أخ لك في الدين أو إن لم يكن مسلماً فهو نظير لك في الخلق يشاركك في الإنسانية، هذا هو الإسلام وهذه هي إنسانيته ولايفرّق بين إنسان وآخر.

المذيع: والله الحقيقة أعني الحوارات، فحينما جلست إليك اليوم لكي نبحث في الموضوعات التي ستطرح كان هناك الكثير مما يُقال، لكني أجد أنكم اختصرتم واختزلتم أشياءً كثيرة..

أيها الأخوة والأخوات أزفت اللحظات التي أكرهها دائماً، خاصة عندما تكون هناك حوارات ودية قائمة على أساس بين أناس يحبون بعضهم البعض، يتناولون الحديث من خلال الاتفاق لإيجاد قواسم مشتركة بين أبناء الإنسانية جمعاء، أنا باسمكم جميعاً أتوجه بجزيل الشكر للشيخ محمد مهدي الخالصي، وأعد إن شاء الله بعد أن يقوم برحلته إلى شمال بريطانيا ويعود سيكون لنا لقاء آخر وحوارات أخرى إن شاء الله.

الشيخ: أنا أشكر مرة أخرى الأخوة الذين هيئوا لنا هذه الفرصة، وبالذات الدكتور نجم عبد الكريم، وكما أشكر الأخوة المستمعين، ونحن في هذه الليلة وفي ليلة الجمعة وليلة العبادة أرجو أن أختم هذه الساعة التي التقينا بها بدعاء لأمير المؤمنين علي عليه السلام ونرفع أيدينا ونقول: «ربّي قوّي على خدمتك جوارحي واشدد على العزيمة جوانحي، وهب لي الجد في خشيتك، والدوام في الاتصال بخدمتك، حتى أسرح إليك في ميادين السابقين، وأسرع إليك في المبادرين، وأشتاق إلى قربك في المشتاقين، وأدنو منك دنوّ المخلصين»، فالإخلاص أصل كل شيء وأصل الإسلام والإيمان والحرية في الأرض.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المذيع: وأنا أشكركم وأشكر الأستاذ الشيخ محمد مهدي الخالصي، وإلى اللقاء.



الخطوط الحمراء في العمل السياسي

بيان الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي حول اتصال بعض أطراف المعارضة العراقية بالدوائر الأجنبية

في ٢٨ ربيع الآخر ١٤١٤هـ / ١٤ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٩٣م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

الأخوة المحترمون أعضاء الهيئة المركزية العراقية للحوار والمتابعة ـ لندن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. بعد الحمد والصلاة.

لا يخفى عليكم أننا شاركنا في المؤتمر التداولي وهيئته المركزية المنتخبة، دون سائر المشاريع المطروحة، على أمل إيجاد صيغة تمكّن الشعب العراقي بقواه المعارضة من تنفيذ إرادته الحرة، وتخليصه من الكابوس المزدوج، الإرهاب العفلقي، وتلاعب الأطراف الدولية واللقليمية الظالمة بمقدّراته، وقد فوجئنا وللأسف الشديد، بالتصريحات الأخيرة للأخ الأستاذ سعد صالح، واعترافاته المتسمة بالسذاجة السياسية في التعامل والاعتماد على طرف دولي هو أصل البلاء، ولايخفي تحالفه الاستراتيجي مع العدو الاستراتيجي، ولايكف عن إظهار مواقف العداء للإسلام، وإجهاض كل محاولة لإنقاذ العراق. هذا التعامل والاعتماد اللذان تكلّفهما سعد، خلافاً لكل توجهات الهيئة المركزية وأهدافها المعلنة، ومن دونما اعتناء بالثقة التي أولتها له الهيئة كناطق رسمي باسمها، مع ما رافق تلك التصريحات الطفولية من الكشف عن أسماء ووقائع أودت ومازالت تودي بحياة عدد

لايستهان به من ذخائر الشعب، بما يهيء للنظام من المبررات للقضاء وبلا رحمة على عناصر، هم فعلاً في قبضة النظام الدموية، وتضفي على النظام ورمزه سمة البطولة في مقارعة الامبريالية التي لايستحقها، وتصادر من الهيئة المركزية مصداقيتها ومبررات وجودها. لهذه الأسباب وأسباب أخرى لاتخفى عليكم، فإنني من موقع المسؤولية الشرعية والتاريخية، أدعو الأخوة أعضاء الهيئة المركزية إلى إصدار بيان يستنكرون فيه كل ما أقدم عليه الأستاذ سعد في هذا الشأن، معلنين فيه أن ذلك كان بمبادرة شخصية، ومن دون علم الهيئة وموافقتها. كما أدعو الأخ سعد بما عُرف عنه من شجاعة أدبية وصراحة ومحبة للعراق وأهله، واحترام لإخوانه في الهيئة أن يعمد إلى المشاركة في البيان المقترح، بالإعتراف بهذا الخطأ الفظيع والاعتذار إلى الشعب العراقي، لاسيما عوائل الضباط الذين أودى بحياتهم، وإلى أطراف المؤتمر التداولي وهيئتها المركزية، والاستقالة عن مركز الناطقية، لما سببه لهم من الإساءة والأذى، فإن الاتصال والتعامل مع مخابرات نظام معادي لأي هدف كان مهما كان نبيلاً ومن أي شخص صدر مهما كان عزيزاً خطأ لايمكن التغاضي عنه والسكوت عليه، آسفين للموقف الحرج الذي وضع نفسه وإخوانه فيه، ما هكذا تُورد ياسعد الإبل!!

كما أرجو أن تكون هذه الرسالة مقتصرة على التداول بين الأخوة أعضاء الهيئة المركزية في الوقت الحاضر، وأن نحفظ بالتدارك الحكيم ثقة الأمة، وأملها في الانقاذ ونتجنب الحاجة إلى أية اجراءات أخرى لانرغب فيها. ﴿ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الله محمد مهدي الخالصي
ليدز في ٢٨ ربيع الآخر ١٤١٤هـ
١٤ تشرين أول ١٩٩٣م

كيف ينظر الإمام الخالصي إلى الديمقراطية؟

في لقاء صحيفة (الغد الديمقراطي) مع سماحته في شباط - فبراير/١٩٩٤، وصحيفة (فجر العراق) وصحيفة (دار السلام) في ١٥ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ / ١٩ تشرين الثاني ــ نوفمبر ١٩٩٣م.

● **ماهو مفهوم الديمقراطية في نظركم؟**

الديمقراطية أصلاً، مصطلح غربي، نشأ وتبلور خلال فترات تاريخية متوالية، في المحيط الغربي، كآلة لحسم الخلافات بين الأفكار والفلسفات المتباينة، ضمن المنظور الغربي للحياة والمجتمع، وبمرور الزمن اصبح لها تقاليد ومؤسسات وضوابط وحدود، ولم تتحول في أية مرحلة إلى (نظام) معين، للسياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد ولم يدع أحد ذلك لها. بل غاية ما في أمرها الاعتراف لكل نظام أو فكر، الحق في طرح وجهة نظره، دونما قمع أو حجز أو مصادرة، ويحسم الخلاف في مجال التنفيذ، بخضوع الأقلية لخيار الأكثرية مهما كان خيار الأكثرية، ولأي نظام انتمى من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال. فالديمقراطية (آلة) لحسم النزاع بين الأنظمة المختلفة وليست (نظاماً).

● **ماهو موقفكم منها؟**

الديمقراطية بهذا المفهوم والمدى مقبول، ولا اعتراض لنا عليه، مع ملاحظة النقاط التالية:

أولاً: التأكيد وباستمرار على أنها (آلة) وليست (نظاماً)، فالذي يوافقنا على قبول الديمقراطية كآلة لحسم الخلافات، نمد يدنا إليه، ولكن نطالبه (بالنظام الذي يدعو إليه) ويريد تنفيذه في المجتمع، ولانكتفي بمجرد

ادعاء الديمقراطية، لأن المفروض الاتفاق على أنها لاتصلح (نظاماً) بديلاً عن (نظام) آخر.

ثانياً: نقر مقابل ذلك للآخرين بحق مطالبتنا أيضا (بالنظام الذي ندعو إليه) ونريد تنفيذه، في مجال الاقتصاد والاجتماع والسياسة، فنقول لهم الآن وفي كل آن، بصراحة ووضوح وبلا تردد إنه (الإسلام، ولا شيء غير الإسلام). ونتوقع منهم.. أي الذين يبتغون غير الإسلام نظاماً، أن يطرحوا هم بصراحة ووضوح أيضاً (النظام غير الإسلامي) الذي يريدون تنفيذه في المجتمع المسلم، كأن يعلنوا بصراحة، أنهم يختارون الشيوعية أو الرأسمالية، أو القومية، أو الاشتراكية، أو الفاشستية، أو أي نظام آخر، ثم لنحتكم جميعاً إلى صناديق الاقتراع، وما يختاره الشعب.

ولانكتفي منهم بمجرد الالتحاف بالديمقراطية لأن المفروض أنها ليست (نظاماً) مقابل الإسلام أو الأنظمة الأخرى بل (آلة) ليس إلا، وإذا وُجد من يماحك، ويريد أن يدعي، خلافاً لكل الأصول العلمية، أن الديمقراطية نظاماً، فإننا لانحجر عليه، ولكن نبقى نطالبه بأن يطرح منظوره للاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية والتعليم، وكل المسائل المتعلقة بنظام الحكم والحياة، وسنساجله على النظام الذي يخالفنا فيه، وليس على (الديمقراطية) التي لانخالفه عليها.

ثالثاً: أن لاتتخذ (الديمقراطية) ذريعة لحرب الإسلام، وتنحيته عن الحكم والحياة. كما هو دأب (الغرب) وكما هو ثابت تاريخياً، وبالتجارب المعاشة، فقد ثبت بأن (الغرب) يرفع شعار (الديمقراطية) ليس إخلاصاً (للديمقراطية) بل كيداً، ووسيلة في صراعه الحضاري ضد الإسلام، لتنحيته عن المجتمع والحكم، وهنالك من الأدلة التاريخية الموثقة بما لامجال لتعدادها هنا، ولكن (تجربة الجزائر) التي مازلنا نعيش فصولها المأساوية من أصرخ وأصرح الأدلة الحية على أن الغرب (ضد الديمقراطية)

ومع (الدكتاتورية والاستبداد والقمع) إذا ما أفرزت الديمقراطية (إسلاماً).

فالغرب بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من الاستعمار والتغريب والفرنسة والتنصير والقمع والقتل إلى حد الإبادة الجماعية، ظل ينحى باللائمة على الجزائر (لغياب الديمقراطية) و(سيطرة الحزب الواحد) و(الاستبداد) إلى آخر المدعيات، حتى إذا تهيأت الظروف للشعب الجزائري أن يمارس الديمقراطية ويختار النظام الذي يقتنع به، ويرغب فيه، فإذا (بالغرب) بكل أجهزته وقدراته وعملائه ينحاز كلياً وبلاتردد (ضد الديمقراطية)، ويقف بجميع قواه إلى جانب (الاستبداد) و(الديكتاتورية) ويعلنها حرباً لاهوادة فيها على الشعب الجزائري، لماذا؟ فقط وفقط لأن الغرب لخيبة أمله وجد أن الشعب الجزائري بإرادته الحرّة وممارسته الديمقراطية اختار (الإسلام) نظاماً لحياته، ذلك رغم كل قرون القهر والإذلال والتضليل، إذ عندما اتيح له أن يختار بحرية، لم يختر (إلا الإسلام).

لهذا فإننا لن نسمح مرة أخرى (بديمقراطية) كهذه، وسيلة لحرب الإسلام، وتنحيته عن الحكم والمجتمع، بل نرحب فقط بديمقراطية (حقيقية) يحترم نتائجها، سواء (كانت الإسلام) أو (غير الإسلام).

رابعاً: ونحن في ذلك لانخشى الديمقراطية (الحقيقية)، لأننا واثقون بلا أدنى شك، وبدليل التجربة الجزائرية أيضاً تجارب الشعوب الأخرى، أن الشعب المسلم في أية بقعة من بقاع الدنيا، عندما تتاح له ممارسة (الديمقراطية) حقاً، إنه لن يختار إلا الإسلام.

ولو افترضنا جدلاً، وفرض المحال ليس بمحال، أن الشعب في ظل (ديمقراطية حقيقية) أخطأ الطريق، واختار غير الإسلام، فإننا في هذه الحالة أيضاً لانخشى (الديمقراطية الحقيقية) بل نرحب بها، لأنها من المفروض أن تؤمن لنا ـ كحملة الدعوة الإسلامية ـ حرية العمل بلا قمع ولا إرهاب، لترشيد الأمة لتتجاوز الخطأ، وتعود إلى الإسلام.

وفي كلتا الحالتين، الإسلام لايخشى (الديمقراطية) سواء كانت الأغلبية معه أو كانت الأغلبية مع (نظام غير إسلامي) إنما الذي يخشى (الديمقراطية الحقيقية) في العالم الإسلامي هو (الغرب)، لأنه في قرارة ذاته غير مخلص في تصدير الديمقراطية بل يريدها سلاحاً ذا مظهر خادع، في حربه الحضارية ضد الإسلام، وهي وسيلة أثبتت التجارب، ومازالت تثبت، أنها غير مأمونة العواقب، لمصالح الغرب الظالمة.

وأنا هنا وكدليل عملي، لايقبل الشك أتحدى الغرب! أتحدى الغرب! أتحدى الغرب!.. أن يتوقف عن دعم الحكومات الاستبدادية في العالم الإسلامي، ويفسح المجال للشعوب المسلمة في أقطارها، ان (تمارس الديمقراطية) الحقة في اختيار النظام الذي تريده، فإذا اختارت (غير الإسلام) فإنني أذعن بأنني على خطأ في الحكم على الغرب، وعلى إرادة الشعوب، أما إذا اختارت الشعوب (الإسلام) وهذه حقيقة لاأشك فيها لحظة واحدة، وكل تجارب التاريخ ووثائق الشعوب معي، فإذا حصل هذا، وهو حاصل لامحالة، فإنني أطالب الغرب والمستغربين لا أن يذعنوا للإسلام، بل أطالبهم بأن يعيدوا النظر في مدى إخلاصهم للديمقراطية التي يدعون الإيمان بها، وهذا تحدٍّ أسجله للتاريخ وأنا بانتظار من يقبل التحدي.

● **هل ترونها ضرورية للعراق في مرحلة ما بعد صدام؟**

صدام!! يؤسفني أن تذكروا هذا الاسم القبيح، كما لو كان حقبة تاريخية لها (بعد وقبل) وكأنه هو المشكلة! إنه ليس إلا عرضاً زائلاً وإنما المشكلة في أمرين:

أولاً: وبالذات وقبل كل شيء مشكلتنا في تخلينا عن الإسلام.

وثانياً: تكالب قوى الشر العالمية علينا. والثانية نتيجة طبيعية للأولى.

فلنعد إلى سؤالكم، هل هي ضرورية للعراق في مرحلة ما؟

أنا أقول هنا ومن موضع المسؤولية الشرعية والتاريخية والحضارية أنها وبالشكل الذي عرضناه وبالسقف الذي حددناه تصبح نظرية الشورى الإسلامية، وهي لذلك ضرورة أبدية ليست مقيدة بزمان أو مكان ولابحقبة ما قبل الجلاد أو بعده، لأنها من أهداف الإسلام الخالدة والتي يكرس لها كل جهده الحضاري وجميع طاقات الأمة حتى القتالية منها ولتحقيقها يقول الله تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة﴾ والفتنة هنا تعني: «إكراه الناس ولرهابهم على الإذعان لما لايعتقدون». وقد قال تعالى أيضاً ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم، وإنا على ذلك من الشاهدين والشاكرين، والحمد لله رب العالمين، ولاعدوان إلا على الظالمين.



رأي الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي في الحصار الجائر المفروض على شعبنا العراقي

في رسالة جوابية له نشرتها صحيفة (الغد الديمقراطي) في نيسان ـــ ابريل ١٩٩٤م .

بعث سماحة الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي بالرسالة المنشورة أدناه رداً على رسالة الدكتور محمد الربيعي التي يستشير فيها الشيخ الخالصي فيما إذا كان يؤيد النداء الصادر من قبل بعض الفصائل والشخصيات العراقية لرفع الحظر الاقتصادي عن الشعب العراقي؟. وفي رسالته يؤيد الشيخ الخالصي النداء مع إبداء رأيه بضرورة دعوة المنظمة الدولية إلى إعادة النظر في قراراتها لتقتصر العقوبات على النظام دون الشعب، وفيما يلي نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الدكتور محمد الربيعي المحترم..

السلام عليكم.. بعد الحمد والصلاة.

تلقينا شاكرين نسخة من مشروع النداء لفك الحصار عن الشعب العراقي، نبارك جهودكم في هذا المضمار، ونؤيد أي جهود مخلصة لرفع المعاناة عن الشعب والتخفيف من آلامه، ونظراً لأن مجمل القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة حول العراق بعد غزو الكويت لاتطال النظام الجاني بقدر ما تؤثر سلباً على الشعب بما يزيد من آلامه ومحنته ويُضعف من إمكاناته في المقاومة، وعلى العكس تهيء للنظام مبررات تشديد قبضته وممارسة اجراءاته القمعية، لذا نرى أن يشمل النداء دعوة المنظمة

الدولية إلى إعادة النظر في قراراتها تلك لتقتصر العقوبات على النظام دون الشعب، ولفترة وجوده في السلطة دون الآماد المستقبلية كما هو شأن القرارات الآن، وأن نناشد المنظمات الإنسانية والدولية المحايدة والصديقة مساندة الشعب العراقي في هذا المجال، وأن تتضافر جهودها لتخليص منظمة الأمم المتحدة من الهيمنة الامبريالية الجائرة، لتستعيد مصداقيتها المثلومة بتمكينها من اصدار قراراتها بصيغ أكثر عدلاً وموضوعية بما يخدم قضايا الشعوب وليس جلاديها، وبما يتفق مع ميثاقها وأهدافها المعلنة.

ودمتم موفقين لكل خير والسلام عليكم ورحمة الله.

✦✦✦

تأريخ العراق مبعث المقاومة والثورة

جانب من المحاضرة التي ألقاها الإمام الشيخ الخالصي بالمركز الثقافي الإسلامي في ليدز

في ١١ رمضان المبارك ١٤٠٥هـ / ١١ شباط ـ فبراير ١٩٩٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبيه وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

تقود أميركا حرباً صليبية حاقدة في جميع أنحاء العالم ضد الإسلام والمسلمين، وليس لمصلحة شعب أميركا، بل لمصلحة الصهيونية العالمية فقط، وهذا موطن المفارقة، إذ أن أميركا لو أنها كانت تقود هذه الحرب الظالمة لمصلحة شعبها كان الأمر (منطقياً)، أما أن تقود هذه الحرب الظالمة لمصلحة حفنة من اليهود فهذا موطن المأساة.

وأشد ما في هذه الحرب أنها تجري بأيدي الحكام في البلاد العربية وسائر المناطق وبأيدي بعض أصحاب العناوين والأسماء في المعارضة وغيرها، فإن الجميع في خدمة هذه المشاريع المعادية للإسلام، وهذا موطن الخطر والمأساة في هذه القضية، الأمر الذي يحتاج إلى يقظة وتحسس حقيقي لما يجري على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وما يجري على الشعب العراقي بالذات في الداخل تحت مطرقة الحصار العالمي على الشعب العراقي وسندان الإرهاب الداخلي، وفي الخارج تستغل قضيته وتتاجر بمحنته لسوق هذا الشعب إلى حظيرة الصهيونية والحظيرة الأميركية.

هذه خلاصة الأوضاع وبالله المستعان وعليه التكلان وإليه المشتكى

ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وفي هذه الليلة من الذكريات التي عفا عليها الزمن ونسيها الأهل والأقارب وأهل البلاد، في مثل هذه الليلة قبل ثلاثة وسبعين عاماً، قدم أحد عملاء القنصلية البريطانية في خراسان عوضاً عن الدواء جرعة السم في وقت السحور إلى الشيخ مهدي الخالصي حيث قضى نحبه في اليوم الثاني متأثراً بالسم لأنه لم يرد أن يبيع دينه ولاوطنه، ولا أن يستكين كما استكان البعض، وأن يساوم كما ساوم البعض، ولا أن يسكت كما سكت البعض، ولا أن يتعهد بعدم التدخل في السياسة كما تعهد البعض، وهكذا كان، فذهب إلى ربه على طريق الأنبياء والأولياء والأئمة المعصومين وطريق المجاهدين الذين يريدون الخير لأمتهم ولايبيعون دينهم بالأرذل الأدنى من هذه الدنيا الفانية.

وقد وضعنا أيدينا على الوثائق التي نشرت بعد ثلاثين عاماً من التقارير الواردة من القنصلية البريطانية في خراسان إلى السفير البريطاني في طهران الذي يرفعها بدوره إلى وزير المستعمرات، أو وزارة المستعمرات التي كان يدير حقيبتها ونستون تشرشل المعروف من أساطين الاستعمار ودهاقنته، ولايزال هناك بعض الوثائق بالرغم من ورود اسمها (اسم الوثيقة في التسلسل) ولكن لاتجدها في الملف عندما تستدعيها، مما يدل على أن هناك لاتزال اسرار خلف الكواليس بالرغم من الديمقراطية المدعاة والحرية ومرور ثلاثة وسبعين عاماً على الحدث لاتزال بريطانيا تحتفظ بأسرارها وإن كانت ليست بخافية على أهلها والمكتوين بنارها، ولكنها خافية على الذين بصدد البحث عنها والوقوف على أسرارها من الباحثين، ولكن حبل الكذب قصير ولله سبحانه وتعالى رعاية للحق ولولا رعاية الله للحق لما وصل إلينا من حقيقة التاريخ شيء، بالرغم من أن كل الطغاة والجبابرة

والمتصرين بالحق والباطل يحاولون أن يحرّفوا الكلم عن مواضعه أو يكتبوا التاريخ كما يشتهون، ولكن لله شأن وهو بالغ أمره، ويبقى الحق أبلج يخرج من خلال كومة الباطل وركام الظلام وينقدح ويبين.

وأهل كل قضية أولى الناس بالحرص على معرفة الحقيقة والوقوف على هذه القضايا، لأنكم كما تعلمون وكما يقال في هذا المقام، ان التاريخ هو ذاكرة الأمة، الأمة التي ترضخ لتزييف تاريخها، أمة يوجد خلل في ذاكرتها والتي تنسى تاريخها أمة تفقد ذاكرتها، والأمة التي تفقد ذاكرتها أمة لاتستفيد من تاريخها، ومن تجاربه المشرقة كي تتأسى به وتسير على هداه، ومن الجوانب السلبية كي لاتعيد تكرارها.

ومع الأسف شعبنا في العراق بالذات شعب نسّاء لتاريخه يكتوي بنار تاريخه ثم يمر عليه وينساه، ويبدأ من جديد، ولذلك نحن نراوح في أماكننا، الشعب والمعارضة، فرغم المحنة وشدتها نراوح في مكاننا.

خلاصة هذا الموضوع أنه بعد حركة الجهاد ثم حركة ثورة العشرين المسلحة ضد الاستعمار البريطاني، حيث كانت بريطانيا يومئذ كأميركا اليوم، كانت تقود المجتمع الدولي وقد خرجت من الحرب العالمية الأولى منتصرة، وكانت بصدد أن تعيد نفس النغمات التي تسمعونها الآن، إعادة ترتيب المجتمع الدولي، نظام جديد عالمي، هيئة الأمم المتحدة، حقوق الإنسان، نفس الشعارات التي تتاجر بها أميركا والأقمار السائرة في فلكها.

والشعب في العراق لم يرضخ للعدوان والاستعمار وقاومه، ولما اندحرت جيوش الدولة العثمانية الذي كان العراق يومئذ جزءاً من ممتلكاتها، لم يذعن العراقيون أيضاً، وبعد أقل من سنتين هيئوا لثورة العشرين المسلحة التي اندلعت من شمال العراق إلى جنوبه وأذلّت الإنكليز، ومرّغت أنوفهم بالوحل، والذي يطلع على وثائق مركز الوثائق البريطاني في لندن سيما ارشيف الصحافة والبرلمان في ذلك الوقت،

وتقارير الخبراء والجواسيس والقناصل والسفراء يجد كم يجب على شعب العراق أن يفتخر بتاريخه ووجوده، في وقت كان شعب العراق لايتجاوز عدد نفوسه ثلاثة ملايين نسمة أذلّوا بريطانيا، حتى أن بعض الصحف كانت تكتب بالمانشيتات الكبيرة «مالنا وللعراق» و«لمَ لاتنسحبوا من العراق»، و«لقد قدمنا من التضحيات خلال سنة من احتلال العراق أكثر مما قدمنا من التضحيات خلال ٣٠٠ سنة من احتلال الهند».

هذا هو الشعب الذي كان متمسكاً بدينه ومذعناً لقيادته المخلصة، وبالرغم من كل التشويهات والمحاولات الاغرائية المطروحة يومئذ، وما أشبه الليلة بالبارحة، كانوا يومئذ يطرحون بأن الدولة العثمانية هي دولة جائرة وطائفية ومتخلفة، وان بريطانيا العظمى إنما جاءت لتعطي الحريات وجاؤوا محررين وليسوا فاتحين، وإلى آخر النغمات.

كثير انخدع بهذا، وكثير لم ينخدع بهذا وبقي مقاتلاً، وبالرغم من احتلال العراق من قبل الإنكليز فقد كان وسيلة ليعي المخدوعون حقيقة الإنكليز واستعمارهم وشعاراتهم.

فقامت ثورة العشرين ثم بعد عجز الإنكليز عن اخضاع شعب العراق بالقوة عمدوا إلى الحيل الدبلوماسية والسياسية باسم الحكومة الوطنية، وكشأن بعض الخانعين اليوم والراكضين وراء أميركا في المشاريع المشبوهة المعروفة لديكم، رضخ البعض وأذعنوا لخدعة الإنكليز وعمدوا إلى تأسيس الحكومة الوطنية التي سمّوها يومئذ برئاسة عبد الرحمن النقيب، وشارك فيها البعض ووقف آخرون بوجه هذه المحاولة.

ولم تمض مدة قصيرة وطرح مشروع الملكية في العراق وانعقد مؤتمر القاهرة، وهو مؤتمر إنكليزي دعت إليه وزارة المستعمرات البريطانية بقيادة تشرشل نفسه الذي حضر المؤتمر، وجمع في هذا المؤتمر جميع القناصل والسفراء والعاملين في منطقة الشرق الأوسط والبلاد العربية والإسلامية،

يضاف إليهم العملاء من الراضخين للعبة الإنكليزية، فقرروا أن ينصبوا (فيصلا) على العراق، وهناك كانت خديعة الشعب العراقي بأنه ملك ومن بيت هاشمي، وابن شريف مكة، والى آخره من الأمور، بالرغم من أن جده هو الخائن الأكبر للقضية العربية والإسلامية وهو أول من وضع يده بيد (مكماهون) وبيد (لورانس) وبيد الإنكليز وضرب الدولة الإسلامية يومئذ المتمثلة بوجود الكيان العثماني من الخلف، وفي معركة واحدة سلموا للإنكليز ١٦ ألف من شباب المسلمين أسارى بيد القوات الإنكليزية وسلموا فلسطين إلى (اللنبي) الذي هيأ لدولة (اسرائيل) وكما تعلمون النتائج.

المهم في الموضوع عليكم أن تقارنوا بين ما جرى يومئذ وبين ما يجري اليوم أيضاً، يومئذ كان محاولة لاستغلال محنة العراق مع الدولة العثمانية الظالمة المنحرفة والمتخلفة لغرض سوق العراق وشعبه إلى حظيرة الاستعمار العالمي والتغريب واليوم يجري استغلال محنة العراق مع الوحش صدام حسين ونظامه الذي هو بالأصل وجود أميركي وغربي وجوداً واستدامة، لسوق الشعب والمعارضة إلى حظيرة أميركا والصهيونية، وأنتم تسمعون بين يوم وآخر (ستربتنر) المعارضة العراقية، إسقاط الأقنعة الواحدة بعد الأخرى، حتى وقعت آخر (ورقة توت) كما يقولون حينما ذهب من ذهب منهم إلى اسرائيل جهاراً علناً وهذا شيء جيد، جيد جداً، إن كان الشعب يعي، ولن ينفعهم قولهم أننا ذهبنا علناً وليس سراً، لأن هذا هو مخطط اليهود اليوم، مخطط اسرائيل، اسرائيل اجتازت مرحلة العملاء الذين يركعون على أقدامها في الخفاء وخلف الكواليس، الآن دور العلن، ولهذا ذهابهم علناً الجزء الأساسي من خطة اسرائيل، لأنهم يريدون إذلال المعارضة والشعب.

هذه هي الحقائق وما علينا إلا البلاغ المبين.

الخالصي في جامعة السوربون الفرنسية

نص البيان الصحفي الصادر عن الحركة الإسلامية في العراق
نيسان ــ ابريل ١٩٩٦م .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه، ولايخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾

بدعوة من جامعة السوربون، وهي من أعرق الجامعات العالمية في العلوم الإنسانية، قام سماحة الإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي، بزيارة إلى العاصمة الفرنسية باريس في الفترة مابين ٢٩ آذار الماضي والثاني من نيسان الجاري، ألقى خلالها محاضرتين في جامعة السوربون، والمعهد الوطني لدراسة الحضارات واللغات الشرقية، وعقد لقاءات بالمعنيين بالقضية العراقيين، والتقى بالفعاليات الإسلامية الفرنسية، وتحدث في ندوة إلى الأخوة العراقيين المقيمين في فرنسا.

كانت المحاضرة الأولى في معهد الدراسات الشرقية، بحضور رئيس القسم والأساتذة المستشرقين والطلبة الذين يحضّرون لنيل شهادة الدكتوراه، وقد دامت حوالي الساعتين، تحدث فيها سماحته حول: «الإسلام ومدرسة أهل البيت، وحركات التجديد في التاريخ الإسلامي»، وتطرق سماحته إلى الأصول الشرعية والتاريخية لمدرسة أهل البيت والسمات المميزة لها، وحق الاجتهاد، في الفقه والأصول وتنقيح الحديث، عند المسلمين السنّة والشيعة، ونقاط الاتفاق والوحدة في هذا

المجال حسب المصادر والأدلّة والبراهين الشرعية، والدلالات التاريخية، مشيراً إلى أهمية دراسة مذهب أهل البيت من مصادره النقية، كمادة أساسية في الدراسات الإسلامية، والإلمام بالإسلام ككل للتعرّف على حقيقة قيمه ومثله واستكشاف دوره في حركة التقدم الإنساني وحسن التفاهم الحضاري.

أما المحاضرة الثانية، فكانت في (معهد الدراسات الإيرانية في جامعة السوربون) حضرها الأستاذ رئيس القسم والاستاذة المستشرقين وطلبة قسم الدكتوراه، تحدث فيها سماحته حول (دور الحركة الإسلامية والعلماء المسلمين في التاريخ الحديث)، فبعد تمهيد سريع عن الجذور التاريخية، تحدث سماحته عن حركة المشروطة في إيران والحركة الدستورية في الدولة العثمانية، ثم أحداث الغزو الأوروبي لأقطار العالم الإسلامي في سنة ١٩١١م حيث هاجمت ايطاليا طرابلس الغرب (ليبيا)، وغزت روسيا شمال إيران، وبريطانيا جنوبها، وانعقاد (مؤتمر الكاظمية) الأول بمبادرة الإمام الشيخ مهدي الخالصي الكبير وما تمخض عنه من قرارات وآثار، ثم (مؤتمر الكاظمية) الثاني بمبادرته أيضاً لمجابهة الغزو البريطاني للعراق سنة ١٩١٤م، وما أسفر عنه من إعلان الجهاد بقيادة العلماء ومشاركتهم الميدانية في الجبهات مع العشائر العراقية، ثم (مؤتمر كربلاء) الأول سنة ١٩٢٠م، لتصعيد المقاومة ضد الاحتلال، وقد تقرر فيه اللجوء إلى الثورة المسلحة على اثر امتناع الإنكليز عن الاستجابة لمطاليب الأمة، وتم اعلان الثورة فعلاً في ذلك الاجتماع بخطاب لاهب ارتجله اللمام الشيخ محمد الخالصي رحمه الله في صحن الإمام الحسين(ع) وبحضور قادة الجهاد الإمامين الميرزا الشيرازي والشيخ الخالصي الكبير وسائر العلماء وجموع حاشدة من أبناء العشائر ورؤسائهم؛ ثم استعرض سماحة الشيخ في محاضرته الأحداث التي

أعقبت الثورة، من الصراع ضد سياسة تزييف إرادة الأمة، بمحاولة تنفيذ السياسة الاستعمارية تحت غطاء الحكم الوطني والحكومة الملكية، وفي قالب معاهدة الانتداب التي رُفضت، ثم مشروع المجلس التأسيسي والانتخابات المزيفة التي أريد عن طريقها إضفاء الشرعية على الانتداب، فقابلها العلماء بفتوى تحريم الانتخابات، فعمدت السلطة الاستعمارية إزاء هذه المواقف الصلبة إلى نفي الإمام الخالصي الكبير وسائر العلماء ورؤساء العشائر والزعماء إلى خارج الوطن، وما ترتب على ذلك من أحداث.

بعد هذا استعرض سماحته وقائع استمرار مقاومة النفوذ الأجنبي في المنفى بقيادة الإمام الشيخ محمد الخالصي في إيران ومؤازرة السيد المدرس وعلماء آخرين والذي تمثل بالكفاح الواعي الصلب ضد رضا خان، وسياسة تسليطه على مقدرات إيران بالإرهاب وبالخدع السياسية التي وإن انطلت مؤقتاً على بعض الوطنيين، وحتى على قادة الاتحاد السوفييتي يومذاك، إلا أن الوثائق المتوفرة، تكشف عن وعي العلماء المجاهدين، وجهودهم المبكرة للتعريف بحقيقة رضا خان ودوره باعتباره صنيعة السياسة الأجنبية.

وقد تلا كلاً من المحاضرتين مناقشات وأسئلة، عكست الاهتمام الكبير الذي أثارته المسائل المطروحة وما اشتملت عليه من المواضيع البكر التي أحدثت موجة من الحوار الفكري الأكاديمي لدى الباحثين الحضور.

وفي اطار هذه الزيارة جرت لقاءات مع المعنيين بالقضية العراقية، حيث أكد سماحته على ثوابت القضية المتمثلة بوحدة القطر العراقي والسيادة الوطنية والهوية الإسلامية الضامنة لحقوق جميع أبنائه بلاتفريق، تلك الثوابت التي مارستها قيادة الحركة الإسلامية في أحرج المواقف في حركة الجهاد وثورة العشرين، بما فيها التأكيد على حقوق الأقليات الدينية كما تشهد بذلك وثائق الثورة والجهاد المثبت نصوصها في المصادر التاريخية،

داعياً الأطراف الدولية والاقليمية إلى احترام هذه الثوابت في تعاملها مع العراق، وتجنب التعامل الجزئي، وسياسة إحداث المحاور المائلة التي تجيّر القضية العراقية للمصالح الأجنبية كما هو الشأن اليوم، وقد انتقد سماحته سياسة مجلس الأمن الدولي التي تتسم بمنتهى الصرامة والتشدد في القرارات المتعلقة بتدمير الأسلحة العراقية، بينما لاتبدي حرصاً يذكر في تنفيذ القرارات المتعلقة بحقوق الإنسان في العراق، ودعا إلى ضرورة المسارعة إلى رفع الحصار عن الشعب والذي أضر به ضرراً بالغاً، مما أثر سلباً على قدراته في المقاومة، وأشار سماحته إلى أن التوجهات القادرة على تفهم هذه الحقائق والرامية إلى تخفيف معاناة الشعب العراقي بلاتمييز، والتي تتجنب استغلال محنته لتحقيق مصالح عابرة، ستلقى ترحيباً وتقديراً من العراق وفصائله المعارضة المخلصة.

وفي يوم الجمعة استقبل سماحته بحفاوة كبيرة من المسلمين الفرنسيين في جامع باريس الكبير، حيث دُعي سماحته فألقى خطبة عن دور المسلم في مواجهة التحديات المطروحة، مؤكداً على (عامل التقوى ودوره في تكوين شخصية المسلم)، وقد نقلت الخطبة وترجمتها الفرنسية من (إذاعة الشرق) على الهواء مباشرة، ثم أجرى سماحته حديثاً مفيداً مع مسؤولي الجالية الإسلامية، حول التفاهم والتعاون بين الشعوب الإسلامية، بما يعزز وحدتها ويدعم مكانتها، ويُنهي معاناتها، لاسيما محنة الشعبين العراقي والجزائري.

وأخيراً كانت ندوة اللقاء بالأخوة العراقيين المقيمين في فرنسا، والتي أعد لها (المنتدى العراقي) ودُعي سماحته لإلقاء الضوء على (مستقبل القضية العراقية وفق المستجدات الدولية)، وبعد التحليل السياسي لهذه المستجدات، تحدث سماحته عن ثوابت القضية العراقية، لاسيما مبدأ استقلال القرار، مشيراً إلى ضرورة قيام مشروع (للقضية العراقية) من

الأطراف المؤمنة بهذه الثوابت، والانطلاق على أساسها للحوار مع الجهات الإقليمية والدولية، تجنباً للمشاريع المشبوهة المطروحة على الساحة التي تستمد وجودها كلياً من العامل الأجنبي، وتجير بهذا القضية العراقية لمصالح غير عراقية، وأعرب سماحته عن اعتقاده بأن مشروعاً مبنياً بعناية على ضوء الدروس المستخلصة من التجارب السابقة ذا هوية عراقية أصيلة وشاملة وامتداد ميداني فعال هو المرشح ليحظى بدعم واحترام أبناء العراق والجهات الإقليمية والدولية على حد سواء، وقد علمنا أن مشروعاً على هذا الأساس هو قيد الإعداد.

وهكذا انتهت زيارة الإمام الخالصي حفظه الله، تكرست لفتح الأذهان والعقول على حقائق الإسلام، ودوره في تحقيق مصالح شعوبه والإنسانية جمعاء.

﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾.



مبدئية الإمام الخالصي..
وقفة مع أحداث ثورة رمضان ـ شباط ١٩٦٣م

نص الأسئلة التي وجهها د. علاء الدين الظاهر
للإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي ورده عليها
في ٣٠كانون أول ـ ديسمبر ١٩٩٦م / ١٩ شعبان المعظم ١٤١٧هـ .

الشيخ الجليل محمد مهدي الخالصي..

تحية وبعد..

أعد منذ أكثر من ستة أعوام كتاباً عن ثورة ١٤ تموز وعن عهد الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم. رغم أن اختصاصي بعيد عن التأريخ السياسي لكن الكتاب الذي أعده أكاديمي الطابع والنهج، وما دفعتني إليه هي خلفية والدي العسكرية وانتماؤه لحركة الضباط الأحرار، اقترح الأخ العزيز محمد حسن الطريحي الاتصال بكم للاستفسار عن فتوى سمعت أن المرحوم والدكم أصدرها عن الشيوعيين، بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ويقول فيها عنهم «اقتلوهم أينما وجدتموهم». فهل هذا صحيح؟ وهل تتذكرون نص الفتوى وهل بالإمكان الحصول على نسخة منها في حال توفرها لديكم؟

قرأت أيضاً أن المرحوم والدكم أرسلكم عام ١٩٦٤م للتوسط عند عبد السلام عارف لتخفيف أحكام الإعدام بحق الشيوعيين، هل تتذكرون من كانوا هؤلاء؟ وكيف تفسرون هذا مع الفتوى أعلاه في حال صدورها؟

أصبو في بحثي أن أنقل الحقائق وأن لا أذكر شيئاً دون أن أدققه مع

مصادره، وسأكون شاكراً وذاكراً لكل مساعدة في هذا المسعى، والله نسأل أن يوفقني في مسعاي.

مع أطيب التحيات والشكر.

المخلص د. علاء الدين الظاهر

السيد الفاضل الدكتور علاء الدين الظاهر دام موفقاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد الحمد والصلاة، فقد تلقيت رسالتك المؤرخة ٢٨ تشرين أول، وقد سرّني ما أبديت فيها من الحرص على التثبت من المعلومات قبل سردها في كتاب، وهذا اتجاه قويم تُحمد عليه، لأنه حريّ أن يقي صاحبه - ما التزم به - من الوقوع فريسة للمعلومات الخاطئة والشائعات المضللة التي يروّجها البعض عمداً ويتداولها آخرون غفلة، وستجد في مطاوي جوابي على سؤالك إشارة لبعض الأمثلة من البون الشاسع بين الواقع وبين الشائعات الرائجة على بعض الألسنة والتي ربما يتداولها بعض الكتاب من غير ما تحقيق أو تثبّت، وإليك فيما يلي الجواب على اسئلتك باختصار يناسب المقام مع الترحيب بما تحتاجه من الاستيضاح مستقبلاً:

١ - ليس للوالد رحمه الله فتوى أصدرها بعد ثورة رمضان سنة ١٩٦٣ بالذات أو على اثرها بالمعنى الذي ذكرت أنك سمعت عنه، إنما له أمر بوجوب مقاومة اللرهاب الشيوعي المسلح أيام ما عُرف بالمد الأحمر، ومن الطبيعي والمتوقع أن يبقى هذا الأمر الشرعي واجب الرعاية حينما حمل بعض الشيوعيين السلاح وشرعوا في مقاتلة خصومهم استجابة لبيانات حزبهم صبيحة الرابع عشر من رمضان. وقد أصدر رحمه الله أمراً مماثلاً بوجوب مقاومة الإرهاب البعثي المسلح عندما ظهرت بوادر ممارسات الحرس القومي في سنة ١٩٦٣ لاستعمال

العنف في محاولة لسرقة ثورة رمضان والاستيلاء على السلطة، ذلك الأمر الذي أصدره رحمه الله وأعلن عنه في خطبة الجمعة الشهيرة التي فجر فيها الموقف ضدهم بقولته المشهورة: «قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر ميشيل عفلق»، وكانت هذه الخطبة كما يذكرها الكثيرون بدء التحرك الجماهيري ضد ممارسات الحرس القومي الإجرامية، وقد تابعنا هذا التحرك حتى انتهى إلى حركة تشرين التصحيحية، حينما وجه الرئيس عبد السلام ضربة قاصمة إلى حزب عفلق والحرس القومي مما أوقف ممارساتهم الإجرامية ونشاطهم التآمري إلى ما بعد مقتل الرئيس عبد السلام في الحادث الجوي المعروف، فتمهّد لهم الطريق مرة أخرى للاستيلاء على السلطة في تموز سنة ١٩٦٨ كما هو معروف.

٢ - تقول «إنك قرأت أيضاً، أن المرحوم والدي أرسلني عام ١٩٦٤ للتوسط عند عبد السلام عارف لتخفيف أحكام الإعدام بحق الشيوعيين»، يعجبني قبل التعقيب على هذه الرواية، أن أبدي رغبتي لمعرفة المصدر الذي قرأتَ فيه الخبر بهذه الصيغة المخالفة للوقائع، فإنك إذا علمت بأن المرحوم الوالد قد توفي سنة ١٩٦٣ أي قبل مدة من تاريخ هذه الواقعة أدركت بلا عناء القيمة الوثائقية لهذه الرواية، ولك بعد ذلك أن تستنتج الدوافع والأسباب لهذا التحريف الذي يصعب عزوه لمجرد السهو في حدث قريب العهد، جرى في العلن، ومازال أغلب أطرافه الشاهدين لوقائعه على قيد الحياة، وحقيقة الواقعة أنها جرت في الصيف من سنة ١٩٦٥، وخلاصتها أن جمعاً غفيراً من عوائل وأهالي المحكوم عليهم بالاعدام بما فيهم النساء والأطفال جاؤوني في ليلة التنفيذ حتى غصت بهم الدار والمدرسة والطرق المؤدية إليهما، وهم في بكاء وعويل ملتمسين مني التدخل لإنقاذ

ذويهم من الإعدام، مؤكدين أنهم ليسوا شيوعيين بمعنى الاعتقاد بالمادية بمحتواها الإلحادي، وإن من كان منهم كذلك فقد تاب وأناب. فرأيت في الأمر مندوحة شرعية لعمل شيء لإنقاذهم، فحزمت أمري وأخبرت الوافدين بأني ذاهب لساعتي للتشفّع لإلغاء حكم الإعدام، ولن أعود ما لم يتم ذلك بإذن الله. كان الوقت قد تجاوز نصف الليل ولم يبق إلا سويعات على موعد تنفيذ الأحكام عند فجر ذلك اليوم، أثناء ذلك كان البعض يحاولون أن يثنوني عن وجهتي مذكرين بمواقف الشيوعيين المعادية للإسلام والوطن وجناياتهم بحق الناس عموماً وبحقنا خصوصاً، وبأنهم مخادعون كما هو شأنهم كلما قُدر عليهم، فكنت أسكّن غلواءهم بالنصيحة مذكراً بقوله تعالى: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله..﴾ وما إليها من الآيات والأحاديث في الصفح والتجاوز، وقلت لهم أنهم طالما جنحوا للتوبة علينا أن نقبلها منهم ونعطيهم فرصة للخلاص. ومضيت في وجهي حاثاً السائق في الإسراع كسباً للوقت، وفي مقر رئيس الجمهورية لم أقبل أي عذر لموظفي القصر في الانتظار وتأخير المقابلة إلى مابعد الفجر، على الأثر جاء المرحوم عبد السلام، فاختليت به، ومهدت للموضوع بمقدمة سريعة وعرضت عليه المطلب، فاستعظم الأمر مني باديء ذي بدء، ومازلت به شارحاً الجوانب الشرعية والأخلاقية والسياسية للموضوع حتى لان وأذعن، واحتياطاً للأمر لم أغادر المكان قبل أن يبلّغ بالهاتف قرار العفو وإيقاف التنفيذ، وبعد أن كتب مسوّدة المرسوم الجمهوري أمامي ووقعه ودّعته عائداً إلى مدرستنا حيث وصلتها ولم يبق إلى الفجر إلا قليل، فاستقبلني المنتظرون بالهتاف والصلوات ودموع الفرح، وقد أخبروا بالنتيجة، وظلوا حيث هم يهللون ويكبرون ويهزجون

ويزغردون حتى مطلع الفجر وبعد الصلاة نقلتهم السيارات إلى مبنى المعتقل للقاء ذويهم بالأفراح، بعد أن كانوا قد ودعوهم العشية السابقة بالأحزان وداعاً حسبوه الأخير.

٣ـ هذه خلاصة هذه الواقعة، أما سؤالك من هم هؤلاء؟ فإنهم جمع وفير، وأسماؤهم معلومة، ومن المفروض أن حزبهم يحتفظ بقائمة بأسمائهم، ولكن ليس من شأننا نحن أن نذكر أحداً بالأسم خوفاً من شائبة المنّ الذي هو آفة المكرمات، يكفي أنهم نجوا من الموت تلك الليلة وحسُنت سيرة العديد منهم، حتى أن بعضاً من أنصارنا الذين وجدوا عليّ لمسعاي تلك الليلة لنجاة هؤلاء، جاءني بعد سنين وأنا في دمشق عائداً من سفر الحج وهو يبكي معتذراً عما كان منه من المخالفة في هذا الأمر، لأنه على ما روى، وهو لايتمالك دموعه، روى أنه رأى في مواقف الحج عدداً من هؤلاء الشيوعيين التائبين الذين نجوا تلك الليلة من الموت، رآهم صاحبنا هذا في الحج وهم مؤمنون يطوفون ويسعون متعبدين مستغفرين، وقد التقى بهم صاحبنا هذا وقال انهم كانوا في كل المواقف لايكفّون عن الدعاء لك حيث كنت سبباً في إنقاذهم ليس من الإعدام في الدنيا فحسب، بل من عذاب النار الأبدي لو أنهم ماتوا تلك الليلة على الكفر والإلحاد.

٤ـ وأخيراً السؤال الرابع: كيف تفسرون هذا (أي العفو عن هؤلاء) مع الفتوى أعلاه (أي الفتوى بقتل الشيوعيين حيثما وجدوا)؟

من سرد الوقائع السابقة ربما يتضح لك الجواب على سؤالك هذا وخلاصته كما ترى: أنه ليس هناك فتوى بقتل أحد لمجرد فكره، إنما الفتوى بوجوب مقاومة المعتدي سواء كان شيوعياً (كأيام المد الأحمر) أو بعثياً عفلقياً (كأيام الحرس القومي وفي أيامنا هذه)، أو كان المعتدي غازياً مستعمراً (كأيام ثورة العشرين

والجهاد) أو كان يهودياً غاصباً (كشأن الصهيونية في فلسطين)، حتى لو كان المعتدي مسلماً فإن فتوى وجوب مقاومة اعتدائه تبقى قائمة ﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ [حجرات، ٩].

وأخيراً يتضح من عموم ما سردناه أعلاه الدور الخطر والمخرب الذي تلعبه ممارسات التحريف المتعمد لوقائع التاريخ التي تقوم به بعض الجهات لمآرب سياسية أو فئوية أو حزبية، كما يتضح الخطورة الناشئة من الغفلة لدى البعض ممن يجتر الوقائع بلا تمحيص أو تحليل، وفوق كل ذلك يتضح أهمية النهج الذي أبديت الحرص عليه من ضرورة التثبت من الوقائع بالرجوع إلى مصادرها قبل سردها في كتاب أو التعويل عليها في التحليل.

وختاماً أدعو لك بالسعادة والتوفيق والتسديد في بيان الحق وإعزازه، مع تحياتي للأستاذ الطريحي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

◆◆◆

الإمام الشيخ الخالصي والعمل الإعلامي

نص الرسالة التي وجهها سماحته إلى مجلة (الراية العلوية) الصادرة في هولندا والمنشورة في عدد المجلة الثاني ربيع الآخر ـ ١٤١٨هـ/١٩٩٧.

الفاضل المكرّم محمد سعيد الطريحي سدّده الله ونفع به.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد الحمد والصلاة، فقد وصلتنا هديتك العدد الأول من دورية الراية، وإنه لمن حسن التوفيق أن يوفق المرء لرفع راية الحق والدفاع عن حياض الإسلام في هذا الزمن الصعب الذي حشد فيه الكفر حشوده كملّة واحدة لحرب الإسلام كافة واحدة، لاسيما في ميدان الإعلام الذي يعتبر واحداً من أهم جبهات الدفاع عن الإسلام، نظراً لهيمنة الكفر العالمي والصهيونية بالذات على وسائل الإعلام، لذا ليس لي إلا أن أدعو لك ولأمثالك من أصحاب المقدرة الإعلامية التوفيق والسداد في هذا السبيل، وأن أهيب بجميع العاملين المخلصين في هذا الحقل لتشريك المساعي وتنسيق المناهج وتبادل المعلومات للأداء الأفضل.

إن المهمة ضخمة والعدو مسلح بالمكر القديم والتكنولوجيا الحديثة، ولاينبغي أن يغفل عن وسائله الماكرة وخططه الجهنمية والتي من أحدثها ما تمخض عنه المؤتمر الذي دعت إليه جامعة تل أبيب وعقد في الأرض المحتلة، حيث تقرر هناك القيام بحرب لاهوادة فيها على الإسلام في جميع الأصعدة وبالذات على الصعيد الإعلامي، وأن يخص التشيّع باهتمام خاص في هذه الحملة لموقعه الحركي وسماته القيادية بهدف عزل الشيعة

عن جسم الأمة الإسلامية، ومن ناحية أخرى اثارة كل التناقضات الممكنة بين المسلمين لجرهم إلى معارك داخلية يستنفذون بها طاقاتهم ويلهونهم عن المعركة الأصلية التي تستهدف الإسلام بجميع طوائفه ومرتكزاته.

ومن أخبث أنماط هذه السياسة الماكرة التظاهر بالحرص على هذه الطائفة أو تلك، والتباكي على هذا المذهب أو ذاك على طريقة أبي سفيان في الكيد للإسلام، حينما قال لعلي عليه السلام: أمدد يدك أبايعك، ولو شئت لملأتها عليهم خيلاً ورجالاً، يريد بذلك فتنة المسلمين وجرهم إلى حرب داخلية، ولكن علياً(ع) لإخلاصه ونفاذ بصيرته، لم يرضخ لهذا التحريض على ما فيه من مكر وإغراء، إذ رد عليه الإمام(ع) قائلاً: مازلت تكيد للإسلام في الجاهلية والإسلام. فألقى القناع عن كيده ورده خاسئاً حسيراً، وراح يشد أزر المسلمين ويسددهم في طريق مقابلة الخطر المشترك.

فإذا كنا حقاً حريصين على الراية العلوية الحقة التي هي راية الإسلام، علينا أن نجابه اليوم هذا الكيد السفياني بذلك الإخلاص العلوي، ونجعل نصرة الإسلام ووحدة المسلمين نصب الأعين ونتجنب بوعي وإخلاص العناوين المفرقة لأن ذلك ليس من مصلحة الإسلام، ولا حتى مصلحة التشيع لأنه يعزلهم عن أمتهم ويفقدهم الدور الريادي، وعلى هذا الطريق علينا أن نجعل الإسلام مرتكز ولائنا، وسيرة علي عليه السلام وأئمة أهل البيت(ع) والعلماء الأعلام رحمهم الله في النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين نصب أعيننا، وأن نتجنب بوعي الإنجرار إلى معارك جانبية يستفيد منها العدو، لاسيما ونحن في هذا الوضع الذي تسعى فيه الصهيونية العالمية إلى توحيد الكفر العالمي كله ضد الإسلام كله حيثما وجد، في البلقان أو الشيشان، في الجزائر أو السودان، في فلسطين أو لبنان، في العراق أو إيران، إلى باكستان والافغان، والى أبعد نقطة يوجد

فيها الإسلام، كاقليم سنكيانغ في الصين أو تترستان، هذه النصيحة نوجهها بمناسبة صدور هذه الدورية الفتية، إلى جميع المسلمين، فإن الجهة التي تحرض هذه المنظمة أو تلك على الاساءة إلى الشيعة، هي نفسها التي تحرض في موقع آخر الاساءة إلى أهل السنّة وتجريحهم، والهدف أولاً وأخيراً هو الكيد للإسلام جميعاً. فاتقوا الله في ذات بينكم ولاتكونوا مع اعدائكم على أنفسكم، فقد آن أن نعي قوله تعالى ﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ وآن لنا أن نصيخ السمع إلى تحذيره عز اسمه ﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ و﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾ وكونوا عباد الله إخواناً. لقد تجلى على يد الكفر حقيقة قول رسول الله(ص): «الكفر ملّة واحدة»، ونرى ذلك بأم أعيننا.

أما آن لنا نحن المسلمين أن نحقق الشطر الآخر من قوله(ص) «المؤمنون أمة واحدة وهم يد على من سواهم»، وبذلك نحفظ أمتنا ونخدم ديننا ونرفع راية الحق عالية ولو كره الكافرون. نسأل لنا ولكم ولجميع المسلمين التوفيق والسداد.

محمد مهدي الخالصي
ليدز / بريطانيا
٢٠ ذي القعدة ١٤١٧هـ
١٩٩٧/٣/٢٩م

✦✦✦

الإمام الخالصي: أميركا تريد العراق بلد مدمّر يحكمه نظام مكبّل

نص الحوار الذي أجرته مجلة (دار السلام)
في ذو الحجة ١٤١٧هـ / نيسان - ابريل ١٩٩٧م .

في سلسلة لقاءاتها مع القيادات والشخصيات العراقية التقت (دار السلام) مع فضيلة الشيخ محمد مهدي الخالصي، مستطلعة رأيه في شؤون قضيتنا العراقية. والحديث مع الشيخ الخالصي له مذاق خاص لما عُرف عن فضيلته من اطّلاع واسع ونظر ثاقب ومواقف مبدئية لاتقبل المساومات، ولما يتمتع به فضيلته من احترام وتقدير واسع في الوسط الإسلامي والوطني.

● **كيف تقرأون السياسة الأميركية تجاه العراق؟**

استقراء الوقائع يدل على أن سياستها تجاه العراق، تتلخص في الوقت الراهن أنها تريده (بلداً مدمراً يحكمه نظام مكبّل)، وهذه السياسة جزء من سياستها تجاه العالم الإسلامي والعربي، وهي سياسة متسمة بعمومها بالعداء السافر مع الانحياز الكامل إلى جانب العدو الاستراتيجي، وهي لاتخفي نواياها بهذا الصدد، بل تعلنها صراحة، وتؤكدها بشكل مطّرد في مواقفها تجاه الإسلام وقضايا العالم الإسلامي. فالسياسة الأميركية، بشقيها الجمهوري والديمقراطي، أسيرة مصالحها الحزبية ومعاركها الانتخابية التي تديرها القوى الصهيونية بجدارة، من خلال هيمنتها على بيوتات المال ووسائل الإعلام، ومن خلالها على الرأي العام ومراكز القرار.

وليس نادراً أن تضحي الإدارة الأميركية، بكل القيم والشعارات التي ترفعها، عن حقوق الإنسان والديمقراطية وما إليهما، وربما تضحي حتى بالمصالح العليا للشعب الأميركي، مقابل إرضاء مراكز القرار الصهيوني، وللكسب الانتخابي الرخيص، فمسألة الموقف من المجزرة الاسرائيلية في قانا في لبنان مثل بارز على واقع هذه السياسة، حيث أن العالم مازال يذكر كيف أن ادارة كلينتون اشترت سخط العالم الإسلامي، بل العالم كله، حينما لم تعلن إدانتها لهذه الجريمة البشعة، ليس حسب، بل وقفت بصلافة ووقاحة، لتمنع المجتمع الدولي أيضاً، من مجرد إدانة هذه المجزرة التي ارتكبتها اسرائيل بالمال والسلاح الأميركي، لتقتل نساءً وأطفالاً لجأوا إلى حرم الأمم المتحدة، هرباً من القصف الاسرائيلي على بيوتهم وقُراهم. أية مصلحة للشعب الأميركي في استفزاز العالم الإسلامي واستعدائه بهذه الصورة الفجّة؟

تبقى للسياسة الأميركية خصوصية تجاه العراق، لتاريخه وجغرافيته وإمكاناته، ليس فحسب، بل لأنه القطر الأكثر احتمالاً لقيام ثورة إسلامية فيه، لاسيما بعد قيامها في ايران المجاورة، فكان ماهو معروف، من مسارعة أميركا، والسائرين في ركابها، بتزويد النظام العراقي، المتوجس بدوره من الإسلام بكل الإمكانات ودفعه لخوض حرب مدمرة، لوقف المد الإسلامي.

ولما توقفت الحرب بعد ثمانية أعوام من التدمير للقطرين، قررت الصهيونية الموجهة للقرار الأميركي، تجريد العراق من الإمكانات والأسلحة التي توفرت له أثناء الحرب، وذلك خشية من تكرار تجربتها المرّة في ايران، حينما سقط نظام الشاه، الحارس للمصالح الامروصهيونية، بثورة شعبية، ووقعت جميع الإمكانات التي وفرت له في قبضة الثورة الإسلامية، فكان الإغراء بعملية غزو الكويت، ثم ما تبع ذلك من تنفيذ

سياستي: التدمير للقطر، والإبقاء على نظام مكبّل، ومازالت هذه سياستها تجاه العراق، كما تتابع سياستها المعادية تجاه العالم الإسلامي كلّه، وهي سياسة نابعة من حرصها على سلامة (حليفها الاستراتيجي) وتمكينه من الهيمنة الكاملة على المنطقة عسكرياً وسياسياً.

● ماهي احتمالات رفع العقوبات الدولية عن العراق؟

لا أرى في المدى المنظور، أية احتمالات لرفع العقوبات الدولية عن العراق، إلا بمقدار ما يكرس استمرار الوضع القائم المطلوب لأميركا: «بلد مدمر ونظام مكبّل»، فإضافة للوقائع فإن تصريحات أميركا واكيوس ومسؤولي مجلس الأمن كلها تؤكد هذا بما لايدع أي مجال لحسن الظن، أو الأمل الطيب.

● هل يرى سماحتكم أن سياسة الاحتواء قد آتت ثمارها؟

إذا كان المقصود احتواء القضية العراقية، فإنها قد أخفقت إخفاقاً شديداً، كما أخفقت في احتواء القضية في إيران وليبيا والسودان وكوبا من قبل، أما إذا كان المقصود احتواء (الوضع العراقي) فإنها تعتبر ناجحة بمقدار تحويل العراق إلى (بلد مدمّر يحكمه نظام مكبّل)، وهو تكتيك لايصلح إلا لقمع الشعب، وإقلاق المنطقة بما يسمح لاسرائيل بالامتداد ولأميركا بالمزيد من الابتزاز السياسي والعسكري، وهذا إخفاق أيضاً بالميزان الاستراتيجي لأنه كسب مؤقت مقابل ما تجنيه من سخط وكراهية ورفض على مدى المنطقة والعالم كله عليها وعلى عملائها، وكل ذلك مظهر من مظاهر عمى الطغيان المضاد لحركة التاريخ التي لاتسمح لأية قوة بالاستمرار في الإنفراد، وهي حركة التدافع التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله: ﴿ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض، ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾، ومن فضله ألّا يسمح للطغيان بالاستمرار.

● ماهو تأثير هذه السياسة على القوى العراقية المعارضة؟

ليست لسياسة الاحتواء الأميركية بالذات تأثير يذكر على القوى العراقية المعارضة لأن مشروعها الذي وضعته مخابراتها المركزية لهذا الغرض، وُلد كسيحاً، لما تتمتع به أميركا والمتعاونون معها من سخط واحتقار، وقد بدا لنا واضحاً منذ وهلاته الأولى، أنه وضع بهدف استغلال محنة الشعب مع النظام لدفعه إلى الحظيرة الأميركية الصهيونية، وقد بيّنا ذلك في بياننا في وقته، وقد اصطدم المشروع بوعي مبكر لحقيقته، فامتنع المخلصون من التورّط فيه، ومن انخدع به اكتشف الحقيقة من داخله، فتوالت الانسحابات، أما من احتفظ على وجل بنوع من الارتباط به طمعاً لما قد تقدمه أميركا من مغانم، فبين معلنٍ عن تجميد وضعه، أو معلن عن تذمّره، أو داخل في قتال مرير مع أطراف أخرى فيه. وقد سجلت المعارضة المخلصة نصراً استراتيجياً على هذا المشروع، حينما كشفت عن حقيقته وأدانته بالعمالة والتعاون مع أميركا واسرائيل وجعلها أمراً مستساغاً، مما أسقط المشروع في أنظار واضعيه أنفسهم الذين كانوا يظنون أن شدة المحنة وقسوتها كافية لدفع الشعب والمعارضة نحو الخيار الأميركي.

● ماهو تقييمكم لوضع المعارضة؟ وما هي الوسائل التي تؤدي إلى تفعيل عملها؟

العلّة الحقيقية في تعثّر عمل المعارضة وقلّة فاعليتها، تكمن في حقيقة أن المعارضة المخلصة ذات الجذور على الساحة محرومة من جميع الإمكانات، ومعتّم عليها إعلامياً. أما المعارضة المتاجرة فهي أسيرة رغبات بعض الموظفين في الدول الاقليمية التي تنتمي إليها وتستمد منها إمكاناتها في الظهور، فهي لاتستطيع التحرك إلا في إطار مصالحها، فالعلة تتلخص في أن المعارضة المخلصة القادرة بلا امكانيات، مقابل معارضة متاجرة مزوّدة بإمكانيات الظهور والمزايدة بلا فاعلية.

● ماهي وسائل تفعيل المعارضة؟

لقد جربت المعارضة جميع أشكال الدعوات والتجمعات والتداولات والمشاريع لتفعيل ذاتها ولكن بلا جدوى، وأهم أسباب الإخفاق يكمن في سببين:

اولاً: المصالح الإقليمية المتضاربة التي تحمل بذور التضارب إلى مشاريع المعارضة من خلال الأطراف التي تدور في فلكها.

ثانياً: غياب الأرضية التي يمكن على أساسها تجميع المعارضة في مشروع موحد.

على ضوء أحداث هذين العاملين يمكن القول بأن لاخلاص للمعارضة من التشتت ولاسبيل لها إلى الفاعلية إلا من خلال مشروع عراقي، وعراقي أولاً وبالذات، وهذا المشروع لايأتي من فراغ، بل لابد من أرضية مشتركة تعتبر أعظم القواسم المشتركة للعراق بكل مكوناته، ولا أرى جامعاً مشتركاً أجمع وأصلب من الولاء للإسلام وما يترتب عليه من تجنّب المشاريع المعادية له. فالإسلام إضافة إلى كونه ديناً لايقبل الله للناس نظاماً سواه، فإنه من الناحية الواقعية وبالنسبة للعراق بالذات، هو الهوية المشتركة لكل العراقيين حتى لغير المتدينين به، وانه السلك الناظم للقدر الأكبر من مكوّنات الشعب، ومنذ أن انفرط هذا السلك كان الشتات، وأي مشروع يأتي من الخارج، أو لايأخذ هذه الحقيقة بنظر الاعتبار، لايمكن الاعتداد به، ولايزيد العراقيين والمعارضة إلا شتاتاً ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذّبناها عذاباً نُكراً، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً﴾. والمسؤولية بالدرجة الأولى لإثبات هذه الحقيقة وتنفيذها يقع على عاتق الأطراف الإسلامية لتبلور على هذا الأساس النواة المركزية للمشروع الأكبر.

هذا ولكم الشكر على اتاحة هذه الفرصة، ولايخفى عليكم أن

الحديث ذو شجون، وكل فقرة تحتاج إلى تفصيل لايستوعبه هذا المقام، ولكل أجل كتاب، أسأل الله لكم التوفيق والسداد.

◆◆◆

بلاغ مكتب الإمام الخالصي حول القانون الأميركي لتحرير العراق

في رجب الحرام ١٤١٩هـ / تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٨م
ونشرت (الزمان) اللندنية مقتطفات منه في ٢١ كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٩م، و(الملف العراقي) في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب﴾.

حملت الأنباء أخيراً خبراً مفاده أن الكونغرس الأميركي أصدر قانوناً أسماه (قانون تحرير العراق)، وقد نشرته بعض وسائل الإعلام، حيث رصدت فيه ضمن أمور أخرى، مبالغ من المال لتمويل وتدريب من أسمتهم (المنظمة العراقية الديمقراطية المعارضة). ونظراً لخطورة هذه المبادرة على سيادة الشعوب وكيانات المجتمع الدولي، والخطر المباشر الذي يستهدفه نحو العالم الإسلامي وبلدنا العراق، يرى مكتبنا انطلاقاً من الواجب الشرعي والتاريخي إصدار البلاغ الآتي:

إن موقف الولايات المتحدة وممارساتها المتسمة بمنتهى الغطرسة والعدوانية للإسلام والعرب، والمتجسدة حالياً في الحرب العالمية غير المعلنة التي تشنها بلا هوادة على كل ما هو إسلامي، في جميع أنحاء العالم، انطلاقاً من تحالفها الاستراتيجي مع العدو الاستراتيجي، ودعمها غير المتناهي لعدوان هذا الكيان، لايدع لأميركا مجالاً لأن تنصّب نفسها محررة للشعوب، إضافة إلى ما يسم تاريخها، على مدى ما تعيه الذاكرة، من العدوان على جميع شعوب العالم، منذ قيامها على إبادة سكان القارة

الأمير كيين الأصليين، إلى حرق اليابان بلارحمة بالقنابل الذرية، والحرب الكورية والفيتنامية، ونهبها لثروات أفريقيا وآسيا وأمير كا الجنوبية، لاسيما منطقة الخليج، ودورها الامبريالي في دعم الحكومات الديكتاتورية، والأنظمة العسكرية المعادية لشعوبها، كما في أميركا الجنوبية، وتركيا والجزائر، وسابقاً في إيران الشاه، كل ذلك لايسمح لها أن تدّعي السعي لإحلال بديل ديمقراطي في العراق، وهي الظهير الاستبدادي، لجميع الكيانات الاستبدادية الظالمة، في مختلف مناطق العالم.

ومما يكشف النقاب عن النوايا المعادية خلف هذا القانون نحو العراق بالذات، انه في مقدمته، حينما يستعرض الجرائم التي ارتكبها النظام في العراق، لايأتي بأدنى إشارة إلى مسؤولية أميركا وحلفائها، بالتحريض والدعم المباشرين، وبالتمويل الكامل من قبل عملائها بالمنطقة لتلك الجرائم، ومما يسقط نهائياً ورقة التوت عن سوءة هذا القانون، انه ضمن قائمة جرائم النظام التي أتى عليها في مقدمته، تجاهل كلياً الإشارة إلى جرائم الإبادة الجماعية، التي ارتكبت ضد الشعب العراقي في انتفاضته المجيدة، بسبب الدور التحريري! والديمقراطي! الفاضح الذي لعبته القوات الأميركية المتحضرة! في المنطقة للمساعدة في قمع تلك الانتفاضة المجيدة وبالوحشية المعهودة.

إن من مصلحة جميع الدول والشعوب، بلا استثناء، أن تقف بحزم ضد هذا القانون البربري لإسقاطه وهو ساقط بلا أدنى ريب، ذلك لأن السماح لهذا القانون أن يمر يكوّن سابقة دولية، يعني السماح لدولة أجنبية على ما فيها من طيش وعدوانية، أن تتجاهل أعراف المجتمع الدولي وقوانينها، بما في ذلك سيادة الدول المعترف بها، وأن تسمح لنفسها منفردة باصدار قوانين لتحرير هذا البلد أو ذاك، في أي وقت تقتضيها مصالحها العدوانية.

إن الولايات المتحدة ومنذ أن انفردت بالهيمنة الدولية، تقوم بالعدوان على أية دولة كما تشاء، كما هو الحال في فرض الحصار الظالم على شعب العراق، وضرب ليبيا، ومعمل الشفاء في السودان، وافغانستان، وكما تفعل حليفتها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط، مع أنهما مقيدان ظاهرياً بالقانون الدولي، فكيف لو أعطى لعدوانهما الغطاء الشرعي والسابقة الدولية، فمع السكوت عن هذا القانون البربري ينبغي للعالم أن يتوقع في أية لحظة، وحسبما تقتضيه مصالح أميركا العدوانية، صدور قوانين مماثلة لتحرير السودان والأفغان أو إيران أو السعودية أو الصين أو روسيا، أو حتى حلفائها، والدول الأوروبية لن تكون بمنجى من هذا الاحتمال، إذا ما وجدت المخابرات المركزية يوماً ما أن من مصلحتها مثلاً إصدار قانون لتحرير فرنسا أو إيطاليا. مما يجعل من (المخابرات المركزية) هي (الحكومة المركزية) لجميع أقطار العالم، حيث تستطيع إصدار القانون الذي يعجبها عن طريق الكونغرس، للاعتداء والهيمنة على أية دولة في العالم، حتى من دون المراجعة الشكلية للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، ودون الخشية من أية عقوبة أو محاسبة قانونية.

إن هذا القانون أخطر بكثير من قانون (داماتو) الذي انفردت أميركا بإصداره، لفرض عقوبات اقتصادية على شركات تتعامل مع إيران أو ليبيا، والذي اعتبرته حتى الدول الحليفة لأميركا، قانوناً مرفوضاً لانتهاكه السيادة التشريعية للدول، والتي يضمنها القانون الدولي، حيث لايجوز لدولة أجنبية، تشريع قانون محلي تفرض أحكامه على أتباع دولة أخرى، الأمر الذي أدى إلى سقوط هذا القانون، حيث هددت الدول بإصدار قوانين مماثلة ضد الشركات الأميركية، مما كان يعني انهيار ركن أساسي من أركان القانون والمجتمع الدولي، فكيف بهذا القانون الاعتدائي الذي يشرع انفرادياً، ويتجاوز مجال العقوبات الاقتصادية، إلى إباحة العدوان

واستخدام العملاء وتدريبهم وتجهيزهم للعدوان والغزو العسكري بدعوى تحرير دولة أخرى.

لهذا ولأسباب أخرى لايسع المجال لشرحها، وهي على العموم لاتخفى على من يعرف حقيقة الكيان الأميركي المسكون صهيونياً، إلى درجة التضحية حتى بمصالح الشعب الأميركي نفسه لمصلحة حفنة من أولاد الأفاعي، المتمرسين في استخدام المال والإعلام والفضائح الأخلاقية، لمآربهم الشيطانية، فإننا من منطلق الواجب الشرعي والتاريخي، نناشد جميع دول العالم وشعوبها، خصوصاً دول العالم الإسلامي والعربي والمنظمات الدولية والقانونية والإنسانية والدينية الوقوف بحزم لإدانة هذا القانون وإسقاطه، وإزاء هذا الخطر لايكفي مجرد السكوت، بل لابد من الشجب والمقاومة، حتى مع إيماننا بعجز أميركا في الوقت الحاضر، عن تنفيذه لفقدان الشرعية، ومستلزمات العمل، والرفض المطلق الذي جوبه به من الشعب العراقي، وفصائل المعارضة المخلصة، وردود الفعل الدولية والإقليمية التي بدأت تتفاعل، وانعكاسات ذلك على الإدارة الأميركية نفسها ووزارة دفاعها «حيث بدا أنه ليس من السهل أن تتجاوب الإدارة الأميركية بهذه السرعة مع أهداف ونوايا التشريع الجديد، بسبب عدم اكتمال قناعاتها» بجدواه، هذا وإن كان المراهنون على القانون، انطلاقاً من آمالهم في المكاسب الشخصية يرون «أن الرئيس الأميركي نتيجة سلوكياته الفضائحية الأخيرة، ربما يكون أقل تعنداً في الرضوخ لقبوله وتنفيذه» وهذا يؤكد تناقض القانون مع مصالح الشعب الأميركي كما يراها كلينتون، كما يشير من جهة أخرى إلى الأساليب الصهيونية اللا أخلاقية لإجباره على الرضوخ لقبوله، رغم قناعاته بخلافه.

وليس بعسير على أي مراقب أن يلاحظ أن الهدف الحقيقي من هذا

القانون إن استطاعت أميركا تنفيذه لاسمح الله، هو تسليم العراق مباشرة إلى حفنة من العملاء المدربين والمجهزين مباشرة من قبل (المخابرات المركزية)، لإدارة حرب أهلية طاحنة في العراق باسم التعددية والديمقراطية، لتقطيع آخر أوصال الكيان العراقي، باثارة التناقضات بشتى أنواعها الموجودة والموهومة، ليقتتل الشيعي مع الشيعي، والسنّي مع السنّي، والعربي مع العربي، بل ليقتتل أبناء الحي الواحد والعشيرة الواحدة، ونموذج ذلك ما فعلوه في شمال العراق حيث يقتتل الكردي مع الكردي، بينما يقود المعارك في كلا الجانبين ضباط الموساد وخبراء وكالة المخابرات، حتى تضطر كل فئة إزاء خطر الإبادة والتطهير العرقي إلى طلب النجدة من أميركا واسرائيل لتخلّصه من أخيه في الدين والقومية، وهذا النموذج الذي صنعوه في شمال العراق في إطار المشروع الأميركي (المؤتمر)، وتحت المظلة الأميركية، يُراد بهذا القانون تعميمه على جميع أنحاء العراق، وإذا نجح في العراق سيجري تعميمه على سائر دول المنطقة والكيانات، إلى أن تصبح اسرائيل وحدها أكبر دولة في المنطقة من حيث الرقعة وعدد النفوس، بعد أن جعلت منها أميركا أكبر قوة عسكرية وساسية واقتصادية وتتمتع بأكبر وأخطر ترسانة للأسلحة النووية، وسائر أنواع أسلحة الدمار الشامل، دون أن تفكر أميركا باستصدار قانون لتحرير فلسطين، والمنطقة من عدوانها، بل تشملها بما لايمكن تصوّره من الدعم المالي والعسكري التقني، وتوفر لعدوانها كل الحصانات في المجامع الدولية، مع أنها تحتل أراضٍ من جيرانها وتمتنع حتى الآن عن تنفيذ أكثر من خمسين قراراً، من قرارات الأمم المتحدة الصادرة ضدها.

على ضوء هذه الحقائق ومع ظهور حقيقة نوايا أميركا ومشاريعها العدوانية، ووضوح الدور المخزي الموكول إلى العناصر المرتبطة (بالمخابرات

المركزية) ممن قد يتوشّحون بلافتة المعارضة، فإننا نحيي أخواننا شخصيات وفصائل المعارضة الشريفة، وعموم الشعب العراقي، وجميع الأحرار، الذين أدانوا وشجبوا هذا القانون الامبريالي العدواني الرجعي، وكذلك الذين سارعوا فيما مضى إلى إعلان انسحابهم من المشروع الأميركي (المؤامرة)، بعد أن عجموا عود الخيانة من داخله، وقبل أن يبوؤا بآثام الخيانة فيه. ونبارك للمعارضة الشريفة، نقطة انتصار جوهرية، سجلتها في مقارعة مؤامرة أميركا والصهيونية وعملائها، وهي أنها بصمودها أسقطت مهمة (المؤتمر) الأميركي (التطبيعية) في جعل التعاون والتعامل مع أميركا أو اسرائيل أمراً جائزاً، ولهذا الإخفاق سقط المشروع والمتورطين فيه حتى في أعين أسيادهم، ولهذا يحرص عرّابوا المشروع، في واشنطن من رجال الكونغرس الصهاينة، وضباط المخابرات المركزية، على إنجاح هذا القانون بالتلويح بملايين الدولارات، عسى أن ينقذوا أنفسهم، أو يحفظوا ماء وجوههم بنفخ الروح في رميم المشروع الساقط أصلاً من كل الوجوه.

بعد ظهور هذه الحقائق فإنه لم يعد هناك أي عذر لأية فئة أو شخص، للإستمرار في هذه اللعبة الخيانية القذرة، تحت أي عنوان وبأية حجة، وعلى المتورطين بشكل أو آخر في المشروع الأميركي (المؤامرة) الإعلان عن الانسحاب الجازم، مع الإدانة والشجب الصريحين لهذه الوقاحة الأميركية، ونحذّر بأن لعبة ادعاء تجميد النشاط والتفكير بالانسحاب وما إليهما مما عمد إليه البعض حتى الآن لم يعد كافياً وإلا فإن الشعب لايتحمّل الخيانة بهذه الحجج الواهية، ولن يكون للخونة موطئ قدم في عراق الشرفاء، عراق الإسلام والأئمة والشهداء.

كما نوجه نداءنا إلى اخواننا فصائل شعبنا الكردي المظلوم، ألّا ينخدعوا بالرعاية الأميركية المنافقة ولايجعلوا من شمال الوطن أرضاً

مستباحة لفلول المخابرات المركزية والموساد الإسرائيلي، ولامنطلقاً لتنفيذ هذا القانون، ولينطلقوا في الوفاق وترك الخصومات على أساس الأخوة الإسلامية والمصلحة الوطنية ضمن الوطن الواحد والأمة الواحدة، وألّا يكونوا امتداداً للحلف التركي الصهيوني الذي من أهدافه الاعتداء على سوريا وإركاعها أمام العدو الصهيوني، كما يهدف إلى تمكين العسكر في تركيا من قمع الأكراد فيها. بينما يقضي الواجب الشرعي الدفاع عنهم وعن جميع المظلومين، كما يقضي مساندة سوريا وأي قطر يتعرض للعدوان الصهيوني الامبريالي.

❖❖❖

إننا لايساورنا أدنى شك في اخفاق هذا القانون، كما سبق أن أخفق مشروع (المؤتمر) الخياني السابق، الذي بادر إلى كشف ماهيته الخيانية سماحة الإمام محمد مهدي الخالصي حفظه الله في بيان أصدره سنة ١٩٩٢م حينما كان المشروع لايزال جنيناً في رحم المخابرات المركزية، مما أدى إلى تعريته وإسقاطه. وقد أشار سماحته في ذلك البيان أن الهدف من المشروع هو استغلال محنة الشعب العراقي مع النظام الذي هو غربي الوجود والبقاء، لدفع هذا الشعب وقواه المعارضة إلى الحظيرة الأميركية الصهيونية، والقانون الجديد إنما يتابع نفس الهدف في تشريعه، ويرمي إضافة إلى ذلك إلى استغلال التدمير الذي أصاب العراق، جراء مغامرات النظام، والقرارات المجحفة، والحصار الظالم، الذي تفرضه أميركا وحلفاؤها على الشعب، لتحقيق نفس الهدف المشين، غير أن تنامي الوعي وتساقط أقنعة أميركا وعملائها حريّان بأن يقبرا هذا القانون، كما قُبر مشروع المؤامرة من قبل، ولايساورنا أدنى شك في ذلك. إن الواجب الشرعي وما أخذ الله على العلماء أن يبيّنوا وحق الأمة على العلماء أن يجنّبوهم مواضع الخطر، هو الذي دعانا إلى لصدار هذا البلاغ، للبيان والإنذار والإعذار، مؤكدين أن أية مساهمة في تمرير هذا القانون البربري

خيانة للوطن وجناية على الأمة، وهو على حد الكفر بالله والخروج عن الإسلام. وليهلك من هلك عن بيّنة وليحيى من حيي عن بيّنة.

﴿إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾.

◆◆◆

بيان وتحذير

مكتب الإمام الخالصي للعالم الإسلامي من عدوان أميركا على الشعب العراقي

في ٢٥ رجب الحرام ١٤١٩هـ / ١٥ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٩٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أُذن للذين يُقاتلون بأنهم ظُلِموا وأن الله على نصرهم لقدير﴾

تحت وطأة المشاكل الداخلية والفضائح الأخلاقية تندفع الإدارة الأميركية ساحبة وراءها حلفاءها الأذلّاء مرة أخرى ليصبّوا كامن أحقادهم الصهيونية على الشعب العراقي المظلوم الذي طحنوه خلال ما يقرب من ثلاثة عقود، بين حجر النظام الظالم وطاحونة الحروب والحصار الامبريالي، متحدين مشاعر الإنسانية عموماً والمسلمين خصوصاً في الشهر الحرام بالذات، وفي أيام الإسراء والمعراج المرتبطة ذكراها بالقدس الأسير والمسجد الحرام على الخصوص.

إننا باسم شعبنا المظلوم، ومن منطلق الواجب الشرعي والإنساني، نهيب بجميع أحرار العالم، حكومات وشعوباً ومنظمات أن يقفوا بحزم في وجه أميركا وحلفائها، لردعهم عن تنفيذ جريمتهم الجماعية المروّعة، لإبادة الشعب العراقي، المكبّل منذ ثلاثة عقود بنظام بوليسي صارم، والمطحون فيما يقرب من العقد من الزمن، بالقرارات الدولية الظالمة والحصار المحطم، لذنب اقترفه نظام هم مكّنوه منه وسلّطوه عليه، كل ذلك بتصميم مسبق، وممارسة فعليه من أميركا الحاقدة وحلفائها.

إن جريمة إبادة شعب بكامله بعد عقود من التحطيم والتهديد بضربه بجميع أنواع أسلحة الدمار الشامل، لنذير شؤم للإنسانية بأكملها، وتعتبر موجهة إليها عموماً، وضد المسلمين خصوصاً، وإنه ليس من شأنها أن تخدم حتى مصالح الدول التي تساهم في اقترافها.

إن المسلمين في جميع الأقطار حكومات وشعوباً، لايجوز لهم، ولايسعهم السكوت عن هذه الجريمة النكراء، بل مكلّفون شرعاً بالتصدّي الشامل لعدوان أميركا وعملائها في المنطقة وفي جميع أنحاء العالم، وبكل الوسائل الرادعة.

وإنا وبالاشارة إلى بلاغنا حول ما شمّي ب(قانون أميركا لتحرير العراق) نؤكد مذكّرين أن هذا الإعداد لجريمة الإبادة الشاملة، هو جزء من المنظور الأميركي الصهيوني في (تحرير العراق) وبهذا يكشف هذا العدو عن نيّاته تجاه العراق والعالم الإسلامي، وجميع شعوب العالم التي تنكر عليها أميركا والصهيونية حقها في العدالة والعيش بسلام ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾.

✦✦✦

الإمام الخالصي.. وراثة مرجعية مجاهدة

عنوان ونص المقابلة التي أجراها الباحث الفرنسي جان ليوزارد والتي نشرت في فصلية (مشرق مغرب) باللغة الفرنسية في عدد ١٦٣ في تاريخ كانون الثاني - يناير / آذار - مارس ١٩٩٩م.

إن جريمة إبادة شعب بكامله بعد عقود من التحطيم والتهديد بعد بجميع أنواع أسلحة الدمار الشامل، لأكبر شؤم للإنسانية بأكملها، وتعد موجهة إليها عموماً، وضد المسلمين خصوصاً، وإنه ليس من شأنها أن تخدم حتى مصالح الدول التي تساهم في اقترافها.

إن المسلمين في جميع الأقطار حكومات وشعوباً، لا يجوز لهم ولا يسعهم السكوت عن هذه الجريمة النكراء بل مكلفون شرعاً بالتصدي الشامل لعدوان أمريكا وعملائها في المنطقة وفي جميع أنحاء العالم، وبكل الوسائل الرادعة.

وإننا وبالإشارة إلى بلاغنا حول ما سُمّي بـ(قانون أمريكا لتحرير العراق) نؤكد مذكرين أن هذا الاعتداء جريمة للإبادة الشاملة هو جزء من المخطط الأمريكي الصهيوني في (تحرير العراق)، وبهذا يكشف هذا العدو عن نواياه تجاه العراق والعالم الإسلامي وجميع شعوب العالم التي تكرر عليها أمريكا والصهيونية سعيها في الضلالة والعبث بسلام ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾.

● حسب رؤية منتشرة كانت المرجعية في بداية العشرينات ثلاثية، أي مؤلفة من كل من السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد حسين النائيني والشيخ مهدي الخالصي، هل هذه الرؤية صحيحة تاريخياً؟ وما كان موقع الشيخ مهدي الخالصي في المرجعية؟

المرجعية العليا واحدة لا تتجزأ، فحسب التسلل المرجعي والعرف السائد في الأوساط العلمية، كان الشيخ مهدي بعد وفاة المرحومين الميرزا الشيرازي، وشيخ الشريعة الأصفهاني هو المرجع الأعلى، والكلام هنا ليس عن (مرجعية التقليد) في معرفة التكاليف الشخصية للأفراد، فهذا أمر يجوز فيه التعدد، إنما الكلام على (المرجعية العليا) للأمة، لمعرفة حكم الشرع في مصلحة الأمة في القضايا المصيرية، فالمرجعية العليا بهذا المفهوم واحدة لاتتجزأ، أما (الرؤية المنتشرة) كما عبرت عنها، فإنها جاءت نتيجة الجهود الإعلامية المنظمة للسلطات الاستعمارية لإبراز المرجعيات البديلة لمرجعية الشيخ مهدي بعد أن عجزت تلك السلطات من حمله على المساومة والقبول بالانتداب، أو إعطاء التعهد بعدم التدخل في السياسية، كما فعل غيره، ومنذ هذه الفترة انصبت جهود السلطات الاستعمارية على التعتيم على الشيخ مهدي وخطه الجهادي، بتشويه مواقفه، أو بتسليط الأضواء لإبراز مرجعيات أخرى وتضخيمها كبديل عن المرجعية

غير المساومة، وهذه سياسة استعمارية معروفة، مثالها في زماننا هذا، الجهد الإمبريالي الصهيوني المبذول لابراز السلطة الفلسطينية وسائر الأطراف المرضي عنها كمراجع للقضية الفلسطينية، مقابل التعتيم أو التشويه المسلّط على الفصائل الأخرى ممن لايوافقون على النهج الاستسلامي ويطالبون باستمرار المقاومة.

إضافة إلى الجانب النظري فإن كتب التاريخ زاخرة بالأدلة العملية على انحصار المرجعية العُليا في شخص الشيخ مهدي، وقد نص بعضهم على هذه الحقيقة مثل كتاب (الحقائق الناصعة) على ما أذكر، والذي يطالع الفتاوى السياسية الجهادية لتلك الفترة والموجود أغلبها في كتاب (مظالم انكليس) يشاهد بوضوح تبعية السيد الأصفهاني والميرزا النائيني لمرجعية الشيخ مهدي ومسايرتهم له في المواقف السياسية التي يُبادر إلى اتخاذها، ومن أبرز تلك المواقف مسألة موقف الشيخ من الانتداب ونفي شرعية ملوكية فيصل بعد نقضه لشروط البيعة، وكذلك في تحريم انتخابات المجلس التأسيسي حتى اضطرارهما وسائر العلماء للهجرة من العراق بعنوان الاحتجاج على نفي المرجع الأعلى، إذ كان قرار الشيخ مهدي بتحريم الانتخابات غير النزيهة، ملزماً لسائر العلماء، الذين سارعوا إلى إصدار فتاوي بمؤازرته، وقد أصبح من المستحيل عليهم، حسب التسلسل المرجعي السكوت، عند نفي الشيخ مهدي، والتغاضي عن إجراء تلك الانتخابات وهم في العراق، مما يدل على أنهما وسائر العلماء كانوا محكومين بقرار المرجع الأعلى لايمكنهم نقضُه، ولا حتى مجرد السكوت على نقضه، فكان الحل لتجنب الاصطدام بقرار المرجع الأعلى أو تجاهله هو الخروج من العراق، بعنوان مناصرة المرجع المنفي، وإعطاء الفرصة لإجراء الانتخابات في غيابهما، وما أعقب ذلك من العودة إلى العراق بعد إقرار الانتداب من المجلس المزيف، ولكن سلطات الاحتلال لم تسمح

لهؤلاء العلماء بالعودة إلى العراق إلا بعد إعطاء التعهد الخطي بعدم التدخل في السياسة، الأمر الذي رفضه الشيخ مهدي وصحبه وآثر النفي والشهادة على الرضوخ لهذا الشرط المذل.

وكان رضوخ هؤلاء العلماء لشرط إعطاء التعهد بعدم التدخل في السياسة منعطفاً خطيراً في تاريخ المرجعية الإسلامية عموماً والشيعية على الخصوص، وانتصاراً نوعياً حققه الإنكليز على المقاومة الإسلامية وقيادتها العلمائية، ومنذئذ نشأ على عين الإنكليز وتحت رقابتها المستمرة، خط مرجعي خانع، يصلح بديلاً مزيفاً للخط المرجعي المجاهد وذريعة للتعتيم عليه ومصادرة دوره، وظل هذا الخط الخانع مستمراً إلى أن قام الإمام الخميني بنهضته وجهاده المرير بانتشال المرجعية من الخط الخانع إلى الخط الجهادي الذي يرعى شؤون الأمة، ويتصدى للظلم والطغيان ولا يبيح فصل الإسلام عن السياسة، وعند جهاد الإمام الخميني وتنامي نهضته، كم جرت من محاولات لعرقلة مسيرته الجهادية، وقد بادر الشاه باعتباره وكيلاً للقوى المضادة باستخدام المال والإعلام، وحتى بعض العناصر من المرجعية الخانعة في قم والنجف لعرقلة مسيرة الإمام ومرجعيته المجاهدة، وبعد الإمام مازالت المحاولات بشتى الطرق جارية لترويض العناصر المؤمنة بالمرجعية المجاهدة وعرقلة مسيرتها نحو المرجعية العليا، وبالمقابل تقوم بدعم الخط الخانع بكل المسائل على أمل ترجيح كفة هذا الخط المعكوف على العناية فقط بمسائل الطهارة والنجاسة على الخط الجهادي المعني بمصالح البلاد والعباد.

● **ما كان موقف الشيخ مهدي الخالصي من الانتداب البريطاني وما كان موقفه من فيصل؟**

موقف الشيخ مهدي من الانتداب كان الرفض القاطع، وقد ظهر هذا الرفض مبكراً، في الخطبة التي ألقاها ولده الشيخ محمد في مدينة كربلاء،

لإعلان ثورة العشرين بحضور الميرزا الشيرازي والشيخ مهدي وبأمرهما، والتي أعلن فيها التنديد الشديد بالانتداب والوصاية [نص الخطبة في كتاب الحقائق الناصعة]، واستمر هذا الموقف الرافض، وقد ضمّنه الشيخ مهدي في بيعته لفيصل، حيث اشترط عليه التقيد برأي مجلس يمثل الأمة، وأن يكون مستقلاً استقلالاً تاماً عن أية سلطة أو وصاية أجنبية، وعلى إثر هذا الرفض كان موقفه من الغاء بيعة فيصل، حيث اعتبر قبوله بالانتداب نقضاً جوهرياً لشروط البيعة، وعلى إثر رفضه للإنتداب كان نضاله في تحريم انتخابات المجلس التأسيسي الذي أراد الإنگليز بانعقاده المزيف إضفاء الشرعية الصورية على الانتداب، وبناءً على إصرار الشيخ في تحريم الإنتخابات وإعلانه خلع فيصل لقبوله بالانتداب، أقدمت السلطات البريطانية على نفيه، ثم استشهاده. بعيداً عن وطنه.

وحول موقف الشيخ مهدي من فيصل. الشيخ مهدي يقرر موقفه من الأشخاص حسب موقفهم من الإخلاص للإسلام والبلاد، ومن هذا المنظار كان رأيه في فيصل وأبيه واخوته، أنهم طلاّب سلطان ومقام، وهم من أجل ذلك لا يمتنعون عن سلوك أي طريق وارتكاب أية موبقة. وقد استغلت القوى الأجنبية تعطشهم للسلطة واستعدادهم للخيانة، فلوّحت لهم بما يريدون، واستدرجتهم إلى مواقعها، واستخدمتهم أداة لأغراضها في غزو بلاد المسلمين ومن أقدس ثغورهم في مكة والمدينة وسائر الأراضي المقدسة التي ائتمنوا عليها، وقد اتسم سلوك هذه الأسرة بالخسّة والنذالة لهذا السبب، فعرّضت حصون المسلمين للتداعي، وكانت خيانتها عاملاً مباشراً لاحتلال بلادهم وإسقاط دولتهم وتبديد كيانهم.

أحس الشيخ أن الإنگليز مصممون على مكافأة هذه الأسرة، بتنصيب أفرادها على أجزاء متفرقة من العالم العربي، بدلاً من تنصيب رأسها الشريف حسين على عالم عربي مّوحد، كما وعدوه أولاً على لسان

مكماهون. وبعد ظهور مقررات مؤتمر الإنگليز في القاهرة برئاسة وزير المستعمرات ونستون تشرشل، أدرك الشيخ أنهم مصممون على إسناد عرش العراق إلى فيصل، بعد أن فقد عرشه في سوريا، وبدأوا يمهدون لذلك بأساليب ماكرة ليبدو ذلك مطلباً عراقياً، وليس فرضاً بالإكراه بحراب قوات الاحتلال، ومما فعلوه في هذا الصدد أنهم طرحوا عدداً من الأسماء كمرشحين للعرش بجانب اسم فيصل، لا يجمعهم جامع، إلا أنهم جميعاً يفتقرون، بسبب وآخر، لأدنى مقومات التأييد الشعبي، ليخرج بالتالي مرشح الإنگليز المدعوم بكل إمكانات قوات الاحتلال، فائزاً بعرش العراق.

تنبّه الشيخ للمكيدة فقرر إفسادها، فسعى إلى ترشيح شخصية أخرى تحظى بتأييد شعبي كاسح موضع تأييد سائر العلماء وجميع العشائر فوقع اختياره على السيد علي ابن أستاذه المرجع السابق السيد ميرزا حسن صاحب ثورة التنباك، لأسباب عديدة، منها الاحترام الشامل الذي كان يحظى به عند جميع العراقيين لمكانة أبيه، ولأنه لم يكن طرفاً في خصومة سياسية، مما يؤهله أن يكون منافساً جدياً في معركة الترشيح للعرش، إذا أعطت قوات الاحتلال أيّة نسبة من حرية الانتخاب، مع اطمئنان الشيخ أن قوات الاحتلال سوف لاتسمح بهذا الترشيح ولا بأية حرية، وبما سيظهر بجلاء مراوغة الإنگليز وزيف العملية الديمقراطية برمّتها. وقد سافر الشيخ بنفسه إلى سامراء لمفاتحة السيد علي حول موضوع ترشيحه، غير أنه تعذر على السيد لأسباب شخصية ومزاجية قبول هذه المهمة.

كان الوقت قد أدرك ولم تسنح الفرصة لترشيح شخصية أخرى لاسيما وأن الإنگليز يرقبون الأمور بشدة، فاستمر موظفوا الاحتلال في عملية فرض فيصل، بأسلوب الضابط وسموا ذلك انتخاباً وبيعة، لاحظ الشيخ أن العملية بهذه الصورة ماضية في وجهها، وان ما يسمونه بيعةً

جارٍ بصورة مطلقة بلا قيد أو شرط، فرأى أن يعلّم الناس كيف يتحفظون لحقوقهم ويشترطون لأنفسهم، فأصدر بيعته المشهورة مقيدة بشرطين أساسيين: أولاً أن يكون الملك مستقلاً استقلالاً تاماً عن نفوذ ووصاية أجنبية. ثانياً: أن يكون مقيداً في حكم البلاد بمجلس يمثل الأمة.

وأوضح الشيخ هدفه في حوار، مثبت في كتب التأريخ، أجراه مع ولده الأكبر الشيخ محمد، الذي كان يعارض بحماس القبول بفيصل ملكاً على العراق، لمواقفه السابقة وتحالفه مع الأعداء. فقال الشيخ له إنني لا أجهل ما تقول عن فيصل، بل وإنه أسوء مما تقول، ولكنه مفروض على كل حال، وصيغ المبايعة تجري بلا قيد أو شرط، فأردت أن أعلم الناس كيف يقيّدونه بشروط، فإذا وفّى بالشروط فهوا المطلوب، وإذا عجز عن الوفاء، وهو الأرجح، فيكون لنا الحق في نقض بيعته وعزله. وهذا ما حصل فعلاً وكشفت سلطات الاحتلال عن موقفها في حماية ملك ناقض لشروط البيعة، وقد أدى الأمر إلى نفي الشيخ وأهله كما هو معروف واستشهاده في خراسان بسُم عميل القنصلية البريطانية، بعد محاولة قتله في بوشهر كما مر، ولكلٍّ تفصيله، وعليه دليل.

● لأي سبب لم يرجع الشيخ مهدي الخالصي من المنفى في إيران إلى العراق بالعكس من المجتهدين الآخرين؟

لأن الرجوع إلى العراق كان مشروطاً بإعطاء التعهد بعدم التدخل في السياسة، وهذا مبدأ خطير يعني التنازل عن قيادة البلاد وتسليمها للأجنبي وعملائه، وكان موقف الشيخ منه واضحاً ورفضه له صريحاً وقاطعاً بحيث بدت السلطة يائسة حتى من قبول الشيخ لمجرد التفاوض حوله فاستثنوه من حق العودة وسمحوا فقط لمن أعطوا التعهد بعدم التدخل في السياسة، أي بعبارة أخرى التنازل عن حق ممارسة المرجعية مع شرط إضافي هو فك الارتباط بالشيخ مهدي المرجع المطاع، ومن المفارقات ان

وقف ادعاء السلطات البريطانية أن نفي العلماء بناءً على قانون الجنسية لأنهم إيرانيون، والمفارقة هنا أن سلطات الاحتلال سمحت لهؤلاء الأجانب الأصفهاني والنائيني بالعودة ومنعت من ذلك الخالصي أبن الوطن والعرب. وقد نصح الشيخ بقية العلماء برفضه، انتظاراً للعودة الكريمة وممارسة حق القيادة والسيادة في البلاد، ولكنهم كانوا على عجله من أمرهم ولله عاقبة الأمور، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

● ماذا تذكر من ذكرياتك العائلية له معنى خاص بالنسبة اليك؟

تاريخ عائلتي منذ ثلاثة أجيال في التاريخ المعاصر، على الأقل كلّها ذكريات معاناة وكفاح من أجل سيادة البلاد واستقلاله، والمعنى الخاص لهذه الذكريات بالنسبة لي هم الاستمرار بالإخلاص لمصالح الأمة من دون أدنى مساومة، كما يقررها الإسلام، باعتباره النظام الأكمل الذي يغني عن كل الأنظمة والمبادئ، وحمل دعوته إلى العالم الذي هو بأشد الحاجة إليه للخلاص من مآسيه.

● هل تستطيع أن تذكر لنا المراحل الرئيسية من حياتك الجهادية؟

ليست لي مراحل معينة في حياتي، فقد ولدت في المنفى وترعرعت متنقلاً من منفى إلى منفى طفلاً ويافعاً، وها أنا ذا في المنفى وقد ذرفت على الستين، وقد حالفت المعتقلات وتعرضت للموت مرات ومرات، عاصرت شطراً من جهاد والدي في المنفى، في إيران ضد نظام الشاه الذي كان يعمل على فرض سياسته في طمس معالم الإسلام وتغريب البلاد، وفي العراق ضد مظالم العهد الملكي ثم الانحراف القاسمي والمد الأحمر والطغيان البعثي الأول ثم الثاني الذي قادني إلى منفاي الحاضر، في الوقت الذي كان الحزب الشيوعي يشارك البعثيين في الحكم عضواً فيما سمّي بالجبهة الديمقراطية القومية. هدفي من ذلك استقلال البلاد وسيادته، ومنهاجي الإسلام الصافي من كل شوائب الطائفية والتعصّب، أكملت

الدراسة الحوزوية وكلية الحقوق، وبحكم إسلامي رفضت المشاركة في قتال الأكراد وأنا ضابط احتياط، فحُكمت بالإعدام في العهد القاسمي، في الوقت الذي كان الشيوعيون وبعض الأكراد يُقاتل بجانب قاسم، قاومت بصلابة محاولات العناصر المحلية المرتبطة بالنظام الشاهنشاهي في سعيهم لاحتواء الحركة الإسلامية الفتية التي كنت قد ساهمت مع الشهيدين السيد باقر الصدر والمهندس عبد الهادي السبيتي في وضع لبناتها الأولى، فنفذت عناصر السافاك بالتعاون مع العناصر المحلية المرتبطة بالسفارة الشاهنشاهية المحاولة الأولى لاغتيالي بعد أن عجزت عن حملي على ترك المقاومة بالترهيب والترغيب كما نجحوا في إخضاع آخرين غيري. وفي إيران تعرضت للاغتيال مرتين من قبل وكلاء النظام العراقي أثناء لجوئي إليها أيام الحرب العراقية الإيرانية، وهكذا تراني في العراق يقتلني عملاء شاه إيران، وفي إيران عملاء شاه العراق، وأنا ما زلت محكوماً بالحياة في المنفى، محكوماً بالموت في الوطن، ولله عاقبة الأمور.

● **حسب رأي منتشر أن أغلبية الشيعة ساندت عبد الكريم وانتمى جزء كبير منهم للحزب الشيوعي. فحسب هذا الرأي كان انقلاب ١٩٦٣ الذي أطاح بنظام قاسم يعادي الشيعة، وكان نظام العارفين نظاماً طائفياً سُنياً متشدداً، فما رأيك من هذا الرأي المنتشر؟**

هذا الرأي ليس صحيحاً على إطلاقه، إنما روّج له الشيوعيون بأسلوبهم الديماغوجي المعروف وساندهم في ذلك الإعلام الغربي والصهيوني الذي كان يشارك الشيوعيين العداء لعارف لرفضه الرضوخ لنفوذ أي منهم، فالشعب العراقي بلا استثناء أيد ثورة تموز سنة ١٩٥٨ إبان انطلاقتها باعتبارها ثورة ضد الاستعمار وعملائه، وكان التأييد مطلقاً لزعيميها البارزين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، ولكن لما بدأ عبد الكريم قاسم، بإطلاق يد الشيوعيين للتصدي لشعار الوحدة الذي كان مطلباً

جماهيرياً، وبدأ من ناحية أخرى بإقصاء الضباط الأحرار وتصفية تنظيمهم، ومع ظهور إمارات أخرى بدأت الجماهير بالانقضاض على عبد الكريم قاسم، وساورها الشك في حقيقة هذه الثورة ومدى تأثير الصراعات الدولية في تفجيرها، وبدأ الشك يتسرب إليها من المهمة التي ينفذها عبد الكريم قاسم، بإبعاد الضباط الأحرار وضرب حركة الوحدة العربية وإطلاق يد الشيوعيين الذين مارسوا على نطاق واسع أبشع أنواع الجرائم فيما عُرف بالمد الأحمر، وتعرضوا بالإساءة للمقدسات، وليس هناك أية إحصائية يُعتمد عليها في عدد المنتمين للحزب الشيوعي وانتمائهم الطائفي حتى يُقال أن جزءاً كبيراً من الشيعة انتمى لهذا الحزب، والتشيع ليس عرقاً أو عشيرة إنما هو إيمان وعقيدة، وهذا لا يتفق مع مبادئ حزب يعتنق المادية الإلحادية بوجه، وكان علماء الشيعة ومراجعهم في الرعيل الأول في نقض الفكر المادي الماركسي وشجب مواقف الحزب الشيوعي في دعم الاحتلال الإنكليزي وحراسة مصالحه أيام الحلفاء.

ومما أكد الشكوك حول دور قاسم ارتباطه بالدوائر الغربية انه كان أول من بادر إلى تحجيم الشيوعيين وتقليم أظافرهم بعد أن استنفذ أغراضه منهم، حيث بادر إلى استحداث حزب شيوعي مزيف بقيادة داوود الصايغ على طريقة الاستعمار الإنكليزي، بخلق مرجعية، خانعة، ولامناقشة في الأمثال، بديلة عن المرجعية المجاهدة، وفي مرحلة لاحقة وبعد أن ورّط الحزب الشيوعي في جرائم لامثيل لها وأثار الغضب الشعبي ضد هذا الحزب، وهذا أيضاً من أنماط الحيل الإنكليزية، أعطى الضوء الأخضر لجماهير الشعب الغاضبة لاستئصال الشيوعيين بخطابه الشهير الذي ألقاه في كنيسة مار يوسف، حيث انقضت عليهم الجماهير بلا رحمة، ومن ناحية أخرى جاء الضوء الأخضر من الشاه للمرجع الذي كان ينتمي إليه فأصدر بعد أشهر فتواه المعروفة بأن «الشيوعية كفر وإلحاد»

بينما كان هذا المرجع نفسه يمتنع عن التعرض للشيوعيين بأدنى كلمة، رغم الحاح الناس عليه أيام ظهور جرائم الشيوعيين وتدنيسهم للمقدسات، لأن سيده الشاه ومن ورائه الغرب لم يكونوا قد انتهوا بعد من لعبة استخدام الشيوعيين لإبعاد الخطر الناصري، مما عزز الشكوك في التنسيق القائم بين عبد الكريم قاسم والعميل الغربي شاه ايران وعملائه المحليين في معركة التصدي لعدوهم المشترك المتمثل يوم ذاك في جمال عبد الناصر وحركته العربية، التي كان يخشاها الكيان الصهيوني والشاه والغرب وعملاؤه والشيوعيين على حد سواء.

من هذا العرض السريع يتضح الجواب على الفقرة الأخيرة من السؤال، في أن الذي لوّث الشيوعيين بالجريمة ثم قضى عليهم هو عبد الكريم قاسم، وقد ساهم في ذلك المرجع الشيعي التابع لشاه إيران مُدّعي الوصاية على الشيعة، وقد جاءت ثورة رمضان سنة ٦٣ كرد فعل جماهيري ضد جرائم الشيوعيين ونظام قاسم الذي كان مسؤولاً عن إطلاق يدهم لارتكاب تلك الجرائم لأهداف مناقضة لتطلعات الشعب، وما يقال عن نظام العارفين بأنه كان نظاماً طائفياً متشدداً إنما هو من تلفيقات الغرب والشرق وعملاؤهما لأن ذلك النظام كان النظام الوحيد الذي شهده العراق في تاريخه المعاصر لم يكن منتمياً إلى أية جهة أجنبية لا شرقية ولا غربية، ولهذا السبب تعرض للهجوم الإعلامي والافتراء من الطرفين وحلفاؤهما معاً، فكانت تهاجمه الصهيونية وشاه إيران وتثيران المتاعب في وجهه بدعم التمرد في الشمال والفتنة الطائفية في الجنوب، كما كانت تهاجمه في نفس الوقت الدول الشيوعية ومعها الشيوعيون في الداخل، وقد صدرت كتب وظهرت وثائق تؤكد هذه الحقيقة سنشير إليها عند التفصيل.

تشير التجارب التاريخية في المنطقة إلى أن الهجوم المشترك المترامن من

الشرق والغرب على شخص أو نظام شهادة تزكية باللا انتماء للنفوذ الأجنبي، جربنا ذلك في مسيرتنا الخاصة بمدرستنا، ولاحظناه في حركة التحرر العربي، وثورة العشرين ونهضة الكاشاني ومصدق، وأخيراً نهضة الإمام الخميني، هذا فيما يتعلق بالنفوذ الأجنبي في ظل النظام العارفي، إما فيما يتعلق بالحالة في الداخل، فإنه العهد الوحيد الذي خلت السجون فيه من المعتقلين السياسيين، ولم يعدم فيها إنسان واحد، حتى الشيوعيين الذين تورطوا في انقلاب وحكم عليهم بالإعدام تدخلت شخصياً لإبعاد حبل المشنقة عنهم في الدقائق الأخيرة بعد أن راجعتني عوائلهم ليلة الإعدام وأكدوا ندمهم وأنهم ضحايا تغرير الحزب لهم، وكان هذا توثيقاً ينبغي تسجيله في تأريخ العراق، إن نظاماً واحداً لم تُرَق في ظله ولو محجمة دم كما لم يسجن فيه إنسان واحد لانتمائه العرقي أو المذهبي ومارس الجميع طقوسهم بما فيهم الشيعة، حيث كانوا قد مُنعوا في العهد القاسمي من تسيير المواكب الحسينية وسمح لها في عهد عارف، وفي هذا العهد لأول مرة في التاريخ يُذاع مقتل الحسين(ع) عبر الإذاعة.

والاتهام بالطائفية لم يتجاوز حد الإشاعات المغرضة وإلا فليس هناك شهادة واحدة على الممارسة الطائفية في ذلك العهد، بل في المنصفين من رجال الشيعة من يصف العهد العارفي بأنه العهد الذهبي للشيعة، بل للعراق كله، لولا دعايات المغرضين من عملاء الشرق والغرب.

● كيف ترى قضية ولاية الفقيه؟

ولاية الفقيه مبدأ إسلامي مبني على مقدمات مبدئية أخرى فكل من يؤمن بأن الإسلام هو الدين الأكمل والنظام الأمثل الذي اختاره الله لجميع البشر منذ أن أنزله الله تعالى على خاتم أنبيائه إلى يوم القيامة، وأن أحكام هذا الدين واجبة الإجراء على المؤمنين به، لايسعه إلا أن يؤمن بأن أي مؤمن به، عالم بأحكامه إذا نهض لأداء واجب إجراء الأحكام

الشرعية يكون واجب الطاعة على جميع المؤمنين في حوزته، وتجب مناصرته، وتحرم مخالفته، ما دام قائماً بالأمر مؤدياً واجب الولاية، من رعاية شؤون الأمة واستشارة أهل الحل والعقد في حوزته، وهو ولي الأمر الذي قرن الله ولايته بولاية رسوله(ص)، حيث قال عز اسمه ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، وهذا هو الفقيه وأساس ولايته ولاية المؤمن في قوله تعالى ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ والشرطان الأساسيان فيه أن يكون: مؤمناً متقياً عادلاً وأن يكون عالماً، أي فقيهاً فاهماً لأحكام الشرع، والشرطان العمليان، القيام فعلاً بالأمر، والتقيد بشروط ولاية الأمر، والقدرة عليها وللتفصيل موضعه إن شاء الله.

● ما موقفك من العلمانية؟

العلمانية، حلّ غربي لمشكلة غربية، نتجت من موقف الكنيسة من العلم والعلماء، وموقفهما من العقل والمنطق، وموقفها من العدالة الاجتماعية والظالمين، ولما لم تكن هنالك مشاكل مشابهة بين الإسلام والأطراف المذكورة، فلا حاجة لهذا الحل لمشكلة غير موجودة، على أن الواقع الغربي في التعامل مع العلمانية كمبدأ والإصرار على تصديرها إلى العالم الإسلامي لا ينظر إليها إلا باعتبارها وسيلة استعمارية لمحاربة الإسلام وإزالته عن مواقع التأثير كنتيجة نفسية وتاريخية لقيادة الإسلام وعلمائه ومجاهدين لحركات المقاومة في العالم الإسلامي ضد الظلم والطغيان والاستعمار. والعلمانية بمعنى عزل الإسلام عن الحياة لم تزد العالم الإسلامي إلا تخلفاً وضعفاً، وكدليل على الفرق بين تأثير الإسلام وتأثير الكنيسة على حركة التاريخ والحضارة نلاحظ أن العالم الغربي لم يتقدم إلا بعد فك الارتباط بالكنيسة، بينما العالم الشرقي كان متقدماً بالإسلام، وكلما ابتعد عنه ازداد تخلفاً وضعفاً. والمؤسف أن نرى العالم الغربي غير

صادق في تعامله مع العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان وما إليها عندما يتعلق الأمر بالعالم الإسلامي، فمثلاً الغرب العلماني يدعم بلا تحفظ اعتماد كيان مبني على أساطير الدين وخرافات التلمود ويتبنى سلمان رشدي ويدافع عنه باسم حرية الرأي ويدين ويعاقب رجا غارودي لمجرد أنه ناقش معلومات وأرقاماً لم تثبت صحت ادعائها هذا الكيان المقدس! خلافاً للعلم والمنطق ويساند الغرب بلا تحفظ أشد الأنظمة معاداةً لشعوبها ولحرية الرأي فيها كما في تركيا والجزائر وأقطار أميركا اللاتينية وغيرها. مما يحمل على الاعتقاد بأن الغرب له معايير مصلحية تتضاءل إزاءها القيم والمبادئ التي ينادي بها. فهل الغرب يصر على تصدير الداء إلى العالم الإسلامي، ليصدر إليه العلاج على الأثر!!!

هذا ما أمكن بيانه في هذه العجالة، وختاماً أؤكد أن المراجع والوثائق المؤيدة للوقائع الواردة متوفرة على الأغلب يمكن إيرادها عند الحاجة.

ودمتم موفقين وشكراً.

◆◆◆

الشرعية يكون واجب الطاعة على جميع المؤمنين في حوزته، وتجب مناصرته، وتحرم مخالفته، ما دام قائماً بالأمر مؤدياً واجب الولاية، من رعاية شؤون الأمة واستشارة أهل الحل والعقد في حوزته، وهو ولي الأمر الذي قرن الله ولايته بولاية رسوله(ص)، حيث قال عز اسمه ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، وهذا هو الفقيه وأساس ولايته ولاية المؤمن في قوله تعالى ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ والشرطان الأساسيان فيه أن يكون: مؤمناً متقياً عادلاً وأن يكون عالماً، أي فقيهاً فاهماً لأحكام الشرع، والشرطان العمليان، القيام فعلاً بالأمر، والتقيد بشروط ولاية الأمر، والقدرة عليها وللتفصيل موضعه إن شاء الله.

● ما موقفك من العلمانية؟

العلمانية، حلٌّ غربي لمشكلة غربية، نتجت من موقف الكنيسة من العلم والعلماء، وموقفهما من العقل والمنطق، وموقفها من العدالة الاجتماعية والظالمين، ولما لم تكن هنالك مشاكل مشابهة بين الإسلام والأطراف المذكورة، فلا حاجة لهذا الحل لمشكلة غير موجودة، على أن الواقع الغربي في التعامل مع العلمانية كمبدأ والإصرار على تصديرها إلى العالم الإسلامي لاينظر إليها إلا باعتبارها وسيلة استعمارية لمحاربة الإسلام وإزالته عن مواقع التأثير كنتيجة نفسية وتاريخية لقيادة الإسلام وعلمائه ومجاهدين لحركات المقاومة في العالم الإسلامي ضد الظلم والطغيان والاستعمار. والعلمانية بمعنى عزل الإسلام عن الحياة لم تزد العالم الإسلامي إلا تخلفاً وضعفاً، وكدليل على الفرق بين تأثير الإسلام وتأثير الكنيسة على حركة التاريخ والحضارة نلاحظ أن العالم الغربي لم يتقدم إلا بعد فك الارتباط بالكنيسة، بينما العالم الشرقي كان متقدماً بالإسلام، وكلما ابتعد عنه ازداد تخلفاً وضعفاً. والمؤسف أن نرى العالم الغربي غير

صادق في تعامله مع العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان وما إليها عندما يتعلق الأمر بالعالم الإسلامي، فمثلاً الغرب العلماني يدعم بلا تحفظ اعتماد كيان مبني على أساطير الدين وخرافات التلمود ويتبنى سلمان رشدي ويدافع عنه باسم حرية الرأي ويدين ويعاقب رجا غارودي لمجرد أنه ناقش معلومات وأرقاماً لم تثبت صحت ادعائها هذا الكيان المقدس! خلافاً للعلم والمنطق ويساند الغرب بلا تحفظ أشد الأنظمة معاداةً لشعوبها ولحرية الرأي فيها كما في تركيا والجزائر وأقطار أميركا اللاتينية وغيرها. مما يحمل على الاعتقاد بأن الغرب له معايير مصلحية تتضاءل إزاءها القيم والمبادئ التي ينادي بها. فهل الغرب يصر على تصدير الداء إلى العالم الإسلامي، ليصدر إليه العلاج على الأثر!!!

هذا ما أمكن بيانه في هذه العجالة، وختاماً أؤكد أن المراجع والوثائق المؤيدة للوقائع الواردة متوفرة على الأغلب يمكن إيرادها عند الحاجة.

ودمتم موفقين وشكراً.

◆◆◆

عودة الأمة إلى الإسلام.. هو الحل الوحيد للمعضلات

نص الجواب الذي أرسله الإمام الخالصي إلى مجلة الرأي الآخر اللندنية في ١ محرم الحرام ١٤٢٠هـ / ١٨ نيسان - أبريل ١٩٩٩م.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... بعد الحمد والصلاة.

فيما يلي الجواب على سؤالكم عن قانون أميركا لتحرير العراق، وهل هو قادر على تحقيق الحرية والتعددية التي ترجوها المعارضة العراقية، والبديل المطلوب للتغيير:

نقول وبالله التوفيق، رأينا حول الموضوع مفصل في البلاغ الذي صدر عن مكتبنا عند الإعلان عن صدور القانون المذكور، وخلاصته: أن الإدارة الأميركية بهذا القانون لاتريد ولاتستطيع تحقيق أهدافه المعلنة، أما أنها لاتستطيع فلأنها بإصدار هذا القانون انتهكت واحدة من أهم وأخطر القواعد في العلاقات الدولية، وهي احترام السيادة التشريعية للدول المستقلة، وهذا الانتهاك مخالف بكل الأعراف والشرائع الدولية، مما يجعل هذا القانون تجسيداً بشعاً لشرعة الغاب، في عالم تحمّل الكثير من طغيان القوى الشريرة، الأمر الذي لايمكن أن يسمح به منطق التاريخ ولاطبيعة التوجه البشري، إلا في ظروف شاذة للغاية، وبصورة مؤقتة جداً، كما هو الحال في ظروف الطغيان الأميركي القائم والآيل للزوال قريباً بإذن الله.

هنالك أسباب عديدة أخرى موضوعية لاستحالة تنفيذ هذا القانون، لامجال لشرحها في هذا المختصر ولا تخفى عموماً على المراقب اللبيب،

أهمها: الرفض الشامل والاستنكار الشديد اللذين جوبه بهما القانون لدى الإعلان عنه، من الشارع العراقي والمحيط العربي والإسلامي، الأمر الذي حمل حتى الفئات السبع الذين تكرم الرئيس الأميركي بتسميتهم في قانونه، سارعوا إلى شجبه والتنصل منه بصورة وأخرى، حفاظاً على كرامتهم واعتبارهم السياسي من السقوط، لاسيما منذ أن بدأ المنسق الأميركي يتعامل معهم بمنتهى الاستخفاف في تصريحاته، دونه الاستخفاف بالمستخدمين في المخابرات، والمنظفين في مرافق البيت الأبيض.

هذا من حيث أن الإدارة الأميركية لاتقدر على تنفيذ هذا القانون، أما من حيث أنها لاتريد، فلأن إرادتها مرتهنة بالإرادة الصهيونية التي لاتريد بالعراق ولابساير بلاد المسلمين إلا الدمار والفناء، والواقع المعاش شاهد على هذا العجز وفقدان الإرادة عند الإدارة الأميركية، حيث إنها لم تحقق (الحرية والتعددية) المدعاة في أي قطر من الأقطار السائرة في ركابها، بل نراها على العكس، هي السند الاستبدادي للأنظمة الدكتاتورية المعادية لشعوبها، كما هو مشهود في الدعم المطلق الذي تحظى به الزمرة العسكرية السيئة الصيت، المعادية للإسلام وللشعب في تركيا، من قبل أميركا وحلفائها، فكيف يتوقع من هذه الإدارة وعملائها تحقيق الحرية والتعددية للعراق ؟!

والإدارة الأميركية لا خيار لها إلا أن تكون كذلك، ذلك لأنها بانحيازها المطلق للصهيونية لم يعد أمامها إلا معادلة صعبة، حيث أن السماح للشعوب بممارسة الحرية والتعددية يساوي ظهور أنظمة معادية لأميركا والصهيونية ومطامعهما العدوانية، لهذا تجد أميركا نفسها منحازة بالضرورة إلى جانب الأنظمة الاستبدادية المعادية لشعوبها، رغم زعيقها المرتفع في ادعاء التعددية والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وما إليها

من الشعارات الجوفاء التي لم يعد يصدقها أحد، فالحقيقة أنها ليست بوارد ما تردده من شعارات ولايتوقع منها تحقيق الحرية والتعددية لأحد بهذا القانون ولاغيره، إنما هو اللوبي الصهيوني الذي وراءها، يريد بهذا القانون تصيد العملاء والجواسيس لاستعمالهم لخلق واقع تعددي معادي يكون آلة الحرب الأهلية الدموية إذا زال النظام بسبب أو آخر، لكي تحقق بيد هؤلاء حلم الصهيونية في تحويل العراق إلى حارات ومحلات وقبائل وأفخاذ متحاربة، وصولاً إلى تقطيع أوصال الكيان العراقي، ثم تسويق هذا المثال المسخ إلى سائر الأقطار الإسلامية، لتنعم إسرائيل بالهيمنة المطلقة في المنطقة، ولتكون الجزيرة الآمنة في بحر متلاطم من الدماء لاحقق الله أحلامهم.

أما الحديث عن البديل، فإننا ننظر إلى النظام العلماني المعادي للإسلام، والى المشروع الأميركي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، تجمع بينهما العلمانية المعادية للإسلام، وتفرق بينهما المصالح والأطماع، وهما بهذا من أوجه البلاء الذي حاق بالأمة نتيجة ابتعادها عن الإسلام ونتيجة ابتغائها النجاة في الأنظمة الأخرى، والحل الوحيد لهذه المعضلة يكمن في عودة الأمة بلا تردد إلى الإسلام بجميع أحكامه، أعني إسلام محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآل محمد (عليهم السلام)، بلا بدع ولا خرافات ولا أهواء، والبديل الآخر لإسلام كهذا هو الفناء، والعياذ بالله ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها وبئس القرار﴾.

أما تفصيل المنهاج العملي، فيمكن الوقوف عليه في ميثاق الحركة الإسلامية في العراق، ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾ صدق الله وصدق رسوله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

العراق بين الخطرين القائم والقادم

نص المقالة التي نشرتها دار الزمان للدراسات والنشر بناء على طلبها للإمام الشيخ محمد مهدي الخالصي

في ٢ ربيع الأول ١٤٢٠هـ / ١٦ حزيران - يونيو ١٩٩٩م .

لا يحتاج المعني بالوضع السياسي في المنطقة إلى ذكاء خارق ليدرك بوضوح، أن الوضع الذي تخطط له أميركا لما بعد صدام هو أسوأ بكثير من الوضع القائم فعلاً رغم شروره الكثيرة.

ومن البديهي أن تكون الأنظمة القائمة في المنطقة بشعوبها في مقدمة المدركين لهذه الحقيقة، والمتوجسين خيفة من التنين الأميركي ذي الرأس الصهيوني، والأنياب النووية، الجاثم بظلّه الثقيل في المنطقة، فالحكام قبل غيرهم يدركون بوضوح أن نظام البعث في العراق جزء من الآلية الامروصهيونية لتنفيذ المآرب العلمانية المعادية للإسلام والعرب، فهم لاينسون أبداً يوم كانت أميركا تجبرهم على دعم صدام والإنفاق الهائل على مشاريعه، لاسيما حربه العدوانية على الجمهورية الإسلامية الفتية، وهم يعلمون أيضاً أن صداماً، مازال إلى اليوم، رغم كل السيناريوهات المضللة، مطلباً صهيونياً أميركياً، لاستخدامه بعبعاً لإرعاب الأنظمة العربية وابتزازها، وذريعة للوجود الأميركي العسكري الهائل في المنطقة، بدعوى حماية النعاج من الذئب العربي، مقابل إطلاق الذئب الصهيوني ليرعاها على هواه.

والأخطر من ذلك لاستخدام مغامرات النظام، لتحقيق الهدف الصهيوني الاستراتيجي، في تحويل معركة الأمة مع عدوها الصهيوني،

إلى معركة بين مكونات الأمة نفسها، استنزافاً لطاقاتها، وإلهاءً لها عن معركتها الحقيقية.

ومما أصبح لايخفى على الأنظمة في المنطقة أن المخطط الصهيوأميركي لما بعد صدام يرمي إلى أحد أمرين، إما إقامة نظام علماني حديدي شديد العداوة لكل ما هو عربي وإسلامي، على غرار نظام أتاتورك العسكري الدكتاتوري الجاثم على قلب الشعب التركي لما يزيد عن سبعين سنة، بكل ما يُعرف عنه من التحالف مع الكيان الصهيوني وعموم أعداء المنطقة، والمعادي في ذات الوقت لتوجهات الشعب التركي وأرادته حتى في اختيار أخص خصوصياته، من حروف الكتابة حتى اللباس، وأمثولة المرأة الشجاعة (مروه القاوقجي) المنتخبة بإرادة الأمة، ووفق الأصول الديمقراطية ماثلة للأعين، وكذلك أمثولة حزب الفضيلة، وحزب الرفاه، ممثل أكثرية الشعب التركي، وقائدهم نجم الدين أربكان، ماثل للعيان.

فمن السهل أن تدرك شعوب المنطقة والأنظمة فيها، أن نظاماً يأتي بقانون أميركي، سيكون سيفاً مسلطاً على رقاب أنظمة المنطقة وشعوبها، ورقماً مضافاً للتحالف التركي - الإسرائيلي - الأميركي لإخضاع الأمة برمّتها للإرادة الصهيونية، حتى في مصادر رزقها ومياهها، كما يفعل النظام العلماني في تركيا بالتجاوز على مياه دجلة والفرات، لتحويل العراق وسوريا إلى صحراء، وتشريد شعبيهما في الآفاق.

أما الأمر الآخر المحتمل وفق (القانون الأميركي) السيء الصيت هذا، فهو التمهيد لحرب أهلية في العراق، يتم بواسطتها تدمير ما يتبقى من الكيان العراقي بعد صدام، وهذه المرة بيد الشعب العراقي نفسه، تمهيداً للحلم الصهيوني ومقدمة لتقسيم العراق، ليس بقرار خارجي بل بيد أبنائه أنفسهم، على غرار ما فعلوه في أفغانستان، ووفق نموذج الاحتراب

الكردي في شمال العراق المشمول بالمظلة الأميركية، وبقيادة مباشرة من ضباط الموساد الاسرائيلي.

وللصهيونية على مدى تاريخها باع طويل في إشعال الحروب لاستنزاف الطاقات ولبيع الأسلحة لجميع الأطراف، ولإيجاد المبرر للتدخل في شؤون الجميع، بدفع الأطراف للاحتماء بالعدو الخارجي خوفاً من الإبادة على يد الخصم الداخلي. وإزاء هذه الأخطار المحتملة في المستقبل المجهول، من الطبيعي أن تنتهي بعض الأنظمة العربية إلى القناعة بان الاقتراب من نظام العراق، والتعايش معه، رغم كل سيئاته، هو أقرب للحكمة من مواجهة المستقبل المظلم. إن (المجهول) مرفوض، حتى مع احتمال كونه (زَيناً) فكيف بمجهول واضح (شَينُه)، المثل العراقي يقول: «شينٌ تعرفه خيرٌ من زينٍ لاتعرفه»، ولامناقشة في الأمثال، مع التأكيد هنا أن هذا العذر غير مقبولٌ لدينا للتقرب من النظام، إذ بإمكان الأنظمة لو كانت جادة وحرّة في تصرفاتها، أن تدعم الجهات المخلصة ذات الجذور الحقيقية داخل الوطن، بغية التغيير إلى الأحسن، عوضاً عن انتظار مجهولٍ لايملكون التحكم في اتجاهه. لاشك أن الراكضين وراء السراب الأميركي، المتلوثين بمشروعها اللامشروع، من أدعياء المعارضة، يساهمون بقسط وافر في تكوين هذا التصور الخاطئ لدى الأنظمة وفي تبرير اندفاعها للدفاع عن صدام. إضافة إلى دورهم القذر في تشويه سمعة المعارضة برمّتها واتهامها بالعمالة للأجنبي، وإبراز صدام بطلا يقارع طواحين أميركا وحده.

على كل حال اقتنع هؤلاء الحكام أن المشكل يكمن في أميركا وسياستها الحمقاء في المنطقة، وأن الخطورة تأتي منها بالدرجة الأولى، وأن النظام في بغداد في أحسن أحواله، جزءٌ من اللعبة وليس رأس الأفعى، فقد أدرك هؤلاء أن صداماً لم يهاجم إيران إلا بأمر من أميركا، وأنه لم يغزُ

الكويت إلا بإغراء من سفيرة أميركا، وبالتالي يعلمون أن أميركا، حتى مع زوال صدام، ستلعب ذات اللعبة باستخدام حاكم آخر في المنطقة ليلعب دور البعبع، اذا اقتضت المصلحة، ولإدامة الابتزاز والوجود العسكري والتحكم في شؤون المنطقة وأي حاكم يمتنع عن قبول هذا الدور إذا أغري به؟! وعلى فرض جدية أميركا في تغيير صدام، وهي غير جادة حتى الآن، فإن النظام الذي يأتي بقانون صادر في أميركا، سيكون رهينة أميركا، ومن الطبيعي أن يذهب بقانون آخر، ومن شأن نظام كهذا، لو أصبح سابقةً دوليةً، وجزءاً من النظام العالمي الجديد الذي تنفرد فيه أميركا بالهيمنة، يعني في الحقيقة، إلغاء القانون الدولي، وجميع منظماته، وتحويلها إلى دوائر أميركية، ويكون العالم أمام نظام دولي، تقول فيه أميركا «أنا القانون!!» وبالتالي يكون بإمكانها، وبإرادتها المنفردة، إصدار قانون مماثل للإطاحة بأي نظام لايعجبها.

فإذا كانت أمثال هذه الممارسات فيما مضى تجريها أميركا بالمؤامرات والدسائس الخفية، مع ما كان يكلفها ذلك من مال وجهد ومغامرة، كما فعلت للإطاحة بنظام الدكتور مصدق في إيران، ونظام الليندي في تشيلي، فمن حق الأنظمة أن تخشى عواقب الممارسات الأميركية إذا مكنها الوضع الجديد من تنفيذ مآربها علناً وبلا رقيب، وبالاستناد إلى سابقة دولية في إصدار قانون بإرادتها المنفردة، لتجييش الجواسيس والعملاء، لتحرير هذا القطر أو ذاك.

ولهذا السبب أيضاً نعتقد بأن هذا القانون لن يُكتَب له النجاح ولن يكون قادراً على تحقيق شيء لأنه يصطدم مباشرة مع القانون الدولي ومع مبدأ أساس من مبادئ السيادة التشريعية للدول. ولئن كانت الهراوة الأميركية الغليظة تمنع بعض الدول من التصريح بالاعتراض الآن، فإن ذلك لن يدوم، وان الانفراد بالهيمنة مناقض لمنطق التاريخ، وان الوحدانية

لاتليق إلا بالله، ومن نازع الله في الوحدانية بطش الله به وهو قاصم الجبارين. من جانب آخر فإن أميركا، بانفرادها بأمور على الصعيد الدولي، تكون قد قضت على الديمقراطية والتعددية، في النظام ومؤسساته، فأنى لها أن تقيم في العراق نظاماً تعددياً ديمقراطياً يرعى حقوق الشعب والجيران! وهل أقامت مثل ذلك النظام في الدول الخاضعة لمشيئتها؟!

وختاماً، فإن إنهاء هذه العلاقة المؤيدة للنظام، والمبنية على المخاوف المشروعة، لايمكن تحقيقه إلا بقيام جبهة عريضة للمعارضة العراقية المخلصة، تعلن بصراحة ووضوح رفضها للمشروع الأميركي، وأي مشروع يفرض الهيمنة على القرار العراقي المعارض، وتثبت لجميع الأطراف، لاسيما لشعوب المنطقة، وجودها ونزاهتها، وبذلك تكسب ثقة الأطراف، لاسيما لشعوب المنطقة، وجودها ونزاهتها، وبذلك تكسب ثقة الأطراف المعنية، وثقة الشعب العراقي نفسه، وتصادر من المخدوعين بالنظام أعذارهم ومبرراتهم، وتؤدي دوراً تاريخياً في إنقاذ العراق والمنطقة من الخطر القائم، وتصونه من الخطر القادم بإذن الله.



الخالصي: الإمام الخميني شخصية القرن

نص المقالة التي نشرتها صحيفة كيهان العربي الإيرانية
في ٢٢ أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٩م.

إن مقام الإمام الخميني أعلى من أن يُكتفى بإقامة المئوية السنوية لذكراه، لأنه في مكانة سامية تشمل الآفاق الإنسانية، لذلك لاحظنا تعاطفاً شديداً من قبل أكثر الناس حتى أولئك الذين يعيشون في بلاد الغرب، والمنصفون منهم يؤكدون بأن الذي ملأ القرن هو الإمام الخميني(رض) ولهذا فإنني اعتبر الدعوة إلى إحياء مئوية الإمام خطوة جيدة ومباركة إن شاء الله على شرط أن نستثمرها لغايات أسمى وأبعد من التمجيد المناقبي وهي إدامة المسيرة وإكمال الخط الذي رسمه الإمام الراحل، وأعتقد أن هذا هو الهدف الذي أقيمت من أجله هذه المناسبة، ولأن الدور الذي أداه الإمام كان من أعظم الأدوار وأكثرها تميزاً في هذا القرن خاصة بما قام به من بلورة عملية لصورة الإسلام وإقامة الدولة على أساسه في هذا الزمان وهذا هو المقام الأكبر الذي وصله الإمام(رض).

لقد رأينا في الإمام صورة القائد المجاهد وذلك بسبب دوره الهام الذي تلخص في قيامه بتجديد روح الإسلام في هذا الزمان وإنقاذه من خطة الحصار المفروضة عليه، فإن أعداء الإسلام وضعوا خطة ماكرة، فقد سلّطوا على الأمة حكاماً خانعين ومأجورين يعملون على تنفيذ خطط اقتلاع الإسلام من جذور هذه الأمة، وتشويه معالمه والقضاء على علمائه المخلصين، وكان منهم الشاه السابق وأبوه رضا خان وعموم آل بهلوي، إذ

كانوا يمثلون واحدة من هذه المرتكزات العدوانية كما كان يمثل أتاتورك مرتكزاً آخر بعد أن سلّطوه على الشعب المسلم في تركيا ودفعوه إلى إلغاء الخلافة الإسلامية رغم أنها لم تشكل في أيامها الأخيرة إلا رمزاً ظاهراً لاجوهر فيه.

كما حاولوا تسليط فيصل وآله المتعاونين مع الإنكليز منذ أيام لورنس ومكماهون على العرب وشعب العراق ومقدرات أبنائه، وكذلك بقية الأنظمة المتخاذلة والعميلة في أغلب أنحاء العالم الإسلامي، هذا من جانب ومن جانب آخر سعوا إلى محاصرة ومحاربة علماء الدين المجاهدين وتسليط المستسلمين على رقاب الأمة، وهذا ما جرى بعد نفي العلماء حيث عاد من استسلم وترك الحبل على الغارب بحجة فصل الدين عن السياسة، ليكوّنوا مرجع التقليد المصنوع، وسُجن من رفض ذلك أو شُرِّد أو تجرّع السم ليلقى ربه راضياً شهيداً من خلال هذا الخضم، وفي مثل ذلك التراجع المرير برز الإمام الخميني ليعيد الحق إلى نصابه والمسيرة إلى طريقها، فالمرجعية ليست للإنزواء والتخدير بل للجهاد والعمل وإقامة أحكام الله في الأرض، وبذلك تمكن الإمام من تحشيد الشعب المسلم ليقتلع نظام الشاه الدكتاتوري الدموي المدعوم من الغرب التقدمي «الديمقراطي»، ذلك النظام الذي كان مرشحاً ليكون الشرطي الأميركي الأول ولاتنقصه علمانية أتاتورك ولا التلفلف بعباءة الإسلام والتشيع أحياناً وحسب الحاجة، وله غطاء من بعض العمائم والمرجعيات التقليدية المتخلّفة المخدوعة أو الراضية بدعم الشاه المادي والمعنوي لها مقابل ثمن دعمها اللاشرعي له.

كذلك فإن دور الإمام(رض) لم ينحصر في إيران فقد امتدت آثار الثورة الإسلامية إلى كل أنحاء العالم خصوصاً العالم الإسلامي. لقد أعطى الإمام المثل العملي اللازم لكل المخلصين ودفعهم إلى العمل لمواجهة

الطاغوت والسعي لإقامة دولة الحق في الأرض بعد أن تسرب اليأس إلى نفوس أكثر أبناء الأمة الإسلامية في هذا الزمان.

لقد كانت حركة الإمام إحياء للإسلام فكراً وعلماً وجهاداً وسياسة وخلال تطبيق عملي لبناء قاعدة صلبة لدولة الحق إن شاء الله تعالى.

ميزات وشروط النهضة عند الإمام الخميني

للإمام الراحل ميزتان رئيسيتان:

أحدهما: تتمثل في تكوينه الأخلاقي القويم والذي لايسمح له بالمداهنة والمجاملة على حساب الحق. ولهذا قام بإخلاص كبير وبالتوكل على الله وحده والتوجه الصادق إلى الشعب المسلم للتحرك لمواجهة النظام وإنقاذ إيران والأمة من الجاهلية العلمانية.

الثانية: تتجسد في المشروع الذي قاده الإمام حيث تجنب المعارك الجانبية رغم كثرة الخطط التي وضعت لذلك، وتجنب سفاسف الأمور تطبيقاً لمقولة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) على ما رواه الحسين الشهيد (عليه السلام) «إن الله يحب عظائم الأمور ويكره سفاسفها».

فقد حشد الأمة في إيران على هدف واحد وهو إزالة الأسرة البهلوية الفاسدة، وجابه كل مجالات الإغراء وأنصاف الحلول وبصلابة لا نظير لها استطاع أن يحقق النصر الأكبر، وفوق كل هذا وذاك فإن الإمام وحين اتخاذه منهج الإسلام والولاء الموحد للإسلام وعدم دخوله في الاختلافات والخلافات الجانبية استطاع أن يعبّر بالإسلام كله عن المسلمين جميعاً، وبأن يُشعر في هذه الأمة صحوة عارمة لتحقيق ما يريده دين الحق منهم.

وقد كان لنا شرف التعرّف على الإمام بصورة مباشرة قبل انتصار الثورة بسنوات وذلك عندما قدم إلى العراق وقمنا بزيارته واستقباله معبرين عن دعم وإعجاب الشعب العراقي بحركة الشعب الإيراني بقيادة العلماء

المجاهدين ضد التسلط الصهيوني الأميركي عبر تسليط النظام الشاهنشاهي المقبور الذي كان يرى فيه بعض الدخلاء على أهل العلم انه النظام الشيعي الوحيد في العالم، والذي يجب أن يحظى بالدعم والإسناد الكامل، وقبل ذلك التاريخ كان هنالك تعرف جهادي على شخصية الإمام وذلك من قبل والدنا الإمام الخالصي، حين كان منفياً في إيران فحين أصدر أحد أعداء الإسلام ومن أدعياء العلم كتاباً باسم «هزار ساله» ومعناه أسرار الألف سنة، وفيه يردّ على الإسلام ودعا الإيرانيين إلى التحرر بزعمه من سيطرة الإسلام والعودة إلى الأصول الفارسية القديمة قبل الإسلام على خطى دعاة الجاهلية في كل زمان ومكان، أصدر والدنا الراحل كتاباً مفصلاً باسم «كشف الأستار» في الرد على الافتراءات الواردة في ذلك الكتاب، وأصدر الإمام الخميني (قدس) كتاب «كشف الأسرار» في الرد على نفس الكتاب وما ورد فيه.

وقد ذكر والدنا في صحف ذلك الوقت وهي سنوات الأربعينات المظلمة أن علماء الإسلام لم يتصدَّ أحد منهم للرد على ذلك الكتاب بكل افتراءاته وكفره إلا عالم واحد وهو روح الله الخميني، وكان اسم الإمام مسبوقاً في المقالة بوصف «الشيخ». وقد ورد في العدد الثاني من نفس الصحيفة تصحيح للموضوع باسم أحد القراء مع تقدير وتمجيد ما كُتب بحق الإمام، وقال انه «السيد» روح الله الموسوي الخميني من العلماء القادة العاملين في الحوزة في قم. وقد علّق الوالد على ذلك بقوله: انه لمن المؤسف أن نكون ونحن في بلاد الإسلام مقيدين ـ حيث كان يُنقل من سجن إلى منفى ـ وهكذا إلى درجة أننا لانستطيع أن نتعرف حتى على أولئك الرجال القلائل في الحوزات العلمية من المتصدين لخدمة الإسلام بصدق.

كانت هذه إرهاصات المواجهة في تلك السنين العجاف حيث تسلّط الاستعمار عل بلاد المسلمين وفرّق إخاءهم الإنساني والإيماني، وبعد

حركة الإمام الراحل في عام ١٩٦٣م واعتقاله في سجون الشاه تحرك والذي لتأييد حركة الإمام والدعوة إلى إطلاق سراحه وأقام مهرجاناً خطابياً كبيراً في الصحن الكاظمي دعا إلى حضوره سائر علماء المسلمين من بغداد وأطرافها، وحضره السفير الإيراني آنذاك مشايخي لينقل مطالب الشعب العراقي في إطلاق سراح الإمام إلى حكومته في طهران، وقد وعد بذلك بعد انتهاء الحفل خلال كلمة قصيرة وباللغة الفارسية.

وقد ألقى كلمات الحفل عدّة من العلماء والأدباء البارزين وكان منهم المرحوم الشهيد الشيخ عبد العزيز البدري، والمرحوم الدكتور السيد داود العطار، وبقينا بحمد الله على ذلك نتابع ونؤيد حركة الإمام رغم الحصار الذي فرضه الشاه وأزلامه على الإمام في النجف الأشرف، والتي امتدت من الاتهام بالشيوعية أو استخدام الشيوعيين له إلى الأتهام بعدم الاتزان والوعي من خلال الجريمة الكبرى التي كان يتهم بها العاملون المخلصون وهي التدخل في السياسة.

وحين تصاعد مد الثورة قمنا بواجبنا الشرعي وأعلنا تأييد الشعب العراقي لحركة الشعب الإيراني المسلم وذلك في خطبة صلاة الجمعة في مدينة الكاظمية المقدسة وفي جامعها الكبير، حيث كان يحضر العديد من الإيرانيين الزوار ومن المناضلين ليسمعوا تلك الخطابات التي نشرت على شكل كاسيتات، وذلك في أنحاء العراق وايران وكان من الحاضرين المجاهد الشهيد الشيخ محمد المنتظري الذي قام بنقل الكاسيتات (الأشرطة) إلى الكويت بنفسه حيث قام المخلصون بتوزيعها هناك وسائر الأقطار.

ولم تكن تلك المواقف نزهة عابرة فقد ارتجّت العلاقات الحكومية بين النظامين الجائرين في العراق وإيران مما دفع بالشاه إلى الضغط على حكومة العراق من خلال شخص نائب الرئيس آنذاك ـ صدام ـ حيث طولب

مباشرة باعتقالنا وتم ذلك لنحصل على ذلك الشرف الذي انعكست أخباره على الساحة الإسلامية، كما انعكست آثاره في تقارير المباحثات التي جرت بين الجهازين الأمنيين والقمعيين في البلدين المظلومين.

وقد ورد في التقرير المفصل الذي أعدّه السافاك الإيراني ليقدم إلى الشاه أن وزير داخلية العراق قال لرئيس وفد السافاك الإيراني اننا اعتقلنا الخالصي بعد احتجاجكم المتكرر لأن الخالصي عراقي، ويمكن أن يصل حكمه إلى الإعدام، ولكن ماذا نصنع مع الخميني وهو إيراني الجنسية. هذا التقرير نشر في صحيفة اطلاعات الإيرانية[1] بعد الثورة بشكل كامل في الذكرى الأولى لوفاة الإمام الخميني(رض)، وفيه صورة واضحة عن الأحداث آنذاك، وإنني أؤكد بشكل جازم أن شعب العراق كله سنّة وشيعة عرباً وأكرادا وتركماناً بل والعلماء المصريون المقيمون في بغداد آنذاك والذين كانوا على صلة معنا من خلال دورنا المعروف في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية بل وحتى رجال الدين المسيحيين كانوا مؤيدين لحركتنا ومعجبين جداً بحركة الشعب المسلم في إيران بقيادة الإمام الخميني(رحمه الله)، وهذا ما أقصده من ذكر تلك الأحداث.

فمع اعتزازنا الشخصي بتلك المواقف التي منّ الله بها علينا إلا أننا نذكرها كشواهد على دعم المسلمين وتأييدهم للثورة بل وكل البشر الواعين في أنحاء العالم المختلفة، وما زال رأينا بحمد الله على نفس النهج في تأييد الثورة والدولة الإسلامية، ويتضمن هذا التأييد الإشارة الواضحة على كل خلل يعترض مسيرة الثورة أو يوهن مفاصل الدولة، ولا نكون أبداً من المدّاحين الذين يتملّقون لمصالحهم الخاصة، ولايزعجهم إن لم يسرهم أن يروا أطروحة الإمام وهي تتعثر أو تتراجع في هذا المكان أو ذاك.

---

(1) صحيفة اطلاعات، العدد ١٩٠٥٨، ٢ حزيران ١٩٩٠ / ٩ ذي القعدة ١٤١٠هـ.

هذا الموقف الثابت نابع من قناعة بالإسلام والثورة والعمل لإقامة الدولة العصرية على ضوء الإسلام، بل ونعتقد أنها دولة إسلامية واضحة الإلتزام بأحكام هذا الدين، ولهذا وقفنا إلى جانب الإمام الخميني وحركته ونزداد دعماً وتأييداً ونصحاً كلما ازدادت الدولة إسلاميةً والتزاماً.

القيادة الراهنة لمسيرة الثورة

لم يعرض الإمام الراحل مشروعه ليختص بوجوده الشريف، وإنما هو مشروع لابد أن يحقق الوعد ودولة الهدى. ولذلك نريد ونتمنى كما يريد المخلصون الواعون إدامة المسيرة على خط الإمام، ونستطيع أن نؤكد أن مسيرة الثورة استطاعت أن تسير وبشكل متزن، وقد فوتت على الأعداء الكثير من المحاولات التي جرت لإركاع إيران ودفعها إلى العجز والتخلّي عن رسالتها، خاصة تلك الفتن التي حاولوا إذكاءها وإشعال أوارها خلال العام ١٩٩٩م، ومَثَلنا على ذلك الشبكات التجسسية التي عمد إليها العدو والمؤامرات الخفية التي تُحاك ضد إيران الإسلامية، ولولا وعي القادة المخلصين ووعي الشعب لما أمكن إفشاء مخططات الأعداء ومنها بالذات ما نشروه في وسائل إعلامهم من محاولات إيقاع الفرقة بين تلاميذ الإمام من قادة الثورة والدولة واللذان أثبتا امتلاكهما للحكمة حيث فوّتا باتحادهما الفرصة على العدو لتستمر مسيرة الثورة كما هو المأمول.

إننا نأمل من القيادات المخلصة في إيران أن تزداد تماسكاً على خطى الإسلام والتفاهم بشكل دائم مع أصحاب الاهتمام بالقضايا العالمية للإسلام والتشاور من أجل التقوى بجناح إيران الأوسع وحماها وهو النهضة الإسلامية في تحديد العدو وتشخيصه بالشيطان الأكبر أميركا والصهيونية يجعل المسيرة في أمان من الانحراف، وهذا ما يجب أن يعيه كل العاملين خصوصاً في القضية العراقية، وأن يبلّغوا بذلك بشكل مباشر

حتى لا يحتج أحد بعدم العلم، أو يرسل عنه أحد لملاقاة الشيطان الأكبر دون خطة عمل، وإنما من أجل التظاهر الإعلامي المضر الذي تجنبه الإمام الخميني ونهى عنه طوال فترة جهاده.

إن الموقف الإيراني المشرّف من العراق ووحدة الشعب ورفض التدخل الأجنبي في شؤونه وهذا ما نعتبره باستمرار خط الإمام وهو ما يجب أن يشمل كل الجوانب الأخرى.

تطوير الحوار الإسلامي ـ الإسلامي

كل العلماء المخلصين والقادة والواعين في هذه الأمة لم يجعلوا شيئاً آخر غير الإسلام محور جهادهم وعملهم، وبذلك كان امتدادهم إلى كل شرائح الأمة ودعوتهم إلى وحدتها أساس تصورهم لمدى الحركة التي يقومون بها، فالأمة هي القاعدة الموحدة أينما كان أبناؤها لينطلقوا إلى الأفق الإنساني كله لدعوته إلى الخير والحق والهدى، وكان كل هذا الوصف منطبقاً على حركة الإمام حيث لم يكن قطرياً ولا عنصرياً ولا طائفياً، وحتى أن بعض الإجراءات أو المواقف التي اتخذت في عهده أو قُننت في زمانه لم تكن عن قناعة شرعية وإنما مجاراة لمرحلة خاصة ولظرف محدد كانت تمر به الأمة، ولذلك لا يجوز أن نتوقف عن الحركة بعد رحيل الإمام أو نكتفي بذكر المناسبة وأحداثها، بل يجب أن نطوّر الحركة نحو الإسلام وأن نزيل المخلّفات السابقة والقرارات الآنية التي فُرضت بسبب تلك المخلّفات أو الأحداث خاصة.

لقد اعتبر الإمام كل المسلمين من أبناء الأمة أولاداً أعزاء له، فيجب أن يعاملوا جميعاً على هذا الأساس الوحدوي، كما يجب أن ننقل الحوار الإسلامي من مرحلة التقارب بين المذاهب إلى مرحلة الإسلام الأول، الإسلام الواحد الذي لايلتزم المذهبية الممزقة، وإن لم يلغ الاجتهاد أو يعترض على أتباع أي إمام من الأئمة، فالفكر العالمي أثبت مصداق الشطر

الأول من حديث الرسول «الكفر ملّة واحدة»، وعلى المسلمين أن يطبّقوا الشطر الثاني «المسلمون أمة واحدة». وهذا ما دعا إليه الإمام وعمل له، وهذا هو سبب شدّة العداء الذي يُظهره الصهاينة والصليبيون ضد الإسلام الواعي الموحّد.

إن الحركة الإسلامية الواعية ترفض الانجرار إلى المعارك الجانبية بين مكونات الأمة الإسلامية، وهي تنقل المعركة إلى واقعها العملي حيث تكون بين أمة الإسلام بكل شرائحها ومكوّناتها وقوى الكفر بكل ألوانها وأشكالها.

عالمية المشروع النهضوي للإمام

لقد أشرنا إلى موقفنا من الثورة وحركة الإمام وهو شاهد ينفعنا في هذا الموضوع، كذلك كنا نرى الحركات الإسلامية المخلصة تقف موقف التأييد بعد وصول الأخبار الصحيحة لليها لأن هذه الحركات كانت تتطلع إلى مركزية عالمية مخلصة مستقلة عن قوى الهيمنة الكافرة ورافضة لها، ووجدت هذه الحركات ضالّتها في الإمام الخميني وتحركت لتأييده ودعمه، خصوصاً بعد انتصار الثورة ولعلان الولاء له وتقديم البيعة ليقود الإمام حركة الأمة في كل مكان.

فقد اندفع أصحاب الكفاءات للهجرة إلى إيران لبناء دولة الإسلام الجديدة، وهاجر الكثيرون من المسلمين عرباً وأفغاناً وبربراً وأتراكاً وهنوداً وأفارقة وغيرهم للمشاركة في الجهاد ضد الهجوم الاستكباري الظالم الذي قام به أزلام ميشيل عفلق، ليؤكدوا أن المعركة ليست بين العرب والفرس كما كانت تروّج أجهزة الإعلام المأجورة والحاقدة، ولتؤكد أن الحرب هي بين الإسلام والكفر وبين أبناء الأمة كلها وبين الأنظمة الجائرة العميلة.

لقد كانت الثورة إسلامية جماهيرية لاشائبة فيها، وكانت الوحدة

أساساً ثابتاً في حركتها، لذلك أيّدت الأمة كلها هذه الحركة وسارت الحركات الإسلامية الواعية خطوة عملية في هذا الطريق، ولو لاحظنا أنه قد حصل أحياناً انكفاء بعد ذلك فإن هذا ربما يعود لسببين رئيسيين:

الأول: سبب ذاتي.

الثاني: سبب خارجي.

لقد جابهت الثورة في الحقيقة عدواً يملك كل الإمكانات ووسائل المكر والدهاء واستراتيجية البغضاء للإسلام وأهله، وأعني بذلك الصهيونية العالمية وأميركا والدول الدائرة بفلكها، هذا العدو بعد الصدمة الأولى لم يقف من الحدث الكبير مكتوف اليدين، بل وضع خطة سريعة جادة للتحرك المضاد فسعى مثلاً إلى تحويل المعركة بين الإسلام والكفر إلى حرب بين العراق وإيران أو بين العرب والفرس أو بين السنّة والشيعة، هذه الخطة وتلك المعارك لم تكن كافية لتحقيق مرامها لولا وجود الأخطاء في نفس الأجهزة العاملة في الدولة الفتية، وقد تكون بعض الأخطاء ناتجاً طبيعياً بسبب غياب الأمة الطويل وإبعادها عن دورها السياسي، وغياب دولة الحق المنشودة، ولكن أخطاء أخرى نتجت عن دخول عناصر غير واعية لم تكن تؤمن بالثورة ولا حركة الإمام من الأصل، بل ودخول عناصر كانت تقف بالضد من هذه الحركة، إضافة إلى وجود أشخاص مشبوهين وأناس نشأوا على خدمة الأهداف المعادية بسبب مطامع شخصية أو نزوات خبيثة، فحاولت هذه العناصر المندسة أن تعطي للأعداء مبررات هجماتهما الماكرة. وعلى سبيل المثال فإن الامام الخميني والثورة الإسلامية والواعين من علمائها كانوا دائماً مع وحدة المسلمين ودعوا إلى إزالة كل أسباب الانشقاق والتفرقة بين المسلمين، بينما كنا نلاحظ أحياناً أن بعض الكتب التي كانت تصدر من بعض الأشخاص في قم أو مشهد أو بعض التصريحات السياسية أو ما يسمى بـ«البحوث

العلمية» كانت تسير في الاتجاه المضاد لحركة الإمام، وكانت تهدف إلى خدمة ادعاءات العدو واصفة الثورة بأنها ذات أهداف طائفية أو عرقية أو لها مطامع في الدول المجاورة، هذا السبب الذاتي أو الداخلي هو الأخطر.

إن الحركات الإسلامية العالمية يمكن أن تستعيد مواقف التأييد من خلال حوار مباشر مع الدولة الإسلامية في إيران يؤدي إلى تصحيح ما يوجد من أخطاء في المسيرة، وإلى تثبيت ماهو صحيح ويؤكد العلاقة الجديّة المبنية على حفظ مصالح الأمة الإسلامية العليا.

إننا نرى أن مساندة الدولة الإسلامية التي أسسها الإمام واجبة وأن هذه المساندة الصادقة تلزمنا أن نكون صادقين وصريحين معها، وأن نوضح لها الحقائق وأن نجنّبها المزالق والأخطاء، وهذا هو معنى الإخلاص الحقيقي.

◆◆◆

الإمام الخالصي: المعارضة الحقيقية موجودة وموحدة في إطار مشترك ولو كره الجاحدون

نص الحوار الذي أجراه السيد محمد عبد الجبار مع سماحته، والذي نشر أغلبه في صحيفة الوطن الكويتية في ٢١ آذار - مارس ٢٠٠٠م، ونشرت الوفاق اللندنية مقتطفات منه في ١١ أيار - مايو ٢٠٠٠م.

● اجتمع عدد من المعارضين العراقيين في نيويورك تحت اسم المؤتمر الوطني العراقي، أين أصبحت المعارضة العراقية بعد هذا الاجتماع؟ وهل هناك من جديد في هذا المجال؟

المشروع المذكور في السؤال لايعنينا لأنه لم يوضع أصلاً إلا لخدمة التوجهات الامبروصهيونية، عن طريق احتواء المعارضة، واستخدامها غطاءً لمشاريع أميركا وإسرائيل في المنطقة، ولعرقلة جهود المعارضة المخلصة، وقد بيّنا وجهة نظرنا فيه منذ بواكيره الأولى في سنة ١٩٩٢م، ونصحنا إخواننا بعدم التورط فيه. لهذا لايستحق أن يكون محطة له (قبل وبعد) لأي شأن عراقي جاد. [انظروا بيان مكتبنا المرفق، «حول اجتماعات المظلّة الأميركية في شمال العراق» الصادر سنة١٩٩٢م].

● لماذا لم تنجح المعارضة العراقية في الخارج حتى الآن في إقامة إطار مشترك يجمع فصائلها المتعددة خاصة بعد انهيار المؤتمر الوطني العراقي؟ ما هي الشروط اللازم توافرها لإقامة مثل هذا الكيان؟

نتيجة الجهد الإعلامي المكثف، لجهات ذات قدرات ومشاريع معلومة، استقر في ذهن البعض أن المعارضة العراقية منحصرة في العناوين التي تتداولها وسائل الإعلام فقط، وساعد على انتشار هذا التصور الخاطئ التعتيم والتشويه المفروضين على المعارضة الحقيقية، إضافة إلى

حرمان هذه المعارضة من أي دعم سياسي أو مادي أو إعلامي من أية جهة دولية، لاستقلالها المطلق ورفضها الرضوخ لأي تدخل في شؤونها. وهي موجودة فعلاً في الداخل والخارج، بشكل موحد وفي إطار مشترك، ولو كره الجاحدون، ﴿ولتعلمنّ نبأه بعد حين﴾.

● يُقال أن القضية العراقية تمر بحالة سبات في الوقت الحاضر على الصعيد العراقي الداخلي وعلى الصعيد الدولي الخارجي.. ماهو تقييمكم لحال القضية العراقية في الوقت الراهن؟ وما هي أسباب هذا السبات؟

عطفاً على الجواب السابق، يؤسفني أن أسمع هذا، لأن الذي يمر بسبات هو المعارضة المتاجرة، وبعد اليأس من الحل الأميركي الساحر، أو القوى الإقليمية. أما المعارضة العاملة بشرف في أهوار العراق وجباله الشامخة ومدنه المجاهدة، فإنها لاتعرف الراحة حتى النصر، فشتان بين معارضة الفنادق ومعارضة الخنادق. والمكتوي بنار المحنة لايسعه أن يمر بسبات.

● تزعم الولايات المتحدة أنها تتبنى هدف الإطاحة بنظام صدام والمساعدة على إقامة نظام ديمقراطي في العراق، والدليل على ذلك صدور قانون تحرير العراق. ما هي نظرتكم إلى السياسة الأميركية ازاء المسألة العراقية؟ وماهو تقييمكم لقانون تحرير العراق؟ وهل يصلح أن يكون أساساً لتحرير العراق فعلاً؟

أحسب أن أميركا وأعوانها، بمواقفهم السابقة واللاحقة، وتصريحاتهم الواضحة، قد قدموا الدلائل الكافية على بطلان هذا الزعم، فالنظام لايزال كما كان وكما وجد أصلاً، خير من يقدم الذرائع لمشاريع الاعتداء، ولهذا قد صُنف مصلحةً أميركيةً، والقانون المذكور، وبالشكل الذي صدر فيه، وبالنتائج التي ترشحت منه حتى الآن، دليل إضافي على بطلان هذا الزعم، وشاهد على عبثية هذه الدولة، وتلاعبها بقضايا الشعوب

وتجاوزها على كل القيم والأعراف المحلية منها والدولية، واستهانتها بعقول اللذين يصدقونها. [حول الموقف من القانون المذكور والأسباب، راجعوا بلاغنا المرفق، الصادر سنة ١٩٩٨م].

أما سياستها إزاء المسألة العراقية وعموم المنطقة، فقد أعلنت كراراً وتكراراً بأنها تتلخص في إخضاع المنطقة برمتها لمصالح الكيان الصهيوني، ليس باعتباره دولة مستقلة، بل «باعتبار قاعدة استعمارية استيطانية أميركية متقدمة» وسعيها الأخير لتطوير (تحالفها الاستراتيجي) سيء الصيت إلى (حلف للدفاع المشترك) مع العدو الاستراتيجي يؤكد ذلك.

● تشهد العلاقات العراقية السورية انفتاحات تدريجية.. هل تعتقدون أن ذلك سوف يؤثر على القضية العراقية؟

الانفتاحات المذكورة، سواءً مع الجارة الشرقية أو الغربية، تأتي بالدرجة الأولى رداً على الممارسات الأميركية وسياستها العدوانية الظالمة، وليس بسبب قناعة الأطراف المعنية. ومع ذلك أثبت الواقع العملي أن الانفتاحات الجزئية المذكورة، على علاّتها، قد خففت كثيراً من معاناة الشعب العراقي، الذي سحقته سنوات الحصار الطويلة حتى العظم، وقد أوجدت شرخاً في ذلك الحصار الظالم الذي تصر أميركا على استمرار فرضه بلا نهاية. ونحن من هذا الموضع نناشد جميع الدول العربية والإسلامية وسائر الدول الصديقة، أن تعمل على خرق هذا الحصار الذي يطال الشعب دون النظام، وغني عن البيان أن كل ما يخفف من معاناة الشعب، وتمنع الحقد الأمروصهيوني من التمادي في تحطيم الكيان العراقي، يؤثر إيجابياً على مجمل القضية العراقية. [بهذا الصدد، راجعوا بياننا المرفق «العراق بين الخطرين...» المنشور في ١٦/٦/ ١٩٩٩م].

● هناك حديث عن احتمال حصول انفراج في العلاقات الإيرانية الأميركية

يعد فوز التيار الإصلاحي بالانتخابات البرلمانية الأخيرة. هل ترون أن ذلك يمكن أن يؤثر أيضاً على القضية العراقية؟

قبل الإجابة على متن السؤال أود أن أشير إلى أن نغمة (التيار الإصلاحي) بالشكل الذي تردده وسائل الإعلام المشبوهة والتابعة، محاولة خبيثة لإيجاد الشرخ في وحدة الشعب الإيراني، في تمسكه بثورته الإسلامية، في حين أن الممارسات الانتخابية البرلمانية الإيرانية، في الواقع، مظهر من مظاهر النضج والاستقرار، للنظام الإسلامي، وهي من أنجح التجارب البرلمانية التي تشهدها المنطقة، وتصلح نموذجاً يُقتدى في عراق المستقبل، وإن كان كل ذلك يأتي خلافاً لرغبة العدو، ويغيضه ويغيض الأنظمة الاستبدادية في الشرق كما يُغيض الدول الديمقراطية!! الغربية المساندة للأنظمة الاستبدادية، في المنطقة.

ومن المتوقع أن يعزز هذا النجاح قدرات النظام الإسلامي، الذي استعصى حتى الآن على التركيع، في مجابهته للضغوط الظالمة، ويمنحها المزيد من القدرة في تحقيق أهدافها بما في ذلك الانفتاح على الدول الصناعية، من منطلق القوة ووفق مبادئ الإسلام والثورة. ولاشك أن ذلك سيؤثر إيجابياً على مجمل القضية الإسلامية، بما فيها القضية العراقية؟

● مضت أكثر من ثلاثين سنة على مجيء حزب البعث إلى السلطة في العراق، وتفرّد صدام بالحكم، ورغم كل ما تعرض له نظام صدام من ضربات طيلة الفترة الماضية، فإن النظام لم يسقط بعد، هل هذا يعني أن هذا النظام غير قابل للسقوط؟ كيف يمكن الخروج من هذا المأزق؟

ليس هنالك نظام غير قابل للسقوط، بما في ذلك الدول العظمى، والقرن العشرون الذي عشنا شطراً منه وودعناه قريباً وحده شاهد سقوط العديد من أعرق الامبراطوريات والقوى الكبرى، فكيف بنظام ليس له من مقومات البقاء إلّا القتل والتدمير في الداخل، والسند الأجنبي في الخارج

﴿ولكل أمة أجل، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾، ﴿وإن أدري لعلّه فتنة (اختبار) لكم ومتاع إلى حين﴾. ويوم يؤوب الشعب إلى الله، وإلى منهجه الإسلام، وينفض يده من المبادئ المستوردة والقوى الخارجية المعادية، سيزول النظام، كما زال نظام الشاه من قبل، رغم كل الإسناد الخارجي، ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾.

مأزق الأمة كلها سببه واضح وهو التنكر لنعمة الإسلام الذي أعزنا الله به، وابتغاؤنا العزّة فيما سواه، وطريق الخروج من المأزق واضح أيضاً، وهو الأوبة الصادقة المخلصة لدين الله. وما عدا ذلك زخرف من القول وزور، والتأريخ القديم والجديد شاهد على ذلك. ﴿ألم تر إلى الذين بدّلو نعمة الله كفراً، وأحلّوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار﴾، ﴿ففرّوا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾.

● يمتاز العراق بحالة شديدة من التعقيد، خاصة على صعيد التعددية المذهبية والقومية والسياسية، تجعل البعض يعتقد أن نظام صدام قد يكون أفضل حل لهذه الحالة العقدة، ماذا ستقدم المعارضة العراقية، وبخاصة التيار الإسلامي، من حل لهذا التعقيد، خاصة في ظل عدم قدرتها على الاتفاق والتوحيد في مرحلة مقاومة النظام الصدامي؟

التعقيد المذكور في كثير من جوانبه موهوم ومفتعل ومضخّم، بفعل الإعلام المعادي، ذي المصلحة في تثريم الكيان العراقي، وفي جوانبه الواقعية أمر عادي في جميع الكيانات القائمة في العالم، بل يعتبر العراق، إذا ما قيس بكثير من الأقطار كالهند والصين وأميركا، أقل الأقطار تناقضاً في مكوناته، ومن أكثرها احتواء للتجانس الديني والقومي، ولكن الفرق في كيفية التعامل الإعلامي مع هذه الحقيقة. فبينما يؤكد في الأقطار الأخرى على العامل المشترك الجامع، لايتحدث الإعلام شيئاً إلا بصورة

سلبية عن الجامع المشترك الأعظم في العراق وهو الإسلام، ويركز مقابل ذلك على الفوارق وبشكل مضخّم للإيحاء للفرد العراقي قبل غيره بأنه يعيش وضعاً معقداً غير متجانس وأن بلده يمتاز بحالة استثنائية شديدة التعقيد. فمثلاً التعدد الأساسي في العراق إما قومي: عرب، أكراد، وإما مذهبي ضمن الدين الواحد: سنّة، شيعة، ولكن عندما تدخل هذه الحقيقة في مثرمة الإعلام الموجّه، يتضاعف هذا التعدد، فالكرد قوم مقابل العرب، وهم أنفسهم سنّة مقابل الشيعة، والسنّة مذهب مقابل الشيعة، وهم عرب مقابل الكرد، والشيعة عرب مقابل الكرد، وهم أنفسهم مذهب مقابل السنّة. بينما حينما توزن هذه الحقيقة في بوتقة الجامع المشترك الأعظم كلهم أمة واحدة لافرق بين أي فرد منهم إلاّ بالتقوى الذي ملاكه الإيمان المخلص والعمل الصالح، لاعِرق ولاطائفة ولامذهب ولاحزب ولاعشيرة ولافئة. هذا مثال فقط وإلاّ فإن مثرمة الإعلام الموجّه معدّة سلفاً لتقطيع كل قوم وطائفة ومذهب إلى ما لانهاية من الأجزاء والذرات، والمتناقضة باسم التعددية السياسية والحزبية إلى جانب النعرات القبلية والعشائرية. فهل يتنبّه العراقيون والعرب والإعلاميون منهم خاصة لهذه المثرمة المتربصة؟

● **ماذا يجري في العراق؟ هل أحكم صدام قبضته على الداخل؟ وهل هناك مقاومة فعلية وجادة للنظام في الداخل؟ وما هي قدرتها على الاطاحة بالنظام الحاكم؟ وما هي حقيقة الصلة بين معارضة الداخل والخارج؟ البعض يقول إنهما جسمان منفصلان، ما هو رأيكم بذلك؟**

أعتقد أن جميع فقرات هذا السؤال تمت الإجابة عنها في النقاط السابقة، غير إني أريد الإشارة إلى الفقرة الأخيرة والتي يُرددها البعض من أن معارضة الداخل والخارج جسمان منفصلان، فالمعارضة المرتبطة والمفروضة إعلامياً منفصلة تماماً عن الداخل، وليس لها فيه «شروى نقير»،

بل منبوذة ومحتقرة فيه، ولهذا لاتستطيع أن تفعل شيئاً جدياً رغم الإسناد الإعلامي والمادي والموهوم. أما المعارضة الفعلية والمحرومة من أي دعم إعلامي بل المتعرضة للتشويه الإعلامي فهي التي لها امتداد في الدخل ولها القدرة على التغيير لولا هذا الحصار اللعلامي والسياسي، والبديل المزيف المُحدث باسمها.

● **هناك مؤشرات على أن النظام الصدامي سوف يدخل في عملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط التي ترعاها الولايات المتحدة؟ كيف ستؤثر هذه الخطوة على مصير النظام ومستقبله خاصة لجهة الادعاء بأن واشنطن تدعم عملية الإطاحة به؟**

المقايضة بين الأنظمة الاستبدادية في المنطقة بما في ذلك النظام العراقي قائمة على أساس مقايضة كرسي السلطة بكل شيء. ومنطق هذه المقايضة يقول «اضمن لي الكرسي وخذ ما شئت».

ولهذا لا أستبعد دخول النظام في عملية التسوية إن اعتقد أن ضمان الكرسي والسلطة منوط به. فأمثال هذه الأنظمة مستعدة، كما يشهد الوقع، أن تُعطي كل شيء بما في ذلك الأموال والأعراض والقيم والمقدسات مقابل البقاء في السلطة، كما أن أميركا مستعدة لأخذ كل شيء لتضمن للنظام عرشه إن استطاعت، ولكن تجربتها مع الشاه والثورة، اثبتت أن للمبادئ والشعوب حسابات أخرى دونها حسابات الجواسيس واحصائيات الأرقام والأعداد والأساطيل. وليغلبن مغلّب الغلاّب. والسلام.



رأي الأمام الخالصي
في قرار مجلس الامن رقم «١٢٨٤»

نص الجواب الذي نشرته مجلة «دار السلام»
في نيسان ـ ابريل ٢٠٠٠م / محرم الحرام ١٤٢١هـ .

في ١٧ كانون الأول ١٩٩٩م أصدر مجلس الأمن القرار (١٢٨٤) بشأن شروط تعليق العقوبات المفروضة على العراق، بعد أشهر طويلة من المناقشات وطرح المشاريع والمشاريع المضادة ليكون حلاً وسطاً يحظى بقبول أعضاء مجلس الأمن المختلفين من ناحية والحكومة العراقية من ناحية أخرى، وليعالج حملة الانتقادات الموجه ضد العقوبات المفروضة على العراق، لما ترتب عليها من آثار مدمرة للبنى التحتية في العراق وأضرار بالغة لحقت بشعبه. الحكومة العراقية وجهت انتقادات قاسية للقرار ولكنها لم ترفضه رسمياً، أما القوى السياسية فكانت لها مواقف متباينة. وقد قامت (دار السلام) باستطلاع آراء عدد من الشخصيات السياسية حول القرار والكيفية التي تنظر بها إليه، سعياً منها لإلقاء المزيد من الضوء على هذا الموضوع.

سماحة الشيخ محمد مهدي الخالصي:

القرار المذكور في مجمله قرار تبريري، وأبعد ما يكون عن استهداف حل مشكلة أو تخفيف معاناة الشعب العراقي المسحوق، منذ أمد بالظلم الداخلي، والقرارات الدولية المجحفة. القرار في جوهره ليس بصدد رفع الحصار، بل تعليقه بوقت محدد لايكافئ بأي شكل الأمد الطويل من

الحصار الساحق، وحتى هذا التعليق معلّق على شروط شبه تعجيزية، ووفق هوى (الرئيس التنفيذي للرصد والتحقيق والتفتيش، والمدير العام لوكالة الطاقة الذرية)، وعند الاقتضاء إلى مجلس الأمن المحكوم بالفيتو الأميركي، ويؤكد بشكل خاص على صلاحيات اللجنة الخاصة المذلّة والتي تتسم بمنتهى إمكانيات التجسس والتفتيش فوراً وبدون شروط أو قيود للوصول إلى أي من المناطق والمرافق والمعدات والسجلات ووسائل النقل التي تود الفرق تفتيشها وفقاً لولاية اللجنة، وكذلك إلى جميع المسؤولين وغيرهم من الأشخاص العاملين تحت سلطة حكومة العراق، مع منح جميع العاملين في اللجنة حقوقاً وامتيازات وتسهيلات وحصانات خاصة، على أن يتحمّل العراق جميع تكاليف اللجنة والوكالة.

هذه الشروط وأمثالها كثير تبرر للنظام رفضه، ورفضه يبرر إدامة الحصار، والحصيلة التبريرية استمرار الحصار، الظالم مع إعفاء الطرفين، أميركا والنظام من تحمل المسؤولية الأخلاقية عن هذا الحصار اللاإنساني.

ومن ناحية أخرى يمكن استشمام رائحة النفط في هذا القرار، حيث يظهر فيه بوضوح التأكيد في فقرات متعددة على المسائل المتعلّقة بتمكين العراق من تصدير قدر أكبر من النفط على حساب الفقرات المتعلقة بالدواء والغذاء وسائر ضروريات الحياة، مما يعني أن القرار في حال تنفيذه سيساعد على ضخ نفط أكثر في ماكينة المصالح الامبريالية، بما يترتب عليه من تخفيض أسعار النفط لمصلحة الشركات الاحتكارية، واستنزاف الثروة النفطية، وزيادة في حصيلة الحكومة من العملة الصعبة المحكومة بنظارة لجنة النفط مقابل الغذاء.

إزاء هذه السلبيات المتعددة في القرار والسلبيات الأخرى الكثير مما لامجال لتفصيلها في هذه الخلاصة، لايمكن أن يقابل هذا القرار إلا بالشجب والرفض من قبل الشعب المتضرر لأنه ضد مصلحته، ووسيلة

لتبرير إدامة الحصار عليه، وإعفاء الظالم من مسؤوليته الأخلاقية، فإذا كانت نتيجة هذا القرار التبريري «هذه النتيجة» فلايمكن إلا أن يجابه بالرفض ليس حسب، بل بشرط أن يكون هذا الرفض مقدمة لرفض جميع القرارات الظالمة التي صدرت ضد الشعب العراقي وكيانه ووجوده. فإذا كانت أميركا بخضوعها للإرادة الصهيونية وتحكّمها في المجتمع الدولي تفرض علينا وضعاً لانريده، فلا أقل أن نجابه بالرفض، لتعلم وليعلم العالم بأنها لاتفعل ذلك بإرادتنا وإقرارنا، وبالرفض نفوّت على أميركا والنظام فرصة إدامة الحصار من دون أن يتحملّا المسؤولية الجنائية في التدمير الشامل لشعب بأكمله.



محتويات الكتاب

✦✦✦

ملامح الخطاب السياسي

عند الإمام الشيخ

محمد مهدي الخالصي

(١٩٩٢ - ٢٠٠٠)

ليس بجديد أن يكون عندنا خطاب سياسي بهذه المواصفات الفريدة، بل إن خطاب الإمام الخالصي حفظه الله هو امتداد لمدرسة اتخذت من الجهاد والمقاومة ومقارعة الاستعمار وأذنابه من إلحاد وصليبية الوسيلة المثلى لسيادة الإسلام ومكافحة أعدائه، هذه المدرسة بداياتها منذ صدر الإسلام حيث كان رسولنا الأعظم يخوض الحروب والغزوات بنفسه، ويدفع بأبنائه وأهل بيته في مقدمة الجيش الإسلامي، وكان يصيبهم من الجروح والخدوش والكدمات ما لايحصى، ولم يجلس يوماً في بيته ويدفع المسلمين للقتال دونه، وهذه المدرسة مستمرة إلى بداية القرن العشرين، وحركة الجهاد وثورة العشرين التحررية بقيادة علماء الإسلام الأشاوس أمثال الشيخ الشيرازي والشيخ الخالصي الكبير والسيد الحيدري والسيد الحبوبي حتى نهاية القرن الماضي ويومنا الحاضر، وما نشهده اليوم من صحوة إسلامية مباركة عارمة تقض مضاجع الطغاة والمستكبرين ليس إلا بفضل هذه المدرسة التي تحملت الكثير وأعطت وصبرت وضخت وسالت دماؤها على الأرض على مرأى ومسمع الجميع، هذه المدرسة يقف فيها المعلم الكبير الشيخ محمد مهدي الخالصي، وكل شبر في جسمه اخترقته رصاصة في سبيل الله تعالى، من رأسه إلى أخمص قدميه، جروح وخدوش وكدمات تشهد بتضحياته في سبيل الله تعالى، ونحن نشهد على ذلك، بينما المتاجرين بالدين والمستأكلين به والمتاجرين بقضية الإسلام في العراق ودماء الشهداء الأحرار التي سالت على أرض الرافدين بيد طاغية العراق، هؤلاء المتاجرون يتمتعون ببشرة ناعمة لم تُخدش ولم تسل منها قطرة دم واحدة، نعم قطرة دم واحدة في سبيل الله، فأين الخالصي من هؤلاء؟.

من المقدمة